مؤامراة مكتومة
وجوه مفضوحة

من

إخراج الوحدات الروسية

إلى

إنهيار الحكومة الإئتلافية

مؤامراة مكتومة
وجوه مفضوحة
من
إخراج الوحدات الروسية
إلى
إنهيار الحكومة الإئتلافية

حكمتيار

فهرس

عنوان	صفحه
المقدمة	١
ينسحب الروس رغم أنوفهم	٨
الانسحاب مع الشرف	١٢
موسكو تتفق مع واشنطن	١٤
موقف باكستان	١٥
تتعرض القوات الروسية للهجمات وقت انسحابها	١٨
رسائل موسكو	١٩
الإنسحاب	٢١
لماذا تأخر سقوط حكومة نجيب؟	٢٣
في اجتماع بنظير و عرفات	٢٦
كوزير الخارجية في الحكومة المؤقتة	٢٨
المجددي و رباني و ردود فعلهما	٢٩
معركة جلال آباد	٣٠
لماذا اختار الروس مسعود؟	٣٤
معاهدة مسعود بالفرقة العسكرية رقم أربعين	٤٢
نص المعاهدة	٤٣
رسائل نجيب	٤٩

الركود السائد ومحاولة الانقلاب ٥٢
مخالفة بعض أعضاء الحزب الاسلامي ٥٧
ماذا فعل نجيب؟ ٥٨
وزارة الشئون الاسلامية ٥٩
فتح خوست ٦١
عودة كارمل إلى كابل ٦١
محاولات بنين سيوان ٦٥
استقالة نجيب ٦٩
خطـة الحزب الإسلامي ٧٠
أحداث الشمال و لعبة أنصار كارمل ٧٢
معاهدة جبل السراج ٧٣
الإنذار بالهجوم على كابل ٧٦
بشرى الفتح ٧٩
رد الفعل الأمريكي ٨٤
اميريكا لن تسمح لحكمتيار أن يحكم ٨٥
موقف الجيران ٨٧
بعد الإنسحاب من كابل ٨٩
محاولات لاستمالة دوستم و كسب وده ٩٠
حكم رباني ٩٢
الأستاذ فريد كرئيس الوزراء ٩٦
عقلية ربانى المتدنية ٩٦
الهجوم الشامل ٩٨
نتائج هذا الهجوم ٩٩
عمليات خنجان ١٠٠
الإئتلاف و محاولات السلام ١٠٢
نحن والإئتلاف و باكستان ١٠٤
وعود الإئتلافيين ١٠٧
موقف المنظمات الأخرى من الإئتلاف ١١٠

حركة الانقلاب الاسلامي ١١٠
الاتحاد الاسلامي ١١٢
الجماعات الموالية للغرب..... ١١٤
مائوتسيين (أنصار شعله جاويد)..... ١١٤
سقوط شين دند ١١٨
محادثات إسلام آباد..... ١٢١
نص معاهدة اسلام آباد ١٢٣
المهام والصلاحيات..... ١٢٥
رئيس الجمهورية:..... ١٢٥
صلاحيات رئيس الجمهورية ١٢٥
صلاحيات رئيس الوزراء..... ١٢٦
نكث العهد بعد أداء العمرة ١٢٧
الإئتلاف والمجلس الوزاري..... ١٣٠
يستبدل الذى هو ادنى بالذى هو خير..... ١٣٢
دوستم كرئيس الدولة بالكفالة..... ١٣٢
تأسيس شورى التنسيق ١٣٥
دوستم يتصل بنا..... ١٣٩
حتف الجنرال مؤمن..... ١٣٩
سلطة مسعود..... ١٤١
غارة جوية على منـزلي ١٤٦
محاولات أخرى للسلام..... ١٥١
حركة طالبان..... ١٥٤
طالبان و حربهم ضد الحزب الإسلامي ١٦٦
سقوط غزني..... ١٦٨
الجميع اتفقوا على حرب الحزب الاسلامى ١٧٢
سقوط شارآسياب للمرة الثانية ١٧٥
ليس إتفاقاً مع دوستم كما يظن البعض ١٧٧
المحادثات مع رباني ومسعود ١٨٠

صلاحيات رئيس الجمهورية ١٨٣
صلاحيات رئيس الوزراء والمجلس الوزاري: ١٨٤
دخول كابل..... ١٨٧
نص خطة العمل ١٩٠
١- في مجال الاستقرار واستتاب الأمن..... ١٩٤
٢- في مجال الشؤون الدفاعية..... ١٩٥
٣- في المجال الإدارى ١٩٦
٤- في المجال الاجتماعي..... ١٩٦
٥- في المجال التربية والتعليم..... ١٩٨
٦- في المجال الصحي ١٩٨
٧- في المجال الزراعي..... ١٩٨
٨- في المجال الاقتصادي والتجاري ١٩٩
٩- في المجال السياسة الخارجية ٢٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن مرحلة ما بعد انسحاب القوات الروسية بالأخص بعد سقوط حكومة نجيب تعد لسماتها الخاصة من أخطر و أعقد مراحل الجهاد الاسلامي، لأن في المراحل ما قبلها كان الأحباء متميزين عن الأعداء بهتافاتهم و طموحاتهم و آمالهم كما كانت أسباب القتال واضحة و بينة لدى الجميع، و قليل من أخطأ في معرفة الصديق عن العدو، لكن بعد أن انسحبت القوات الغازية عن بلدنا و صار العدو يلعب دوره النشط في استمرار المعارك خافيا و بعيدا عن أنظار عامة الناس الذين لم يجدوا بزعمهم مبررا للقتال في هذه المرحلة التي كان العدو فيها خارجا من الباب و عائدا من النافذة، و فيها التبس العدو بلباس آخر و استمر في رش النفط على نار المعارك، نعم سقط نجيب وغاب عن الساحة بشواربه الكثيفة لكن كان هناك من تبع طريقه و استمر بطاقيته (بكوله) و عباءه و قباءه في عمالة أسياده.

إن الذين لم يدركوا سرائر الأمور و لم يعرفوا دور كل من اللاعبين الذين يؤدون دورهم وراء الستار، و تأثروا بدعايات الأعداء المختلفة كانوا يدينون جميع الأطراف بلا تمييز واستثناء، لأنهم لم يعرفوا أسباب القتال الداخلية و الخارجية و لم يفهموا أن أنصار كارمل هم الذين أشعلوا نار الحروب بعد سقوط نجيب، محاولين استبدال نجيب بزعيمهم كارمل. بعد أن فشل انقلاب تناي و أبعد أعضاء جناح خلق "الشعب" من مناصبهم الهامة و تم تصفيتهم من الجيش بحيث اعتقل منهم البعض و هرب البعض الآخر تولى أنصار كارمل من أمثال الجنرال نبي عظيمى و الجنرال آصف دلاور زمام الأمور و كانوا قد خططوا لانقلاب من قبل و لهذا الغرض طلبوا كارمل من موسكو، كسبوا موافقة كي جي بي، والمحت أميريكا و بعض الدول الهامة

في المنطقة بالموافقة على تأسيس حكومة ائتلافية مع بعض المنظمات الجهادية تحت رئاستهم.

و يظن الذين لا يعرفون تلك الحقائق الثابتة أن معاهدة جبل السراج المخزية بنتائجها المؤلمة وآثارها المدمرة كانت غير مدبرة من قبل وولدت صدفة من طموحات عدد من محبي السلطة و عبيد الجاه. و ربما لا يعتقد هؤلاء أنها كانت مؤامرة دامية دبرتها المخابرات العالمية على رأسها كي جي بي، و سي آي ايه، لمنع من قيام حكومة إسلامية في أفغانستان و اتخذت كي جي بي أنصار كارمل ذريعة لتحقيق هذا الغرض وخططت أن لا تحتاج هذه المرة في الوصول إلى أهدافها لقوات روسية بل ستلعب دورها وراء ستار و تحت شعار ائتلاف يجتمع فيه عملاءها مع عدد من أتباع الهوى والجاه!!

و يصعب على هؤلاء أن يدركوا كيف اتفقت واشنطن مع موسكو على دعم معاهدة جبل السراج و التعاون مع مولودها (الجبهة الإئتلافية) و كيف التقت مصالحهما في هذه النقطة؟ ألا يدركون أن في ذلك الوقت كان منع المجاهدين من قيام حكومة إسلامية في أفغانستان أكبر هم و أهم شغل لأميريكا التي حسبت أن نجاح تجربة الجهاد التاريخية و تمكن المجاهدين من تأسيس حكومة إسلامية يشكل خطرا على أهدافها الاستعمارية في العالم الإسلامي، و زعمت إن لم تفشل تجربة الجهاد في تأسيس حكومة إسلامية في أفغانستان فستكرر لازما في بلدان أخرى، و ستسير الشعوب المنكوبة و المضطهدة على هذه المسيرة و تتبع خط المجاهدين الأفغان في سبيل الحصول على الحرية والاستقلال و بذا ستواجه أميريكا في مستعمراتها ما واجهها الاتحاد السوفيتي من المشكلات في أفغانستان.

و مما لا شك فيه ان المعارك الموجودة ليست إلا تبع للمعارك الماضية و هي مفروضة علينا كسابقتها و من أهم أسبابها المنافسات الدولية و تستمر بتمويل و دعم من واشنطن و موسكو و أذيالهما في المنطقة.

و لا يخفى على أحد ان بلدنا كان عبر القرنين التاسع عشر و العشرين ممرا أو جسرا أرادت القوات الاستعمارية عبوره للحصول على أهدافها الاستعمارية التوسعية الواقعة على جانبيه، حاول الروس منذ عهد الإمبراطورية القيصرية إلى عهد

الشيوعيين الوصول إلى المياه الدافئة و نفت الخليج عن طريق أفغانستان، و كان زعماء الكرملين يحلمون دائما في غسل أرجلهم في مياه البحر الهندي الدافئة و تحقيقا لهذا الأمل فرضت موسكو علينا هذه المعركة، واحتلالاً لبلدنا جرب الروس عملاءهم الشيوعيين و لفرضهم على الشعب قاموا بانقلابات عسكرية لكن باءت جهودهم بالفشل فتدخلوا تدخلا عسكريا سافرا و قاتلوا على أرض أفغانستان المسلمة لمدة عشر سنوات، و كي نفهم ما أهمية أفغانستان لدى الروس و ما مدى خطر قيام حكم إسلامي في هذا البلد عليهم و برأيهم يكفينا أن نذكر أنهم و في محاولاتهم لاحتلال هذا البلد المسلم أرسلوا خلال عشر سنوات من الحرب مليون جنديا في جماعات مختلفة و أوقات متتالية وأنفقوا في القتال ما أباد بنيتهم المالية و في النهاية انهارت إمبراطورية الاتحاد السوفييتي بسبب المقاومة البطولية في أفغانستان، و الآن و بعد الانهيار الاتحاد السوفييتي يواصل قادة موسكو السياسة القديمة وبالرغم من مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية يدعمون حكومة رباني عسكريا و ماليا كي تستمر المعارك في بلدنا الحبيب.

و أما الغرب فلم يكن يقبل و يتحمل الزحف الروسي نحو المياه الدافئة في المحيط الهندي و نحو حقول النفط في الخليج المستولية عليها الشركات الأمريكية ولكن في نفس الوقت لم يكن يجرأ على مجابهة الروس و مقاومتهم، إلى أن دخل الشعب الأفغاني الأبي ميدان الكفاح ضد الروس فوجد الغرب فرصة سانحة للثأر من هزائمهم السابقة بالتعاون مع المقاومة الأفغانية التي وجدها الغرب كفيلة بسد الطريق على الزحف الروسي و دعمها للحفاظ على مصالحه في المحيط الهندي والخليج.

والآن و بعد انهيار الاتحاد السوفييتى تريد أميريكا أن تتخذ أفغانستان ممرا إلى حقول النفط في آسيا الوسطى و لتفصل بين موسكو و بين دول تلك المنطقة ولتلحقها عن طريق أفغانستان بدول تدور في فلكها، و تجعلها تستند اليها بدل اعتمادها على موسكو وتحاول أن تمنع من استيلاء موسكو على هذه المنطقة و ألا تسمح لها تستولي على معادن هذه المنطقة و ثرواتها الطبيعية واسواقها التجارية، و لأهمية هذه المنطقة التجارية ولثرواتها الطبيعية بدأت الشركات الغربية تلتفت اليها و تهتم بها أكثر الاهتمام والمناخ السياسى والاجتماعى في تلك البلدان يمهد الطريق

للاستثمار والاستعمار، ولذا تحاول أميريكا أن تكون في كابل حكومة عميلة تفتح لها الطريق نحو آسيا الوسطى.

إن المعارك المستمرة في أفغانستان ليست الا القتال بين شركات النفط، و غبي من لا يعترف بهذه الحقيقة، وانكاره لها شاهد على أنه لا يعرف عن المؤامرات الدولية والعالمية شيئا ولا يدرك المنافسات المحلية، و لا شك أنه لا يعرف لماذا اختارت موسكو ربانى و مسعود بدل نجيب و كارمل؟ و لماذا يتعاون شورى النظار مع الروس منذ عام ١٩٨٢ و بعد توقيع اتفاقية سرية بينهم؟ ألا يدرك أن شورى نظار منذ ذلك الوقت يحصل على دعم روسي مستمر المتمثل في الأسلحة والأموال؟ و لم يكن هذا الخيار من موسكو حدث من باب الصدفة، بل هو أمر مدروس و خطة مدبرة هكذا فعل الروس على مر التاريخ، دائما استأجروا الجماعات الصغيرة والمزدوجة واشتروا شخصيات متميعة و مستعدة للمساومات و تنفيذ المؤامرات لضرب الجماعات الثورية التحريرية، و لا يخفى على من عنده أدنى معرفة بالقضايا أن موسكو تبحث عن مصالحها و أهدافها الاستراتيجية في استمرار المعارك بأفغانستان، واستمراراً للحروب والقتال اختار قادة موسكو جماعة ترش الزيت على نار المعارك و لا تسمح للسلام أن يسود البلد.

مع الأسف ما زال بعض الناس لا يعرفون شيئاً عن الحقائق التي كشف عنها قادة القوات الروسية في أفغانستان و كبار مؤظفي المخابرات كي جي بي في مذكراتهم و كتاباتهم، كتب هؤلاء كتبا ضخمة و رفعوا الستار عن كثير من الأسرار و أزاحوا اللثام عن وجوه مقنعة، و بينوا كم بذل الروس من المال والجهود في سبيل شراء ولاء ضعاف الأنفس من القادة الميدانيين و كيف استخدموا مسعود وأمثاله من القادة الميدانيين كأداة لاشعال نار الحروب الأهلية و كيف تعاونوا معهم في اجراء عمليات مشتركة ضد الحزب الاسلامي؟

وبالرغم من اعترافات الأعداء و رفع الستار عن الحقائق الكامنة ما زال من لا يعرف أن الحزب الاسلامي بصفته مؤسس النهضة الاسلامية والعمود الفقري للجهاد المسلح تعرض لمؤامرات دولية و عالمية و رماه أعداء الاسلام من قوس واحدة، و لابادة الحزب الاسلامى أسسوا الإئتلاف بين الشيوعيين والمخدوعين من الأفغان،

ولنفس الغرض كونوا حركة طالبان و كلفوها بمقابلة الحزب، و بأمر من هؤلاء الأعداء تعاون الإئتلاف مع طالبان في قتالهم ضد الحزب الإسلامي.

ألا يدرك هؤلاء ان باكستان تعرضت لضغوط أمريكية كثيرة و لم تتمكن من أن تستقل في الأمور و تتخذ موقفا يتناسب مع مصالحها القومية و اضطرت أن تفعل ما تمليه عليها أميريكا، هذا من جانب و من جانب آخر تأثرت الحلقات الموالية لأميريكا في باكستان بالدعايات الغربية و زعمت أن تشكيل حكومة بقيادة زعيم بشتوني في كابل يكون للحزب الإسلامي فيها دور بارز ستسبب في إثارة مشكلة بشتونستان، و ستكون سببا في تقوية الأحزاب الإسلامية في باكستان، ولهذا الغرض قال رئيس جهاز المخابرات العسكرية ISI جاويد ناصر يوم فتح كابل بيد مجاهدي الحزب الاسلامي في اجتماعه بالقادة الأفغان في بشاور: لن تسمح باكستان وان كان باستخدام القوة أن يحكم الحزب الاسلامي كابل.

أكان من باب الصدفة أن فرضت باكستان مرتين ربانى و مسعود كرئيس الجمهورية ووزير الدفاع على الآخرين؟! ما ذا كان هدف باكستان من هذا؟ و ما هى المصالح التي كانت تتحقق بتعينهما في تلك المناصب؟!

و يظن البعض ان المعارك بعد سقوط نجيب لم تكن إلا لأجل السلطة والمنصب نشبت بين المنظمات الجهادية لأهداف مادية، بينما هي في الحقيقة استمرار للمعارك الماضية بحيث كانت يقودها الضباط الذين كانوا يقاتلون المجاهدين جميعا و أما في هذه المرحلة فقاتلوا ضد الحزب الاسلامي وحده، دافعوا في ذلك الوقت عن الشيوعية ثم صاروا يقاتلون تحت شعار حماية الدولة الاسلامية الزائف. ألم يكن رئيس أركان القوات المسلحة في حكومة نجيب وقائد القوات المركزية في كابل، و المليشيات و قادتهم و غيرهم من الجنرالات يقودون المعارك بعد سقوط نجيب؟ بلى قادها هؤلاء الشيوعيون مستغلين تواجد شورى النظار إلى جنبهم كستار زائف.

ويزعم الذين لا يعرفون حقائق الأمور أن المجاهدين استلموا السلطة بعد سقوط نجيب وأسست على أنقاض الشيوعية حكومة اسلامية ووضعت الحرب أوزارها لمدة ما إلى أن اختلف المجاهدون على توزيع المناصب و تقسيم السلطة مما أدى إلى نشوب حرب دامية!!

هذا زعمهم و أما الحقيقة تقول: إن الحرب لم تتوقف أبدا، و لم يستلم المجاهدون السلطة و لم تفوض لهم إدارة البلد، كانت الحرب مشتعلة و مستمرة تحت قيادة الضباط الشيوعيين بقوا مسيطرين على الأوضاع والأمور في كابل وكانت أهم المؤسسات الحكومية والمراكز العسكرية، مثل القصر الرئاسي، وزارة الدفاع، وزارة الأمن (خاد)، الاذاعة والتلفاز، مطار كابل، جميع المراكز الأمنية داخل وحول المدينة و غيرها من النقاط الاستراتيجية كانت كلها بيد الشيوعيين و المليشيات الموالية لهم و لم يكن المجاهدون الذين دخلوا كابل إلا ضيوفا لأيام، دعاهم الشيوعيون ليصفوهم و يبيدوهم، لكن لم يتمكنوا من هذا بسبب تواجد قوات الحزب الاسلامي في أطراف كابل و لو لم يكن الحزب بقواته موجودا في كابل لنفذ الشيوعيون حكمهم في الذين كانوا في ضيافتهم تلك الأيام.

إن الكتاب الذي بين يديك يدرس و يسلط الاضواء على أحداث حدثت منذ انسحاب القوات الروسية إلى سقوط الحكومة الإئتلافية، آملا أن ندرس أحداث المراحل ما قبل هذه المرحلة و ما بعدها في كتب أخرى (إن شاء الله).

و انما هدفنا من دراسة هذه الوقائع هو أن يعرف شعبنا المؤمن الأدوار الأصلية في تلك الأحداث الدامية و ليدرك كيف لعب الأعداء دورهم السري فيها، و كيف تمكنوا من تحقيق طموحاتهم من وراء الستار؟! و ليعرف المنظمات والجماعات الموالية للأجانب والتي تقاتل دفاعا عن مصالح أسيادها. و ليكن على علم باسباب المعارك و ما يدور في الساحة و المنطقة من أحداث، كي يشخص المرض جيدا و يجد علاجا شافيا، ويتمكن من وضع حل عادل لهذه الأزمة والمأساة التي تسود البلد.

ونؤمن بنهاية هذه الليلة المظلمة و بزوغ فجر الأمل، و نأمل في مستقبل زاهر ونعتقد اعتقادا جازما بأن المؤامرات الظاهرة والكامنة ستفشل واحدة تلو أخرى و سينهزم الأعداء جميعا في معركتهم ضد شعبنا المؤمن الصابر، و سينتصر الحق و يزهق الباطل و تتحقق آمال الشهداء قريبا بلا شك.

و ما ذلك على الله بعزيز

حكمتيار

۱۳۷۸/٦/٤ هـ.ش.

ينسحب الروس رغم أنوفهم

حين أرسل ليونيد بريجنيف الزعيم السوفيتي قواته إلى أفغانستان فإنه أمل بتمكنها من الاستيلاء على أفغانستان كاملة، وأن تبيد المقاومة الجهادية، وتكبح جماحها خلال ثلاثة أشهر،كما أمل في ترسيخ أسس الحكم الثوري في أفغانستان!! بحيث تعجز القوات (الرجعية)!عن مقاومته وإسقاطه إلى الأبد!

لقد كان هذا ما حلم به وتمناه وقت اتخاذه قراره باحتلال أفغانستان. لكن أمله هذا لم يخب فحسب، بل تسبب قراره بغزو أفغانستان في إبادة الإمبراطورية الاستعمارية الحمراء.

فقد قرر بريجنيف إرسال قواته إلى أفغانستان في وقت:

١- كانت موسكو فارسا بلا منافس في المجال العسكري، ولم يكن في العالم من يقابلها أو يقاوم قوتها بعد أن ألحقت مع حلفائها في فيتنام هزيمة نكراء بالقوة العسكرية الثانية في العالم (أميريكا)، الأمر الذي لم يعط واشنطن الجرأة على مقاومة موسكو عسكريا مرة أخرى في العالم، وبالأخص في آسيا والدول القريبة منها.

٢- كانت أميريكا تتخلف يوما بعد يوم عن موسكو في السباق والمنافسة على مستوى العالم، قواعدها العسكرية سقطت مع أسواق الأسلحة والدول الموالية لها في يد الروس، وقامت الانقلابات العسكرية في آسيا وإفريقيا و أميريكا اللاتينية وأطيح بالحكومات "الرجعية" الموالية لأميريكا، وجاءت محلها الحكومات المنحازة للشيوعية والموالية لموسكو، وأخذ عدد الدول الموالية للروس يزيد يوما إثر يوم، وأقام

الشيوعيون ضجة في العالم؛ قاموا بثورة وانقلاب عسكري هنا أو هناك، أسقطوا الحكومات، تظاهروا ودبروا الانتفاضات، و أينما وقع شيء من مثل هذه الأحداث عرف الناس أن أبطاله هم الشيوعيون لا غير.

٣- كان الرأي السائد في العالم أن الروس لن ينسحبوا مطلقا من أرض احتلوها، ولا حرية لشعب فرضت عليه الشيوعية،لأن الدول التي احتلتها القوات الحمراء لم تتمكن من الحصول على استقلالها وحريتها، وعاشت طوال العمر تحت نيران الاستعمار الروسي.

٤- في أميريكا انتخب الشعب الأمريكي مرشح الحزب الديموقراطي للرئاسة، و فضله على مرشح الحزب الجمهوري، و ذلك لمعارضة المرشح الديمقراطي سياسة المصادمة مع موسكو، تفاديا لأحداث مثل فيتنام، و لاهتمامه بالأوضاع الداخلية أكثر من تركيزه على الأمور الخارجية.

وتوضيحا للحالة السياسية، وتسليطا للأضواء على مشاعر حكام أميريكا، وحالتهم الفكرية المتردية والتي تعد هزيمة نفسية لهم أمام المد الشيوعي الزاحف من الشمال في ذلك الوقت، فإنني أنقل هنا أحداث واقعية خاصة من أحداث تلك الفترة:

دبرنا خطة للإطاحة بحكومة حفيظ الله أمين ثاني الحكام الشيوعيين في أفغانستان، وذلك عبر انقلاب عسكري، فتأهب أنصارنا في الجيش، وأعدوا أنفسهم للقيام بالانقلاب، لكنهم أخبرونا بأن الروس سيتدخلون عسكريا في أفغانستان وبصورة مباشرة، وطلبوا منا طرح المسألة على الدول المجاورة وأميريكا، للتعرف على موقفهم من التدخل العسكري الروسي إن وقع؟

لم تكن لنا حتى ذلك الوقت أي علاقة مباشرة أو غير مباشرة بأميريكا، ما كنت أريد أن اتصل بها و خاصة فى مثل هذه القضية الهامة، و لكن بعد الحصول على هذا الخبر عمدنا إلى جس نبض الأميريكان في مصداقية دعمهم وكيف سيتعاملون مع الموقف بعد التدخل الروسي العسكري في أفغانستان والذي كنا نراه آت لا محالة!

كلفت الأستاذ أمين الله باللقاء مع القنصل الأمريكي في بيشاور ليطلع على

مدى مصداقية الخبر و ما معلوماتهم في هذا الشأن! وماذا سيكون موقفهم إن قام الروس باحتلال بلادنا؟

خلال اللقاء اعتذر القنصل عن الرد والتعليق على السؤال قائلا: سأتصل بواشنطن للحصول على الرد الرسمي للمسألة.

في الأسبوع نفسه تسلم الأستاذ أمين الله الرد الرسمي من القنصل الأمريكي، والذي جاء فيه أن أميريكا تستبعد التدخل العسكري للروس، وإن حدث فستقاطع واشنطن محادثات سالت (٢) مع الروس، وتقطع المساعدات وإرسال القمح إلى روسيا.

وإن دل هذا الجواب على شئ فإنه يدل على أن أميريكا اختارت سياسة التراجع أمام الروس، وتهربت من المصادمة معهم.

بعد أيام زحفت القوات الروسية برا وجوا نحو كابل فقتلوا الرئيس الأفغاني حفيظ الله أمين ونصبوا بابراك كارمل محله.

وكرد فعل لهذا التدخل السافر فقد صرح الرئيس الأمريكي كارتر بأن أميريكا تدين وتندد بتدخل الاتحاد السوفيتي السافر في أفغانستان الحرة، ولن تبقى صامتة إن واصل السوفيت زحفهم نحو الجنوب، ويعني هذا أن أفغانستان صارت قمرا يدور في فلك الاتحاد السوفيتي وأن أميريكا لن تقوم برد فعل تجاه هذا الاحتلال، إلا إذا تقدم الروس أكثر نحو الجنوب بعد ذلك!!

بريجنيف عرف ضعف الموقف الأمريكي، وقال بثقة واطمئنان في مؤتمره الصحفي في نيودلهي: سنبيد الانتفاضات والاضطرابات الموجودة في أفغانستان، ويستتب الأمن الكامل في البلد خلال الأشهر الثلاثة القادمة.

لكن ما تكهن به بريجنيف لم يقع ولم يتحقق حلمه هذا؛ فقد بذل الروس منذ تدخلهم في السابع والعشرين من كانون الأول ١٩٧٩ إلى انسحابهم ١٥ شباط ١٩٨٩، أقصى جهدهم في محاولات القضاء على الجهاد والمجاهدين، مستخدمين أحدث أنواع الأسلحة الفتاكة، مرتكبين أفظع الجرائم الوحشية، إلى أن أجبروا على الانسحاب صاغرين يجرون أذيال الهزيمة رغم أنوفهم.

وكان من أهم ما ألحق الهزيمة بالروس وأجبرهم على الانسحاب من أفغانستان:

١- ازدياد نسبة القتلى من الجنود الروس يوما بعد يوم، مما أثار كراهية الحرب في قلوب الجنود وذويهم،فعارضوا استمرار القتال في أفغانستان وحسبوه محاولة فاشلة وغير مجدية، وبهذا تحطمت معنوياتهم وفترت عزيمتهم لمواصلة القتال.

٢- فشل الروس في توحيد جناحي الحزب الشيوعي الأفغاني"حزب الشعب الديموقراطي" الراية (برشم) والشعب (خلق) وإنهاء الخلافات بينهما، مما أعجزهم عن تكوين جيش أفغاني قوي، كما ازدادت أعباء وتكاليف الحرب الباهظة عليهم، وأصبحوا عاجزين عن كسب المعركة واستمرارها أكثر.

٣- تجاوزت تكاليف الحرب في أفغانستان التقديرات التي وضعتها موسكو وكان باستطاعتها تحملها بما لا يسمح للاقتصاد الروسي بمواصلة القتال.

٤- لقي زعماء موسكو الذين قرروا احتلال أفغانستان حتفهم واحدا تلو الآخر، وأبعد أنصار مواصلة الحرب عن الساحة لسبب أو لآخر، وتولى الأمر من أراد إنقاذ الاتحاد السوفيتي من الضياع، وانتشاله من ميدان الخسائر المادية والمعنوية، وحاول أن يكون له الفضل في التغلب على المشكلات الاقتصادية في البلد.

٥- أرسل الروس إلى أفغانستان أفواجا من الجنود بشكل متتال، ومتواتر، وبلغ عدد المشاركين منهم في القتال مليون جندي، نقلوا معهم فيما بعد سلبيات القتال إلى الاتحاد السوفيتي، مما أثار في قلوب الروس الحساسية ضد القتال و كراهية استمرار الحرب في أفغانستان.

٦- اشتدت الضغوط العالمية على موسكو التي تعرضت بسبب احتلالها أفغانستان وفشلها في المعارك لاستنكارات وإدانة واسعة النطاق.

وقد تواصلت الهزائم المتلاحقة للقوات السوفيتية في ميادين القتال، ولم تتمكن من إبادة المقاومة الجهادية التي ازدادت قوة وصلابة، ونالت تأييدا واسعا في الداخل والخارج بمرور الزمن، وتجذرت شعبيا،كما اتسع التأييد لها ليس في أفغانستان

فحسب، بل في العالم كله.

الانسحاب مع الشرف

و مع كل يوم يمر من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان، تزداد الأوضاع سوءً داخل الاتحاد السوفيتي، فقررت موسكو الانسحاب من أفغانستان،لكنها حاولت الحفاظ على ماء وجهها وهيبتها العالمية، وألا تعرض قواتها لهجمات في طريق عودتها إلى بلادها، وألا يلحق بها عار التخلي عن عملائها، و تسليمهم للموت، وتركهم لصروف الدهر وسط الطريق، وأن تحافظ ما أمكنها على عدم إلحاق هزيمة بها، وأن يكون الانسحاب نتيجة اتفاقية مع أميريكا، رغم أن أميريكا لم تكن طرفا مباشرا في الصراع الأفغاني، لتكون مبررا لموسكو تتخذها شاهدا على أن الروس غادروا أفغانستان بناءا على رغبتهم في السلام، وليس بعد هزيمة نكراء ألحقت بهم أجبروا على إثرها على ترك أفغانستان.

كان الروس يصرون على ضمان عالمي لانسحابهم لحماية حكومة نجيب، وإبقائها في السلطة، وجادلوا للقبول بمطالبهم هذه على أنه لا ضمان لحياة الشيوعيين في أفغانستان دون حكومة نجيب، أو مشاركتهم في الحكومة مستقبلا، وإن لم يعطوا هذا الضمان فإنهم فسيضطرون إلى ترك البلد واللجوء إلى روسيا، وهو أمر لا تستطيع موسكو تحمل تبعاته ونفقاته حيث يمكن أن يغادر أفغانستان مئات الآلاف من الشيوعيين وأنصارهم، وأشارت موسكو إلى أنه تم استبدال اسم وسياسة الحزب الشيوعي"حزب الشعب الديموقراطي" الذي صار يدعى "حزب الوطن" وتوجه الشيوعيون نحو الإسلام، حيث قبلوه دينا رسميا في دستور البلد، ودعوا للمصالحة الوطنية،كما سلموا بعض المناصب الهامة للمحايدين من أمثال حسن شرق وأعربوا عن استعدادهم لتأسيس حكومة ائتلافية مع المجاهدين،طالبة من المجاهدين التنازل والاتفاق على تشكيل حكومة ائتلافية مع حزب الوطن، وقد اتفقت أميريكا مع موسكو في موقفها هذا بعد أن حققت الأغراض التالية:

١- هزيمة الروس و انسحابهم من أفغانستان كانت اهم القضايا لدى أميريكا، ثأرا لهزيمتها في فيتنام.

٢- حاول الحزب الجمهوري الحاكم أن تنسحب القوات الروسية من أفغانستان فترة حكمه في أميريكا وذلك كي يتخذه دليلا دون منازع على نجاح سياسته الخارجية يستخدمه في الدعاية في الانتخابات القادمة.

٣- أراد الأميريكان أن يمنحوا غورباتشوف مقابل عمله في تحطيم الاتحاد السوفيتي امتيازات، ويضمنوا له عودة قواته بعزة وشرف وأن يساعدوه في بقاء حكومة عميلة و موالية لموسكو في كابل.

٤- لكن أميريكا لم تكن راغبة في سقوط حكومة نجيب و إقامة حكومة المجاهدين الإسلامية محلها في أفغانستان لأسباب أهمها:

الف- انعدام البديل المناسب عن حكومة نجيب والقادر على تشكيل حكومة مقبولة لدي أميريكا في كابل.

ب- المخاوف التي انتابت واشنطن والقلق الذي أرقها من قيام حكومة إسلامية بيد المجاهدين لما تراه خطرا على مستقبل مصالحها.

وقد بررت واشنطن موقفها هذا بالقول :

١- إن تأسيس حكومة إسلامية ثورية في بلد مجاور لإيران تكرار للتجربة الإيرانية، وهو ما لا تريده أميريكا وتحسبه خطرا كبيرا على مصالحها في المنطقة و الخليج بصفة خاصة.

٢- إن الجهاد الإسلامي والانتفاضة الشعبية في أفغانستان ضد أكبر قوة استعمارية بث روح الاستقلال واليقظة في الشعوب والبلدان الإسلامية التي جعلتها الدول الاستعمارية مركز تنافس عسكري، وسوقا لأسلحتها وبضائعها التجارية، ومصدرا لما تحتاجه من المواد الخام، وأخضعتها لأهدافها السياسية والاقتصادية، و إرادتها موالية لها، غارقة في سبات الغفلة إلى الأبد، لكن الجهاد الأفغاني وتغلبه على المستعمرين أبطل مؤامرات الأعداء وأحيا الشعوب الإسلامية من جديد وعلمها طريق الحرية والاستقلال.

لقد درست المخابرات الأمريكية والدوائر السياسية الرابط بين الجهاد الأفغاني وبين الانتفاضة الجهادية في فلسطين، وكشمير، وأحداث الجزائر ومصر والسودان

واليمن، وغيرها من البلدان الإسلامية، و أدركت أن هذه الأحداث أثر طبيعي للجهاد الأفغاني، وهو ما يشكل خطرا على المصالح الأمريكية في العالم الإسلامي، وكتبت بهذا تقارير مفصلة إلى البيت الأبيض، واللجان المعنية في مجلس الشيوخ. وأوصت هذه الدوائر المعادية للإسلام والمسلمين بمنع المجاهدين من تأسيس حكومة إسلامية في أفغانستان، وحذرت أميريكا من أخطار نجاح المقاومة الأفغانية، وانتشار آثارها في العالم الإسلامي، وأكدت على اتخاذ تدابير لازمة لقطع الطريق على المجاهدين، وإحباط التجربة الجهادية، وإلا فستواجه أميريكا ما لا يمكنها السيطرة عليه، وكانت المخابرات تلفت انتباه المسؤولين وتذكرهم بما تكبدته أميريكا من الخسائر والمشكلات بعد نجاح الثورة الإيرانية الممثلة لفرقة مذهبية صغيرة، فكيف بالمجاهدين الأفغان حينما يؤسسوا حكومة إسلامية تكون مركزا وقاعدة لأهل السنة في العالم، وهو ما تعجز أميريكا عن مقابلته ومجابهته، وكتبوا في تقاريرهم تلك كذبا وزورا أن للحزب الإسلامي علاقات وطيدة بحرس الثورة الإيرانية، وأنهم فتحوا مراكز مشتركة لتدريب الإرهابيين والتخطيط للعمليات الإرهابية في العالم، واستدلوا على ادعائهم هذا بتواجد قائد حرس الثورة الإيرانية والسفير الإيراني السابق لدى إسلام أباد السيد أبو شريف في باكستان، بينما كان أبو شريف يسكن في باكستان كمهاجر لا يستطيع أن يعود إلى بلده لتوتر علاقاته بالحكومة الإيرانية.

موسكو تتفق مع واشنطن

وحلاً للخلافات في أزمة أفغانستان فقد اتفقت واشنطن و موسكو على عدد من النقاط منها:

١- إنسحاب القوات الروسية من أفغانستان حتى ١٥ فبراير ١٩٨٩م.

٢- إبقاء حكومة نجيب مع استمرار الدعم العسكري و الاقتصادي الروسي لها.

٣- قطع المساعدات عن المجاهدين مع استمرار الضغط السياسي عليهم حتى يذعنوا للمصالحة مع حزب الوطن.

٤- خلال محادثات جنيف يتم الإتفاق على وضع جدول زمني لإنسحاب القوات الروسية، والتوصل لاتفاقية يوقعها ممثلا باكستان وأفغانستان كأطراف

أصلية للقضية،نيابة عن موسكو وواشنطن المتورطتان في القضية، رغم أن واشنطن لم تكن طرفا أساسيا في الصراع.

٥- أن تسعى أميريكا لكسب موافقة المجاهدين على مشاركتهم في المحادثات كمراقبين، كي تلزمهم الاتفاقية، ويصبحوا مطالبين بتنفيذها، وليكون حضورهم دليلا تستخدمه أميريكا في الدلالة على إدعائها أنها لم تتآمر عليهم باتفاق مع موسكو، وأنها وقعت إتفاقية إرتضاها المجاهدون وبحضور ممثليهم.

موقف باكستان

كانت الحكومة المدنية في باكستان في ذلك الوقت يقودها رئيس الوزراء محمد خان جونيجو، المعروف بضعفه ولينه والذي أراد أن يتم انسحاب الروس في عهده كي يفيده في زيادة شعبيته وشعبية حزبه "الرابطة الإسلامية"، كما أراد به تلبية طلبات أميريكا كسبا لدعمها، ولتكون سندا خارجيا قويا لحكومته الضعيفة، ولذا أيد محادثات جنيف وما اتفقت عليه موسكو وواشنطن، وكان يقول في غالبية مجالسه ولقاءاته: يجب الاكتفاء بانسحاب القوات الروسية، وأن يتم الاعتراف بحكومة نجيب، مع وقف المساعدات الخاصة بالمجاهدين وذلك "تنفيذا لطلب أميريكا من المجاهدين المشاركة في محادثات جينيف وعدم معارضتها".

كنت وقتها الرئيس الدوري لتحالف المجاهدين في بيشاور،فعارضنا محادثات جينيف، ورفضنا المشاركة فيها، وأعلنا في الاجتماعات والمؤتمرات الصحفية أن:

أ- ليس لأحد أن يمثل المجاهدين في محادثات جينيف.

ب- لسنا ملزمين بنتائج هذه المحادثات ولا علاقة لنا بها.

ج- لا حل لأزمة أفغانستان إلا بانسحاب الروس وزوال الحكومة العميلة لهم وانتقال السلطة إلى حكومة مؤقتة.

د- إن إبرام المعاهدة بين حكومتي باكستان وأفغانستان، واتفاقهما على صيغة لحل الأزمة يعني أنهما طرفا القضية وأن المشكلة القائمة بينهما كانت مشكلة حدودية حلت بتوقيع معاهدة جينيف.

ورفعا للخلافات بيننا وبين حكومة باكستان حول محادثات جينيف عقد اجتماع حضره قادة المنظمات الجهادية، و وزيرالخارجية الباكستانية صاحبزاده يعقوب خان،فتحدث وزير الخارجية عن المسألة وقدم بعض المبررات الضعيفة للدفاع عن محادثات جينيف مضيفا "أن باكستان مضطرة ومرغمة على المشاركة في المحادثات ولها عذرها في هذا، وعليكم أن تدركوا هذا وتوافقوا على المحادثات، وكانت نبراته وكأنه يطلب منا تنفيذ أمر لا قبل لنا بمعارضته، لكنني وحرصا على أهداف الجهاد الذي بدأناه وإيضاحا لموقفي وإخواني قادة منظمات المجاهدين تحدثت معه مختصرا موقفنا كالتالي:

"إن القوات الروسية سوف تنسحب من أفغانستان سواء أبرمت معاهدة جينيف أم لم تبرم، لأن موسكو أعلنت مرارا أنها ستخرج قواتها من أفغانستان في جميع الأحوال، ولا تناسب مشاركتكم ولا مشاركة المجاهدين في محادثات يحضرها ممثل حكومة نجيب، وعليكم أن تصروا على انتقال السلطة إلى حكومة مؤقتة مستدلين بأن السلام لا يعود والأمن لا يستتب في أفغانستان ما دامت حكومة نجيب قائمة، ونحن لنا أعذارنا التي نعارض لأجلها المحادثات، ولا يمكن لنا الموافقة عليها.

ولكن رداً على قولي هذا خرق يعقوب خان الأعراف الديبلوماسية وقال مغضبا:

إن باكستان بلد مستقل تقرر ما تشاء، وليس لنا أن نضحي بمصالح بلدنا في سبيل سلطة الآخرين!

فقلت له: "لا شك أن باكستان دولة مستقلة ولها أن تقرر ما تشاء لكن فيما يتعلق بها وليس فيما يرتبط بأفغانستان. ونحن لنا حريتنا وسياستنا ولن نسمح للآخرين أن يقرروا مصيرنا ولن نترك تضحيات شعبنا تهدر". عند ذلك، ولما رأى مدير الاستخبارات العسكرية سخونة الجو واحتدام النقاش بشكل حاد تدخل وحاول تغيير الجو السائد على الاجتماع، وتحايل بعذر فأخرج معه وزير الخارجية لفترة، وحاولا بعد عودتهما إلى الجلسة أن يجبرا ما انكسر ويصلحا ما حدث وأن تستمر الجلسة بهدوء.

رئيس الجمهورية الجنرال ضياءالحق كان قلقا من موقف رئيس وزرائه جونيجو، وكان يؤكد له أن الروس سينسحبون من أفغانستان في كل الأحوال، وعلينا

أن نبقى مصرين على انتقال السلطة إلى حكومة مؤقتة، وألا نقبل شرط الروس في بقاء نجيب على سدة الحكم. وربما أدرك ضياءالحق أخطار بقاء نجيب على باكستان وأفغانستان، لكن جونيجو لم يستمع له وخلافا لما هو متوقع قام بما لم يرده الجنرال ضياءالحق ولم يرتضيه.

لكن جونيجو ونظرا لضعف حكومته وعدم وجود أي تأييد شعبي كاف لها أو حصولها على دعم كاف من الأحزاب السياسية في البرلمان فقد دعا جونيجو إلى عقد مؤتمر طاولة مستديرة دعا إليه قادة جميع الأحزاب الباكستانية، وقام جونيجو بجولة شملت جميع المدن الرئيسية في بلاده، وعقد اجتماعات عامة لشرح موقف حكومته من المحادثات والدعايات لصالحها.

وحسب معلوماتنا فإن الخلاف على محادثات جينيف بين جونيجو والرئيس الراحل ضياء الحق كان أهم أسباب حل حكومة جونيجو.

كانت لنا اجتماعات طويلة مع الجنرال ضياءالحق تلك الأيام، منها اجتماع بدأ المغرب واستمر إلى قبيل صلاة الفجر، و كنا نستعرض فيها العلاقات بين باكستان والمجاهدين، وندرس سبل مقاومة الأخطار والمشكلات التي ستنشأ عن الإتفاقية بين واشنطن وموسكو، وكيف سنعالج الأوضاع والمواقف بعد معاهدة جينيف، وبحثنا الطرق المناسبة لتفادي سوء التفاهم بين المجاهدين و باكستان الممكن حدوثه نتيجة توقيع الإتفاقية.

خلال هذه الاجتماعات قرر جنرال ضياءالحق أن لا يخضع أمام الضغوط الأمريكية، وألا يبادر للموافقة على ما يتعارض مع أهداف الجهاد وينتقص من تضحيات المجاهدين في أفغانستان.

إن قرارا مثل هذا لم يكن أمرا سهلا وبسيطا، فقد دفع جنرال ضياءالحق ثمنه باهظا.وذهبت حياته فداءً له، وأقول وبكل تأكيد وبما لدينا من معلومات أن ضياءالحق اغتيل وفجرت طائرته نتيجة قراره بالوقوف مع المجاهدين واهدافهم.

تتعرض القوات الروسية للهجمات وقت انسحابها

احتجاجا على ما جاء في معاهدة جينيف حول انسحاب الروس الآمن، وعدم الهجوم عليهم، اعلنا أن المجاهدين سيستمرون في شن هجماتهم ضد القوات الروسية حتى انسحاب آخر جندي روسي، وعبوره الحدود، لقد قررنا هذا لنثبت للعالم أن الروس أرغموا على الخروج وأنهم ينسحبون لهزيمتهم في ميادين القتال، ولم يكن انسحابهم هذا رأفة بالأفغان أو تنفيذا لمعاهدة جينيف، ومن جانب آخر أردنا أن نفهم موسكو ألا تبحث عن حل لأزمة أفغانستان في اتفاقيات مع أميريكا، لأن حلها الوحيد هو الاعتراف باستقلال أفغانستان، والتفاهم مع الشعب الأفغاني،كما كانت تلك الهجمات رد فعل طبيعي على معاهدة جينيف التي لم تعترف بقدر المجاهدين فأردنا أن نثبت للجميع أن أفغانستان لا تقبل وصاية أحد، ولن يسمح الأفغان للآخرين أن يقرروا مصير بلدهم ويبرموا الصفقات والمساومات من وراء ظهورهم.

وفيما يتعلق بانسحاب الروس وما رافقه من أحداث فإنني أورد هنا حادثة لها ارتباطها الوثيق بهذه المسألة، الآ وهي:

يوما ما أطلعني المسئولون في باكستان على رغبة موظف أمريكي كبير في باكستان يعمل في شئون أفغانستان في إجراء محادثات مفصلة معنا لاستعراض بعض الأمور، وإزالة سوء التفاهم، وافقت على الطلب وذلك في وقت كانت واشنطن بادية القلق مما سيحدث بعد انسحاب الروس من سقوط نجيب، ومن إمكانية استيلاء المجاهدين على الحكم في أفغانستان بطريقة لم تحسب واشنطن حسابها، ومن تأسيس حكومة إسلامية أخرى بجوار إيران.مما حفز الولايات المتحدة على وضع مؤامرات عديدة لاغتيالي، التقيت بالمسؤول الأمريكي وسألته عن سبب ما تقوم به المخابرات الأمريكية CIA من الإحصائيات والاستفسارات بين الأفغان وطرح السؤال القائل: ما هي الآثار المترتبة على المقاومة الأفغانية بمقتل حكمتيار وزواله من الوجود؟ وغير هذا من الأمور الدالة على أن CIA تدبر وتحاول اغتيالي، فأجاب مرتجفا: أحلف أننا لا نريد هذا بل وعلى العكس نحن نحترمكم ونعترف بدوركم ودور الحزب الإسلامي الأساسي في المقاومة ضد الروس.

في نهاية الجلسة قال: سامحوني أن أبلغكم رسالة خاصة من الرئيس والتي وافق فيها على ما قررتموه من مواصلة الهجمات واستمرارها على القوات الروسية وقت انسحابها من أفغانستان.

ربما ظن هذا الموظف أنه برسالة رئيسه الأمريكي هذه زال ورحل ما يحمل صدري من الشكوك والشبهات حول أميريكا، وأن الحب والثقة والتقدير حلا مكانها، ولم لا يظن هذا! وقد رأى كثيرا من زعماء آسيا من يفاخر بعلاقة هامشية إن استطاع أن يقيمها مع الغدارة الأمريكية، ولا تسعه ثيابه إن تلقى مكالمة هاتفية من موظف عادى في سفارة من السفارات الأمريكية، لكنني رفضت وكرهت هذا الموقف وحسبته نفاقا واضحا؛ يوقع الأميريكان في جينيف معاهدة تضمن عودة الروس بأمن وسلام وقبل أن يجف الحبر على الورق يبعثون رسالة خاصة إلى أشد معارضي اتفاقية جينيف وأكبر أنصار الهجمات على القوات الروسية وقت الانسحاب ويبدون موافقة على موقفه هذا ويؤيدونه في استمرار الهجمات على الروس! وليس هذا غريبا عن الأميريكان الذين عودوا الشعوب المسكينة والمظلومة على ازدواجية سياساتهم والتنصل مما يتعهدون به إن رأوا غيره يخدم مصالحهم أكثر!

رسائل موسكو

بعث حكام موسكو بواسطة وفودهم وعبر طرق أخرى رسائل عديدة إلينا، فقد أرسل غورباتشوف مستشاره الخاص إلى إسلام آباد ليسلمنا رسالة خاصة، والتقيت بالمبعوث السوفيتي في مكتب الحزب الإسلامي في إسلام آباد، وكان ملخص ما قاله:

١-التأكيد على قرار غورباتشوف سحب القوات السوفيتية من أفغانستان وأن هذا ليس موضع شك مطلقا.

٢- الإفراج عن الأسرى السوفيت لدى المجاهدين كبادرة حسن نية من المجاهدين لتقوية وضع غورباتشوف في مواجهة القيادات المنادية بعدم سحب القوات السوفيتية من أفغانستان.

٣- الدعوة إلى تشكيل حكومة إئتلافية مع (حزب الوطن)وأن موسكو على إستعداد للتوسط في هذا الأمر.

٤- الإستفسار عن الضمانات لأعضاء حزب الوطن وبقائهم على قيدي الحياة في حال رفض المجاهدين أي حكومة ائتلافية معهم، وضمان عدم حدوث مجازر ضد الشيوعيين.

٥- رفض موسكو إيواء مئات الآلاف من الأفغان من أتباع حزب الوطن وإصرارها على بقائهم في بلدهم على أن يتم الاتفاق على منحهم الأمان عبر المشاركة في السلطة.

٦- الاستفسار من المجاهدين عما إذا كان بمقدور موسكو الإحتفاظ بعلاقات ودية وحسنة مع أفغانستان بعد انسحاب القوات السوفيتية منها.

٧- إبداء تخوفات موسكو من إمكانية تحول أفغانستان إلى قاعدة للمعارضين للحكم السوفيتي وأن تصبح بلداً معادياً لموسكو.

٨- إبداء الرغبة السوفيتية في استمرار العلاقات وتنفيذ الاتفاقيات خاصة في مجال بيع الأسلحة وبحث إعطاء ضمانات لهذه المسألة.

أصغيت إليه بانتباه، وكان لابد من الإجابة على ما طرحه من تساؤلات وإستفسارات، وتوضيح موقفنا بجلاء وبشكل مباشر للقيادة السوفيتية، وما إن شرعت في شرح وجهة نظرنا حتى اقترب مني وكاد أن يلاصقني وهو يقول أنه أصيب في معركة ولا يسمع جيدا، فقلت له:

١- إنسحاب القوات السوفيتية هو في مصلحة السوفيت قبل تحقيق مصالح الآخرين.

٢- كان على السوفيت إجراء محادثاتهم مع المجاهدين مباشرة بدلا من إجراء محادثات والاتفاق مع الآخرين لوضع جدول زمني للإنسحاب وحل نهائي لأزمة في أفغانستان.

٣- فكرة تأسيس حكومة إئتلافية مع حزب الوطن فكرة غير عملية، ولا تجدي نفعا لحل المشكلة وكل من يضمن لكم إمكانية مثل هذا الإئتلاف لا يدرك واقع

أفغانستان أو عمد أن يرفع إليكم تقارير غير صحيحة عن واقع المجتمع الأفغاني.

٤- نحن أعلنا العفو العام وبإمكان حزب الوطن الإستفادة منه ويكفيهم هذا الإمتياز، وإمكانية التفاهم في هذا الشأن واردة.

٥- نطمئنكم أن أفغانستان لن تكون قاعدة عسكرية أمريكية ضدكم.

٦- أما مستقبل العلاقات بين أفغانستان وموسكو فهو مرتبط إرتباطاً مباشراً بسياسة موسكو، إن هي أعادت النظر في سياستها وأصلحت ما إرتكبته من الأخطاء، وأرادت بناء علاقات مع الشعب الأفغاني وليس جماعة معينة، فيمكنها أن تتمتع بعلاقات حسنة بأفغانستان.

٧- لا يمكن لأفغانستان الفقيرة والمتضررة بالحروب أن تعمد إلى شراء أسلحة جديدة وتستبدل أسلحتها القديمة بأسلحة حديثة، ولن يكون بوسعنا شراء الأسلحة في وقت قريب.

٨- مسألة الأسرى علينا أن نجري مشاورات مع بقية المجاهدين حولها ويمكننا إبلاغكم بما نتفق عليه.

٩- الحل الوحيد لأزمة أفغانستان هو تسليم السلطة لحكومة مؤقتة غيرإئتلافية مكونة من شخصيات محايدة وغير متنازع عليها، ثم إجراء انتخابات عامة في البلاد.

الإنسحاب

أخيراً بدأت القوات الروسية تنسحب من أفغانستان، تجتمع في المراكز العسكرية الرئيسية بكابل و غيرها من المدن ثم تتحرك في شكل قوافل كبيرة نحو الحدود الشمالية، وبالرغم من الهجمات الجوية الروسية على مراكزهم استمر المجاهدون في هجماتهم على الروس على جانبي الطريق مما كان يوضح للجنود العائدين كيفية انتهاء المعركة و يعرفهم بأسباب انسحابهم، و يوضح لهم شعور الأفغان إتجاه الروس و يؤكد لهم أن الشيوعيين الذين نثروا الورود على الضباط الروس حين قدومهم كابل و غزوهم للبلد والذين وضعوا أكاليل الزهور على دباباتهم لا يمثلون الشعب الأفغاني إنما يمثله المجاهدون الذين يمطرون عليه هذه

الطلقات النارية، و هذه هي رسالة الأفغان لزعماء موسكو، وأظن ان الجنود الروس عرفوا شعور الأفغان تجاههم لذا لم يحب الجندي الذي عبر الحدود في ١٥ فبراير ١٩٨٨م أن يلتفت إلى الوراء، ولهذا السبب أعلن قائد القوات الروسية في أفغانستان أنه لن يرتكب الروس مرة أخرى خطأ ارسال القوات العسكرية إلى أفغانستان أو بلد آخر، و لو لم يواصل المجاهدون هجماتهم على الروس و لو لم يودعوهم بطلقات نارية بدل الزهور لما أحس قائدهم بضرورة الاعتراف بالخطأ.

وفي اليوم الذي أذيع فيه خبر انسحاب آخر جندي روسي من أرض أفغانستان طارتني حالة عجيبة سجدت لله و أديت صلاة الشكر وأخذت الدموع تذرف بلا ارادة من عيوني، و لم تكن هذه دموع الفرح والسرور و لا دموع فراق والدي الشهيد وإخوتي وأصحابي الشهداء، ولا دموعا على أمل تجسد في ذهني يا ليت شهداؤنا أحياء و يا ليتهم رأوا هذه لحظات النصر والفتح بأعينهم، بل كانت دموع الشكر والتسليم لرب العالمين الذي منَّ علينا بهذه النعمة الكبرى و رأينا أملنا يتجسد و يتحقق و نشاهد المحال عند البعض ممكنا واقعا، مع أني كنت واثقا من هزيمة الروس ومؤمنا بانسحابهم منذ اللحظات الأولى للاحتلال و أشرت إلى هذا في كتاباتي و خطبي و كلماتي و ها اليوم يتحقق هذا و انسحب الروس الغزاة.

منذ أن عرفت سيرة الرسول(ε) و فهمت أنه أسقط و أباد امبراطوريتى الفارس والروم دعوت الله عزوجل باستمرار أن يرينى إبادة امبراطوريتى الروس والأميريكان و سألته (عزوجل) أن يجعلني صاحب دور هام في إبادتهما، و في اليوم ذلك شاهدت رحمة ربي بقبوله دعائي، و كنت أرى الامبراطورية الروسية تنهار و تتساقط بنيانها، واسأل الله مجيب الدعوات أن يرحمنا و يمن علينا بتحقيق الجزء الثاني من دعائي.

لماذا تأخر سقوط حكومة نجيب؟

استمر نجيب في الحكم و لم تسقط حكومته بعد انسحاب الروس مباشرة خلاف ما كان الناس يتوقعونه، فتعالوا نبحث عن أسباب تأخر سقوطه هل هي ما أشار إليه قائد القوات الروسية في أفغانستان الجنرال غروموف أم هي غيرها، يقول غروموف في كتابه القوات الحمراء في افغانستان: "ان الدفاع و حماية مدينتي خوست و جلال آباد لسنة كاملة أثبت ان القوات الحكومية الأفغانية التي قاتلت جنبا إلى جنب قوات الجيش الرقم الأربعين قوة حقيقية" و لنعرف الآن هل قوة نجيب العسكرية و الدعم العسكرى الروسي نجا الحكومة من السقوط أم هناك أسباب أخرى أجلت سقوطها؟

إن لتأخر سقوط حكومة نجيب عوامل داخلية و أخرى خارجية أهمها:

١- اشتغلت المنظمات الجهادية في تلك اللحظات المناسبة لتوجيه ضربة حاسمة على حكومة كابل بلعبة تشكيل الحكومة، و دبر للمجاهدين أن يجتمع من كل منظمة ستون شخصا من القادة الميدانيين والسياسيين في راولبندي و بهذا تورطوا في محادثات و مناقشات طويلة و كثيرة.

٢- أرادت أميريكا أن تطمئن و تكون لها كلمة في حكومة المجاهدين بحيث يكون للقوميين فيها دور أساسي و هام، و إزالة لمخاوف واشنطن من استيلاء الأصوليين على الحكم أجبرت باكستان المنظمات الأفغانية على تشكيل الشورى من ٤٦٠ عضواً، بحيث يرشح له كل حزب كبيرا كان أو صغيرا ستين عضوا. و يقرر

الشورى توزيع المناصب بين المنظمات بحيث يكون لكل عضو أن يدلي بصوته مرتين في الانتخابات لتعيين المسؤولين و وتمخضت جلسات الشورى عن نتائج خطيرة منها:

الف- اشتغال المجاهدين بلعبة سياسية بدل العمل العسكرى الحاسم في تلك اللحظات المصيرية.

ب- بسبب الصفقات والإئتلافات بين المنظمات الصغيرة سلمت جميع المناصب الهامة للأحزاب الضعيفة مما أثر على مجاهدي المنظمات الكبيرة سلبا و توقفت المعارك في أكثر المناطق.

٣- قبل أن ينسحب الروس أخرجت حكومة كابل قواتها من المناطق النائية و المراكز الفرعية وحشدتها في المدن الرئيسية حيث كان الدفاع أسهل لهم، و اما اجراء العمليات العسكرية في المدن الكبيرة فكان يتطلب من المجاهدين:

الف- الوحدة الكاملة والقيام بعمليات مشتركة في آن واحد.

ب- توفر الأسلحة الثقيلة.

ج- وجود مضادات الطائرات لصد الهجمات الجوية.

د- تجارب القتال في المدن.

هـ- بداية العمليات وشن الهجمات على العدو في مراكزه الضعيفة قبل الهجوم على المراكز الرئيسية.

لكن المجاهدين اشتغلوا بتأسيس الحكومة المؤقتة في راولبندي ولمسوا آثارها السلبية، وشنوا الهجوم على مدينة جلال آباد في وقت لم يتجربوا بعد على القتال في المدن الكبيرة، و في الوقت ذاته أعلن القادة الميدانيون المتحالفون مع حكومة كابل والروس معارضتهم لهذه المعارك و صار الأعلام الغربي ينشر لهم قولهم و يحاول اثارة الكراهية لتلك الحروب في قلوب المجاهدين.

٤- لم ترد أميريكا ولا أنصارها أن تسقط حكومة نجيب فور انسحاب الروس، خوفا من سيطرة الأصوليين والمتطرفين على حد زعمهم على السلطة في كابل، ومنعاً من قيام حكومة إسلامية بيد المجاهدين وابقاءاً لنجيب على منصة السلطة قامت

أميريكا بـ:

الف: دعايات واسعة ضد المجاهدين وغير الاعلام الغربي و على رأسه اذاعة بي بي سي و صوت أميريكا لهجته و سياسته فجأة لصالح حكومة نجيب.

ب- كلف القادة والمنظمات الموالية لأميريكا بمعارضة العمليات العسكرية والعمل للمنع منها و عدم المشاركة فيها. و يذكر الجميع معارضة مسعود والقادة الميدانيين من أمثاله العمليات العسكرية في تلك المرحلة المصيرية.

ج- قطع المساعدات كلها على المجاهدين و بدأت الهجمات الاعلامية للاساءة سمعة المجاهدين بين الشعوب الاسلامية كي تقف المساعدات الفردية معهم كذلك.

د- تفجير ذخائر الأسلحة في أوجرى كيمب براولبندي و نوشهره بهدف منع المجاهدين من الحصول على المعدات العسكرية، و إثارة الكراهية للحرب بين الشعب الباكستاني.

هـ- لكن بعد أن لم تنفع هذه المحاولات في شئ ولم تغير حكومة باكستان سياستها ففجروا طائرة ضياءالحق فوق منطقة بهاولبور، و حرموا بهذا الشعب الأفغاني من صديق حميم و ناصر وفي.

و مغفل من يظن أن تفجير ذخائر الأسلحة و كارثة طائرة ضياءالحق أحداث حدثت صدفة، لاشك أنها كانت مؤامرة مدبرة و خطة مرسومة دبرتها أميريكا لمنع المجاهدين من إقامة حكومة إسلامية في كابل. و هي الأخرى دليل على انتهازية الأميريكان و جفاءهم و دناءتهم و عداءهم الشديد للإسلام والمسلمين. ولا يثق على أميريكا إلا سفيه أو من لا إيمان له، لأنها تريد عميلا و لا تريد صديقا، و تصاحب من يضحي بمصالح بلده و شعبه في سبيل الذود عن المصالح الأمريكية.

٥- استلم غلام اسحاق خان منصب رئاسة الجمهورية بعد اغتيال الجنرال ضياءالحق و لم تتغير سياسة باكستان تجاه أفغانستان في عهده بفضل وجود الجنرال أسلم بيك كرئيس أركان القوات المسلحة و الجنرال حميدكل كرئيس المخابرات العسكرية ISI و استيلاء الآخرين من أنصار ضياءالحق على المناصب العسكرية الهامة، و من ميزات ضياءالحق تعينه لأصحاب الفكر الإسلامي و محبي الوطن في

المناصب الخطيرة بباكستان.

أعلن غلام اسحاق خان اجراء الانتخابات خلال ثلاثة أشهر مما أسفر عن تشكيل حكومة ائتلافية بقيادة بي نظيربوتو رئيسة حزب الشعب (بيبل).

أملت أميريكا بعد تأسيس الحكومة الجديدة لعلاقاتها الوطيدة بحزب الشعب في تغيير السياسة الباكستانية و تحقيق ما تريده في الساحة لكن أحبط الجنرال أسلم بيك والجنرال حميدكل و غيرهما من الشخصيات البارزة حلم أميريكا و لم يسمحوا بتغيير السياسة تجاه أفغانستان، و من هنا أقام الاعلام الغربي الدنيا وأقعدها بدعايات ضدالجيش و ISI المخابرات العسكرية و أذاعت الاذاعات الغربية ان الجيش الباكستاني ما زال يحكمه الأصوليون و يسيطر عليه من يدعم المجاهدين الأفغان، و ضغطت أميريكا على حكام باكستان الجدد ليغيروا سياستهم و يعوضوا هؤلاء الضباط بآخرين.

بياناً لبعض الحقائق السرية أود أن أنقل هنا حادثة هامة:

عندما اقتربت مدة حكم الجنرال أسلم بيك من نهايتها و طرحت مسألة تعين شخص آخر مكانه، التقيت بالرئيس غلام اسحاق خان و بقيت معه طويلا و خلال الحديث أشرت إلى المسألة وقلت له: إن الأوضاع في باكستان والمنطقة تستلزم أن تعينوا مكانه الجنرال حميدكل ... و أرى هذا لصالح باكستان، يا ليت تملك باكستان و أفغانستان كثيرين من أمثاله. ابتسم الرئيس قائلا: كلامك صحيح لكن ستقلق أميريكا بهذا لأنهم يدعون ان الجنرال حميدكل رجل أصولي!!

في اجتماع بنظير و عرفات

يتبلور جيدا موقف حزب الشعب الباكستاني بزعامة بنظير بوتو فيما دار في اجتماعنا عقد بعد ضيافة أقامتها بنظير بوتو على شرف ياسر عرفات، حضر الاجتماع كل من بي نظير بوتو، نصرت بوتو وزير الخارجية، وزير الداخلية الجنرال نصيرالله بابر و رئيس المخابرات العسكرية ISI و ياسر عرفات وأعضاء الوفد المرافق له، دعيت للضيافة ثم الاجتماع بطلب من ياسر عـرفات الــذي أرادته بي نظير بوتو أن

يكون ناقلا و وسيطا في الحديث بين الطرفين، فتوجه ياسر عرفات إلي قائلاً:

أنت شاب ينتظرك مستقبل زاهر ... ارحم أبناءك هؤلاء (الشيوعيين) واحتضنهم مؤقتا وشاركهم في حكومة ائتلافية مؤقتة حتى تقف الحروب و ينتهي القتال ثم قوموا باجراء الانتخابات و لا شك أن الشعب يصوت لك و تفوز فيها بلا منازع ...

فقلت له: إن أوضاع بلدنا و حالاته لا تسمح بتأسيس حكومة ائتلافية بين نجيب والمجاهدين و بدل أن نفكر في المحال علينا أن نبحث عن حل عملي معقول ممكن لأزمة أفغانستان يزيل أسباب الحرب إلى الأبد و يعيد السلام الدائم إلى البلد. فقال: إذاً اتفقوا أنتم والشيوعيون على ظاهرخان كرمز للزعامة لفترة مؤقتة بينما تكون السلطة الحقيقية بيدكم، أجبته و قلت:

لا نصيب لظاهرخان في العودة لا يقبله المجاهدون و هو عاجز من الاستيلاء على أوضاع أفغانستان المعقدة ولا يقدر من الغلبة عليها، والطريق الأسهل لحل المشكلة هو تسليم السلطة لحكومة مؤقتة يرتضيها الجميع و تتكون من شخصيات افغانية مقبولة، نحن الأفغان بحاجة مثل باكستان لواحد مثل مصطفى جتوئي (الذي عين كرئيس الوزراء مؤقتا) ضحك الجميع، ثم اجراء الانتخابات، و مخطئ من يظن أنه لا يمكن اجراء الانتخابات و يحسبها ظاهرة حديثة و غريبة في أفغانستان لأن سلسلة الانتخابات بدأت في عهد الملك ظاهر خان و قامت عدة مرات، وإن كانت الانتخابات حلا للمنازعات في بلدان أخرى مثل كمبوديا و أفريقيا الجنوبية فلماذا لا تكون حلا لمشكلة أفغانستان؟ و لماذا يطالب الأفغان بتكوين حكومة ائتلافية هذا الأمر و المشروع الذي يحسب معسورا و غير عمليا لحل المشكلات في دول أخرى؟

و في نهاية الاجتماع طلب ياسر عرفات من بي نظير بوتو أن تتوسط بينه و بين أميريكا و كان باديا عليه أنه قد يأس من نجاح سياسته القديمة و حسب تحركات منظمة حماس و نفوذها خطرا على حزبه (الفتح) و أراد أن يصل إلى مساومة مع اسرائيل عن طريق أميريكا.

كوزير الخارجية في الحكومة المؤقتة

باشرت عملي جادا كوزير الخارجية في الحكومة المؤقتة، و كان أمامنا هدفان مهمان في ذلك الوقت: الحصول على مقعد أفغانستان في منظمة المؤتمر الإسلامي و اعتراف بعض الدول الاسلامية على حكومة المجاهدين المؤقتة.

وصولا إلى هذين الهدفين قمت على رأس وفد بزيارة ايران والسعودية وليبيا والعراق و ماليزيا و سنغابوره و بروناي و بنغله ديش واندونيزيا واستراليا والصين، كما أرسلنا وفودا أخرى إلى البلدان غيرها.

كنت أتمنى أن تعترف حكومة ايران أولا و قبل الجميع على حكومة المجاهدين و لأجل هذا زرتها أولا، قلت لحكام ايران بادروا قبل الآخرين إلى هذه مبادرة تاريخية اعترفوا بحكومتنا لتكسبوا شرف الاعتراف بحكومة المجاهدين ما ترتفع به مكانتكم بين العالم الاسلامي و تملأ قلوب الأفغان حبا وودا لكم، اطمئنوا أن حكومة نجيب ستسقط قريبا و تحل محلها حكومة المجاهدين فمن الأفضل أن تعترفوا بها قبل استقرارها في كابل، و لا ينسى المجاهدون معروفكم هذا، لكن ايران لم تفعل هذا لسببين رئيسن و هما:

الف- عدم مشاركة المنظمات الشيعية القاطنة بايران في الحكومة المؤقتة.

ب- مخاوفها من تدهور علاقاتها الحسنة بموسكو.

حاولت من جانبي أن أكسب رضا تلك المنظمات الشيعية و موافقتها على المشاركة في الحكومة المؤقتة، و في الوقت ذاته أردت أن أقنع حكام طهران على أن لا يربطوا مواقفهم من حكومتنا بمشاركة الشيعة أو عدم مشاركتها فيها، لكن وبالأسف لم أنجح في هدفي هذا.

للحصول على مقعد أفغانستان الشاغر في منظمة المؤتمر الاسلامي رأينا أن نكسب أولا دعم الدول التي تتمتع بعلاقات ودية مع موسكو، و لهذا الغرض قمت بزيارة ليبيا والعراق أجريت المحادثات النافعة مع معمر القذافي وصدام حسين و حصلت على موافقتهما في المسألة وتلقيت منهما الترحيب والدعم أكثر و أكبر مما كنت أتصوره.

وبقي أمامنا الحصول على موافقة ياسر عرفات و عدم معارضة وفد الفتح في أمر تسليم المقعد لنا فاتصلت هاتفيا بعرفات و قلت له إن كنت لا تستطيع أن تدعمنا و تساعدنا فيجب أن لا تعارض و لا تصوت خلافنا.

و بسبب هذه الجهود والمساعي حصلنا على مقعد أفغانستان في منظمة المؤتمر الإسلامي واعترفت بنا أربعة من الدول الاسلامية، ليست من بينها حكومة باكستان بقيادة بي نظير التي امتنعت عن الاعتراف بنا إرضاءاً لواشنطن، و كما بررت دول أخرى لعدم اعترافها بموقف باكستان أو مخالفة واشنطن لنا، و كانت بي نظير تقول إن تمكن المجاهدون من الاستيلاء على بعض المدن الرئيسية او إنتقلت حكومتهم إلى داخل أفغانستان فسنعترف بحكومتهم المؤقتة، هذا في وقت قد استولى المجاهدون على بعض المحافظات الهامة مثل كنر و خوست و تخار و بكتيكا.

المجددي و رباني و ردود فعلهما

أراد رباني إنحلال الحكومة المؤقتة منذ أول يوم تأسيسها و لم يرض بحظه فيها لأنه مثل جيلانى حصل على أقل الأصوات في الشورى و فوضت له مناصب غير هامة، و أما المجددي فأقلقه نشاط وزارة الخارجية و نجاحها في أداء مهمتها، فاتخذا موقفا معاديا قدما الشكاوى إلى سفارتي السعودية وأميريكا والمخابرات العسكرية الباكستانية ISI و ضاق صدر المجددي أكثر فتكلم علينا في الصحف والجرائد، واستمر مسعود في حربه ضد جبهاتنا في الشمال واشتدت المعارك التي بدأها خلافنا بعد الهدنة واتفاقه السري مع الروس عام (١٩٨٢م) و من تلك المعارك معارك اشكمش و اندراب و لرخواب و كشم و تخار و فرخار و كلبهار، و بولغين و كوهستان، واستشهد أشهر قادة الحزب الإسلامي بيد أفراد شورى النظار غيلة و غدراً و من هؤلاء المهندس سليم، و المهندس عبدالوهاب و محمد عبدالله، و ملاحسن، القاضي جاويد، عبدالحي شيدا، ابراهيم بت شكن، سيد ناصر و مولوي عبد الوهاب و ... اغتيل هؤلاء و أمثالهم بيد الغدر بعد دعوتهم للإجتماع والمحادثات أو بعد توقيعهم على اتفاقية التعاون و في عودتهم إلى مراكزهم نصبوا لهم كمينا و قتلوهم.

و خلال هذه المعارك و في عهد الحكومة المؤقتة قتل عدد من قادة الجمعية الذين كانوا من معارضي مسعود بيد الشهيد سيد جمال قائد الحزب الاسلامي في تخار، وصلنا الخبر أنهم أسروا فأمرنا عن طريق اللاسلكية القائد سيد جمال باطلاق سراحهم، لكن الأمر بان و كانوا قد قتلوا، فأعربنا عن أسفنا الشديد للحادث و عزينا ورثة المقتولين و مسؤلي الجمعية و أعلنا ادانتنا له رسميا لكن رباني والمجددى اتخذا الحادث ذريعة للدعايات و قاما باتهامات و هجمات إعلامية اتهماني بالتورط في الحادث و كأنه تم بأمر مني و حشدت الجمعية قواتها من المحافظات الشمالية في تخار و شنت هجمات واسعة على مركز سيد جمال و جبهات الحزب هناك إلى أنه أسر سيد جمال بمرافقة أعضاء أسرته و عدد كبير من انصاره و أعدموا جميعا.

نشر خبر اعدامهم في الاذاعات و الصحـف، و أما اذاعـة بي بي سي و صوت أميريكا أذاعتا الخبر بشكل ما أثار غضب جميع أعضاء الحزب الاسلامى و دعاهم للثأر و الإنتقام فسد مجاهدو الحزب الاسلامي جميع الطرق على الجمعية في مناطقهم، و حاولت كثيرا أن لا تتدهور الأوضاع أكثر و أن لا يستغلها الأعداء ... لكن الأحداث مثل هذه حالت دمن مواصلة العمل في الحكومة المؤقتة فعلقنا عضويتنا فيها، و هذا في وقت لم تعد الحكومة نافعة وكان ضررها أكثر من نفعها. استأنفت المنظمات النشاط الحزبي بشكل مستقل و عجزت الحكومة من حل مشكلة الناس، و تعرضت لضغوط كثيرة و أرادت أميريكا بدعاياتها الكثيرة أن تثبت للعالم و للشعب الأفغاني ان المجاهدين لا يأهلون للحكم وكانت تبرهن لادعائها هذه على حكومتهم المؤقتة الفاشلة و في نفس الوقت قامت بمحاولات أخرى لإفشالها أسست شورى القادة الميدانيين و بدأت تساعد بعض القادة الميدانيين مباشرة و تحثهم على معارضة الحكومة المؤقتة.

معركة جلال آباد

أفادت معركة جلال آباد الفاشلة حكومة كابل من جوانب عدة:

١- ارتفعت معنويات الجنود والضباط و حلت فيهم الثقة بالذات محل الهزيمة النفسانية و أحيى فيهم أمل البقاء والمقاومة من جديد.

٢- انهارت معنويات المجاهدين و خابت آمالهم في الفتح القريب و الغلبة على العدو.

٣- سببت معارضة بعض القادة الميدانيين من أمثال مسعود لهذه المعركة في إثارة الشكوك والشبهات لدى المجاهدين حول فوائد المعركة و نتائجها.

٤- عارض مسعود نشوب المعارك والهجمات على مراكز الشيوعين في سالنك و غيرها من المناطق بسبب اتفاقاته مع الروس و حكومة كابول ، و يكفي دليلا على هذا ما كتبه قائد القوات الروسية في أفغانستان الجنرال غروموف في الصفحة (٢٦٥) من كتابه حيث يقول:

"كانت قيادة القوات المحدودة ترغب في استمالة مسعود و جلب دعمه تفاديا و منعا لنشوب الحروب الدامية في بنجشير و شمال شرقي أفغانستان، إلى أن أثمرت الجهود المبذولة و تمكنت شبكة المخابرات التابعة للجيش رقم (٤٠) من تحقيق الأهداف المنشودة و استطعنا أن نقيم عام (١٩٨٢م) علاقات قوية و قريبة بمسعود و استمرت العلاقات قائمة حتى بعد انسحاب قوات الاتحاد السوفييتي من أفغانستان.

اتسمت علاقاتنا بمسعود بالتحسن والتقارب المستمر خلال تواجدنا في أفغانستان، لكن وبالرغم من هذا لم نغفل عن نشاطات جماعاته العسكرية بل كانت قيادة القوات المحدودة تراقب تحركاته العسكرية في (١٩٨٢م) وقع مسعود و ممثل الجيش رقم (٤٠) اتفاقية و تعهد مسعود على عدم السماح بالهجوم على القوات الروسية في منطقة سالنك الجنوبي حيث كان حاكما بلا منافس، وافق مسعود على هذه الاتفاقية لحاجته الماسة للأسلحة والعتاد، لأن منطقته (بنجشير) كانت محاصرة، و سدت عليه طرق الدعم والمدد العابرة من كابيسا بيد أفراد الحزب الاسلامي و علاوة على حاجته للأسلحة والعتاد اضطر احمد شاه مسعود لتوقيع الاتفاقية بسبب معارضة سكان المناطق التي تضررت بيد أنصاره و بسبب نشاطاتهم، بناء على هذا وافق على هذه المصالحة، و تنفيذا للاتفاقية أمر مسعود أفراده بوقف اطلاق النار و عدم الهجوم على القوات الحكومية، وأكد عليهم أن يركزوا هجماتهم على مراكز الحزب الإسلامي و مقابل هذا طلب منا مسعود أن

نخرج الجنود الروس من بنجشير و أن لا يجند أهاليها في الجيش الحكومي".

و يضيف في الصفحة (٢٦٨):

"إن الاتفاقية التي وقعها مسعود خوفا من ابادة جماعاته بيد القوات الروسية في ديسمبر (١٩٨٢م) امتدت صلاحيتها إلى ابريل (١٩٨٤م).

ثم يكتب: تم تمديد مدة الإتفاقية لشهور أخرى، و جدير بالذكر أن مسعود وفى والتزم بجميع العهود والبنود سوى بعض المخالفات الصغيرة.

وإشارة إلى التقارير التي أعدتها المخابرات (كي جي بي) عن مسعود وأرسلتها إلى موسكو قال غروموف في الصفحة (٢٦٩):

"يجب العمل لاستمالة مسعود نحو بناء علاقات رسمية مع جمهورية أفغانستان الديموقراطية و يعرض عليه أولا أن يراجع قيادة جمهورية أفغانستان الديموقراطية مباشرة في الإفراج عن أقربائه، و في بناء العلاقات مع مسعود يفضل التركيز على إعترافه المباشر أو غير المباشر على مشروعية حكومة أفغانستان".

ويكتب في الصفحة (٢٧٣):

كان مسعود يعرف نفسه و منزلته جيداً، و حالته هذه تؤثر على سياسته و علاقته بالجنود الروس، و كان يعرف ما يجوز له فعله و ما يعاقب بارتكابه".

نقل برديس مسافر مترجم كتاب (القوات الحمراء في أفغانستان) في بداية الكتاب مقابلة جريدة ماشكو فسكى كمسموليتش مع مؤظف في المخابرات الروسية (كي جي بي) ايغورباريسوويتش والتي نشرت في عددها الصادر يوم ١٣ ابريل عام(١٩٩٤م)، و ورد فيها:

المراسل: بين تلك الأحداث الكثيرة في أفغانستان ما الذي تراه أهم إنجاز ادارة المخابرات العسكرية؟

الجواب (ايغور بارسوويتش): كنا نسعى يوميا لنخفف نسبة القتلى إلى حد كبير لكن الأمر لم يكن خطيرا و عظيما فحسب بل من الصعب أن نحدد في هذا الشأن ما نسميه النجاح أو الانجاز الأكبر، و من الأفضل أن نبحث عن النجاح أو

الفشل في كل حادث على حدة.

المراسل: لكن و مع هذا...

الجواب: كان لأفرادنا أن يتمكنوا بعض الأحيان من اقامة علاقات مباشرة مع احمد شاه مسعود.

المراسل: صبرا، صبرا، هل تعني أن احمد شاه مسعود كان جاسوسا للمخابرات العسكرية الروسية؟

الجواب: لا، و الحق أنه كان مواليا لنا وارتبط بنا لفترة طويلة، كان أفرادنا يجتمعون به مدة سنة و يناقشونه في مسائل مختلفة و يتخذون قرارات مشتركة معه، و كان يفعل أكثر ما نأمره به. هذا و غيره ما قاله الضباط الروس و أعضاء (كي جي بي) و كتبه الكتاب الروس عن علاقات مسعود بالروس مما يرفع اللثام عن وجهه و يبين أسباب قتاله ضد الحزب الاسلامي و علل معارضته لعمليات المجاهدين العسكرية ضد حكومة كابل.

و لا شك في أن سلسلة المساعدات المالية و العسكرية التي يتسلمها مسعود بدأت منذ اتفاقيته مع الروس عام (١٩٨٢م) و ما زالت تستمر.

أعلن نجيب في وقته و صرح بأننا تركنا حقيبة وزارة الدفاع شاغرة لمسعود!!

كتب حسن شرق رئيس الوزراء الأسبق في الصفحة (٢٥٦) من كتابه (كرباس بوشان برهنه با "الفقراء الحفاة" إن غورباتشوف قال له في لقاءه به: اتفقوا مع أحمد شاه مسعود على تأسيس حكم ذاتي في الشمال، وساعدوه في ذلك، و بهذا يترك مسعود القتال، و قد ألمح بعض أنصاره بالموافقة على هذه الفكرة.

لماذا اختار الروس مسعود؟

سؤال يشغل أذهان كثير من الناس و هو لماذا و كيف اختار الروس و (كي جي بي) مسعود؟

هذا الذي إحتضنته فرنسا و ساعدته المخابرات الأمريكية و منحته أموالا كثيرة لتشكيل جيش قوي له و كانت تضغط على باكستان لتعطيه حظا أكبر من الأسلحة والعتاد، و أخيرا أجبرت حكام باكستان و بالتالي المنظمات الجهادية بتعيين رباني كرئيس الجمهورية و مسعود كوزير الدفاع في حكومة المجاهدين.

إن الذين تأثروا بدعايات غربية و عرفوا مسعود من اذاعة بي بي سي و صوت أميريكا و يرونه كما عرضه الاعلام الغربي بطلا من أبطال الجهاد لا يستطيعون أن يدركوا كيف أقام مسعود علاقات ودية مع المخابرات الروسية (كي جي بي) بالرغم من علاقاته القوية بفرنسا و أميريكا؟ و كيف جمع بين المساعدات الروسية والغربية في آن واحد؟ و هناك من لا يدرك الحقائق أو لا يريد أن يعترف بعلاقات مسعود الوطيدة بالروس و معاهداته و اتفاقياته السرية معهم بالرغم من اعترافات كثيرين من قادة القوات الروسية و أعضاء (كي جي بي) على هذه العلاقات والاتفاقيات.

كان بين ١٩٨٠ و ١٩٨٢م تصلنا أخبار و تقارير تفيد إن موسكو تساعد مسعود عسكريا و ماليا و يقوم بعمليات مشتركة مع الجنود الروس ضد الحزب الاسلامي، كتب لنا القادة في اندراب وورسج، و فرخار و اشكمش و كوهستان و كابيسا و جبل السراج و غوربند ان مسعود يستلم من الروس مساعدات كثيرة و تصله كميات

كبيرة من الأوراق النقدية التي تطبعها موسكو لحكومة كابل، و كانوا يضيفون أن الروس و مسعود يقومون بهجمات مشتركة على مراكزنا و حينما يهاجم مسعود مركز الحزب الاسلامي يساعده الروس و يقصفون المركز بالقنابل والقذائف، نحن لم نأخذ الأخبار في البداية بجد و حسبناها وليدة المنافسات المحلية بين القادة الميدانيين إلا أننا أدركنا الحقيقة بعد وصولنا على صورة الاتفاقية الموقعة بين مسعود و الروس وبعد اذاعة خبر وقف اطلاق النار و الهدنة بينهم في الاذاعات العالمية.

بذل الروس أموالا هائلة لشراء ولاء ضعاف الأنفس من القادة الميدانيين بهدف اشعال نار الحرب الأهلية بين المجاهدين وتفاديا لهجماتهم على مراكزهم و قوافلهم الامدادية و توصيلا لنقل النفت آمنا عن طريق الأنابيب الممتدة من روسيا إلى أفغانستان، لهذه الأغراض حاولوا بناء علاقات مع المجاهدين عرضوا عليهم أموالا و وعودا كبيرة لكن لم يجدوا بين المجاهدين من يبيع ولاءه بدراهم معدودة إلا قلة، حسب أكثر المجاهدين المصالحة مع الروس خيانة قومية وامتنعوا عن التعاون مع الغزاة لبلدهم، إلا أن مسعود هو القائد الميداني المعروف والوحيد الذي أقام علاقات سرية مع الروس أولا ثم أخذ يقترب منهم حتى وقع المعاهدة المخجلة مع الروس و هادنهم، وقع الروس الاتفاقية مع مسعود لأسباب تالية:

١- إن الاستعمار يستغل دائما الأقليات في سبيل القضاء على الحركات الشعبية والمقاومة الوطنية يؤظف مجموعات صغيرة ومشتراة بالمال من بين المقاومة بإثارة الفتن واشعال نار الحرب الأهلية.

٢- إن بناء علاقات و توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار مع (مسعود) الذي فخمه الاعلام الغربي و نفخ فيه و قام بدعايات واسعة لصالحه كان نجاحا كبيرا للمخابرات الروسية (كي جي بي)، ما يمكن الروس من أن يستفيدوا منه اعلاميا.

٣- و بالمعاهدة هذه كان يضمن الأمن والسلام للقوات الروسية في منطقة سالنك الجنوبي إلى جبل السراج حيث تسيطر قوات مسعود.

٤- كان الروس يستغلونه في المقاومة ضد الحزب الاسلامي.

٥- بعد أن وجد مسعود نفسه محاصرا في بنجشير و أحاطته قوات الحزب

الاسلامى من الأطراف الأربعة حاول أن يبسط نفوذه إلى المناطق الأخرى ما لا يمكن الا بالمصادمة مع الحزب الاسلامي الذي كان يراه حجر عثرة في طريقه أدرك الروس نواياه فمدوا إليه يد المصالحة والتعاون في القتال ضد الحزب الاسلامي.

٦- بعد أن فشل الحزب الشيوعي الأفغاني في تحقيق أهداف الروس و عجز عن تنفيذ الخطط الروسية قام الروس يبحثون عن بديل للشيوعيين الذين وجدوهم غير صالحين للعمل فاختاروا مسعود لهذه المهمة، و ليكفي شاهدا على هذا ما قاله الوفد الروسي لربايى و وفده المرافق حين اللقاء في كولاب خاطبه رئيس الوفد قائلا: أيها الأستاد، تعترف موسكو بخطئها في اختيارها الحزب الشيوعي و دعمها لنجيب، لأنكم أفضل و أنفع من نجيب لموسكو!!

كي نعرف أسرار العلاقات بين مسعود و الروس و نطلع على ما بذلته (كي جي بي) من الأموال في هذا السبيل ننقل جزءا مما كتبه الكاتب الأمريكي الحر (بروس ريتشاردسن) في كتابه (ابادة الاتحاد السوفييتي أفغانستان) والذي أهداه إلى الشعب الأفغاني أزاح الكاتب الستار عن حقائق كثيرة، نقل فيه كتابات واعترافات كبار الضباط الروس و مؤظفي المخابرات الذين عملوا في أفغانستان من أمثال الجنرال بوريس غروموف قائد الجيش أو الفيلق الأربعين و ليوند شيبارشين رئيس الشبكة الأولى في (كي جي بي) يقول الكاتب عن كتابه: جمعت فيه ما كتبه الضباط الروس و مسؤولوا المخابرات الذين كشفوا عن تفاصيل عمليات الجيش الروسي في أفغانستان سلطوا الأضواء على جوانب الحرب المختلفة و نقلوا الوثائق السرية والمكالمات الهاتفية و لاسلكية التي كانت مضمونة و مكنونة في الملفات الروسية، نشروا نص الاتفاقية بين الروس ومسعود و يضيف الكاتب استمدت المعلومات من المراجع التالية:

١- قصة الجنود "ما زال الجنود الروس يتذكرون ذكريات المعارك" لهايناما، ليباين ويورشنغو.

٢- الاغتيال السياسي العام في أفغانستان لصاحبه روزان كلاس.

٣- الشعب الأفغاني والاستعمار الروسي، لمحمد حسن كاكر و بروس أمستوتز، الكساندر بنجسن و ايلي كراكراسكي.

٤- و مذكرات أكبر الضباط الروس من أمثال الكساندر فوتو دوف و البروفيسور اناتولي سودو بلاتوف، و كذلك ما نشره مركز حفظ الوثائق في موسكو من تفاصيل اللقاءات الرسمية و معلومات هامة عن شخصيات و رموز مختلفة.

ويقول الكاتب: استفاد الروس في الحكم والاستيلاء على الدول والبلاد التي تعيش فيها قبائل و فرق مختلفة من مبدأ "فرق تسد" حيث أثاروا العصبيات القومية والعرقية و أشعلوا نيران الفتن و الخلافات المذهبية، و حثوا الأقليات على مقاومة و معارضة الأكثرية كما دعم الحكام في الدولة التزارية قبائل (كباردي) و (كوميك) في حروبها ضد شعبي "آوار" و "شيشان" في قوقاز، و وقفوا إلى جانب قبائل ديغور في حربها ضد اوستانين النصارى، و دعموا النصارى الأرمنيين في حروبهم مع المسلمين الآذريين، تابع الشيوعيون البشويكيون طريق أخلافهم التزاريين و استفادوا من تجربتهم الناجحة بحيث دعموا عام (١٩١٨م) البشقريين مقابل التاتار، ووقفوا عام (١٩٢٠) إلى جانب آواريين في مقاومتهم ضد دآلين، و كما دعموا انغوشتيا في حربها ضد شيشان، و حينما اندلعت الحروب في قزاقستان استغل الشيوعيون أقلية من الأعراب والرحال في المقاومة و الحرب ضد الآخرين (راجع بنغسن ص ٣) و قاموا بنفس العمل في خوارزم و فرغانة حيث دعموا أوزبك و قره كالبيتك في الحرب ضد تركمان، و استغلوا طاجيك في القضاء على انتفاضة باسمشية التي قامت ضد الشيوعين بعد استيلاءهم على خوقند.

ظن الروس أن الظروف ممهدة لإثارة عصبيات قومية وخلافات مذهبية في أفغانستان حاولوا أن يستغلوا القبائل البشتونية في حرب بعضها ضد البعض وأن يستغلوا الشيعة ضد السنة والاسماعيلية ضد السنة والشيعة، وأهل المدن ضد أهل القرى، وأن يجعلوا الشعب الأفغاني أشتاتا، لكنهم فشلوا وخاب أملهم هذا لأنهم لم يعرفوا الأفغان معرفة جيدة و لم يدركوا التكوين الإجتماعي لهذا الشعب الذي أبطل جدوى مبدأ (فرق تسد) بتمسكه بالوحدة والتعاون.

يكتب بروس:

محاولة عجيبة قامت بها المخابرات الروسية (كي جي بي) حاولت توقيع معاهدة مع قائد بنجشير احمد شاه مسعود و نجحت في هدفها هذا سريعا، طلب

مسعود من الروس مبلغ قدره (٣٥٠٠٠٠) دولارا أمريكياً واستلمه بعد توقيعه على المعاهدة في شهر فبراير عام(١٩٨٣م). (راجع كتاب فوتودوف).

و كانت هذه هي الإتفاقية الثانية بين الروس و مسعود الذين وافقوا وتعاهدوا على وقف اطلاق النار، و كانوا قد وقعوا الإتفاقية الأولى في يونيو (١٩٨٢م)، و علاوة على اعطائه المبلغ وافق الروس على قبول طلباته الثلاثة الأخرى و هى:

١- الاتصال المباشر بينه (مسعود) و بين حكام موسكو بدل الاتصال بحكومة ببرك كارمل.

٢- حصوله على الدعم الروسي المالي والعسكري في قتاله ضد المعارضين.

٣- حكمه على بنجشير و بقاء استيلاءه عليها. (راجع امستوتز ص (٢٩٢) حينما أخبر فرانزكلنسوويتش قائده في جهاز المخابرات العقيد واستروتين أن مسعود يرغب في بناء علاقات نشطة و مباشرة مع الجيش الروسي، أجابه قائلا: هذا انقلاب هام في عالم المخابرات، له أهميته الإستراتيجية، و ستمنح وسام الشجاعة والبطولة مقابل هذه الخدمة.

يكتب كلنسوويتش عن لقاءه بمسعود: كانت الخلافات والمنازعات الداخلية لصالحنا و تنفعنا كثيرا و كنت أهتم بها، تم اللقاء بيننا (أنا و مسعود) في منطقة محايدة فوق تلة كنا نرى منها جميع المناطق التي أحب مسعود أن تكون تحت سيطرته، ثم جاء إلى مركزنا ليلا و وقعنا المعاهدة و تعهد مسعود على عدم الهجوم على الجنود الروس و قوات حكومة كابل في منطقة تسيطر عليها قواته و مساعدة كل طيار تسقط طائرته في منطقته، و تعهدنا على عدم التدخل في أموره في بنجشير و دعمه ماليا و عسكريا تعززه بالأسلحة والعتاد والفلوس والمواد الغذائية والأدوية.

كانت المعاهدات مثل هذه تتم مع المعارضين الذين رغبوا في التعاون والمصالحة مع الجنود الروس و هدفنا منها التفادي من ازدياد الخسائر في الأرواح والتجنب عن المعارك الساخنة. (راجع كتاب الروس الأخيار لصاحبه شوفيلد ص ١١٣-١١٤).

يقول واستروتين: تمكنت الفرقة رقم (٣٤٥) من القوات الروسية من بناء

علاقات وطيدة مع مسعود، واستمر التعاون بينهم لمدة طويلة، وبالتعاون معه قضينا على كثير من المجموعات الجهادية المعارضة لمسعود والمنتمية إلى الأحزاب الأخرى، راجع (نفس المرجع) ويضيف العقيد واستروتين سميت مجموعة المخابرات التي كانت تعمل تحت اشراف كلينسوويتش ب (شاملون) و صارت فيما بعد جزءا هاما من الفرقة رقم(٣٤٥) و كانت تتكون من الشباب الطاجك والأزبك الذين تجاوزا العشرين من العمر والمتخرجين في الجامعات والمعاهد الروسية العارفين لعادات الأفغان و تقاليدهم و اللغات البشتو و دري والهندية، و بهذا سبقوا الآخرين من الجنود الروس.

و كانت المعاهدات مع الجماعات الأفغانية نافعة و مفيدة للروس لأنها كانت ضامنة للأمن على شارع حيرتان – كابل و كفيلة بسلامة الجنود والقوافل العسكرية على امتداد الشارع.

إشارة إلى لقائه الأول بمسعود كتب كلنسوويتش المعروف لدى الأفغان بكبتان فرانز و قال: كان من الصعب أن أجد من يحمل رسالتي إلى مسعود، لأن الرسول يخاف من رد فعله بينما كان بنفسه قلقا من ردود فعل الأحزاب الأخرى، (راجع شوفيلد ص ١١٢).

كانت الإتفاقية مع مسعود تفتح باب المعاهدات مع المنظمات والجماعات الأخرى و تشجعها إلى العمل مثلها، وأصر استروتين كثيرا على العمل الجاد لاتفاقية مع مسعود و حسبها انقلابا استراتيجيا و طلب المسؤولين باعطاء امكانيات و صلاحيات تامة لمجموعة سبتسبروف المخابراتية لتوطد العلاقات مع مسعود و تعد الأجواء للتعاون أكثر معه (راجع مذكرات سودو بلاتوف). و يضيف كلنسوويتش كتبت أول مرة لمسعود: أود اخباركم بأني مستعد للقاء بك أينما شئت و متى شئت و مستعد لآتيك دون الأسلحة.

وأعطينا للذي حمل رسالتي إلى مسعود ست شاحنات من الطحين والقمح و الأرز والملابس، انتظرت الجواب بشغف فإذا بالقاصد يعود حاملا معه موافقة مسعود على اللقاء والإتفاقية (راجع الروس الأخيار شوفيلد، ص ١١٣) حققت مجموعة شاملون انجازات كبيرة في تأمين الأمن والسلام في الشوارع العامة والرئيسية

عن طريق المعاهدات مع القادة الميدانيين على رأسهم مسعود و بفضلها كانت القوافل العسكرية تمر بسلام و اطمئنان، و كانت الاتفاقيات بمثابة نصر كبير وفتح عظيم للروس حققوه بثمن زهيد و تمكنوا من الحصول على تعاون بعض القادة الميدانيين مقابل مال تافه و بسيط. (راجع شيبارشين ص ١٨٠).

و يكتب:

إن التصريحات الشفوية للجندي (ايوان شاملوف) الذي شارك في معارك أفغانستان تكشف عن حقيقة التعاون بين الروس وبعض القادة الميدانيين و توضح كيف استطاع الروس أن يقيموا الأمن على شارع كابل - حيرتان الطويل و أن تمر قوافلهم العسكرية بسلام حتى بالمناطق الجبلية والوعرة الواقعة على امتداد الشارع، يقول شاملوف:

اسمي ايوان شاملوف أرسلت عام (١٩٨٧م) إلى أفغانستان و عدت منها عام (١٩٨٩م) مع آخر مجموعة من الجنود الروس، كلفت بذهاب إلى أفغانستان بعد تدريب لمدة شهرين على رشاشة، تحركت المجموعات الأولى و الثانية والثالثة و بقينا نحن ستون، و قيل لنا سنكون منكم قطعة مثالية لنري الجنرالات مدى تدريب الجنود الذين يتم إرسالهم، لكن علم أنه سترسل مجموعة أخرى، فتم اختيار العشرة للارسال و أنا بينهم، تحركنا بحافلة من نوع (كاماز) و لا نعرف الهدف إلى أن عرفنا عند مكتب الجمارك أننا ذاهبون إلى كندز و في النهاية وصلنا إلى تاشقرغان حيث باشرت العمل ثم أرسلت للعمل إلى مناطق أخرى ... و كانت مجموعتنا تعمل في ساحة الفرقة رقم (٢٠١) الواقعة بقرب من بغلان و سمنكان حيث كانت بعض العصابات المقاتلة التابعة لمسعود، و اقيمت بيننا علاقات ودية و قوية كان يأتي أفرادها إلى مركزنا نجلس معا على المدرعات ندخن السيجار، والحق أن أفراد مسعود ما كانوا يتعرضون للهجوم على الجنود الروس و لا يضايقونهم في شئ إلا أنهم كانوا يضايقون جنود حكومة كابل". (راجع كتاب حسيني).

و كانت المنطقة تمر بها انبوبتان لنقل كروسين و النفت من روسيا إلى أفغانستان، و اتفقنا مع مسعود على أن يقوم أفراده بحمايتهما في المناطق الجبلية مقابل بضعة أطنان من القمح و شاحنة من النفت شهريا بينما كنا نقوم نحن

بحمايتها في المدن و المناطق السكنية، تمت الاتفاقية في هذا الشأن و قعها من جانبنا قائد الفرقة و من جانبهم مسعود، عشنا بعدها حياة آمنة و توطدت علاقاتنا بمسعود و أفراده كان أنصاره يأتون إلى مراكزنا أفواجا نستضيفهم و نعد لهم ولائم كبيرة.

(راجع هايناما، ليباتين و يورشنغو ص: ١١٥ إلى ١٢٣).

و كان من أساليب الروس في إبادة المقاومة إجراء عمليات عسكرية واسعة يبدأون بمحاصرة المنطقة و سد الطرق كلها و قصف القرى قصفا شديدا ثم قتل و إبادة أهاليها حتى لا يجرأ بعده أحد على التعاون مع المجاهدين، ومن جانب آخر كانوا يشترون ولاء بعض المجموعات من المجاهدين و يوظفونهم بإشعال نار الحروب الأهلية.

و كما اشترت حكومة كابل ولاء عدد من الذين كونت منهم جبهة الأب الوطنية، و كانت تدعي كذبا انها وراء الحروب الأهلية بينما أشعلها الروس عن طريق نشاطاتهم المخابراتية، و قتال مسعود و حربه الدامية ضد المجاهدين الآخرين أدى إلى توقيع اتفاقية التعاون والمساومة مع الروس و تعهد فيها على عدم السماح للمجاهدين يقومون بهجمات على مراكز الجنود الروس و جنود حكومة كابل. (راجع شيبارشين ص ١١٧-١٤)

و يكتب شيبارشين في كتابه:

في هذا الوقت وافق مسعود على توقيع معاهدة مع الروس استمرت إلى (٢١ ابريل عام ١٩٨٤م)، تعهد فيها مسعود على ترك جميع الدعايات ضد الروس و وقف اطلاق النار و عدم الهجوم على القوات الروسية و أفراد حكومة كابل و عدم السماح للمجاهدين الآخرين يقومون بعمليات ضد الروس في منطقته. كما وافق على السماح لمهاجري بنجشير ليعودوا بيوتهم إن شاءوا و كذلك يستطيع أن يذهب من شاء من أهالي بنجشير إلى كابل أو إلى المحافظات الأخرى التي تسيطر عليها الحكومة و يستقر هناك و تعهد على رعاية وقف اطلاق النار و عدم الهجوم على القوات الروسية و الحكومية القاطنة في بنجشير. لكنه كان يمتنع عن المحادثات المباشرة مع حكام كابل و يفضل العلاقات المباشرة بالروس مما يدل على أنه و قيادة الجمعية

أتخذ سياسة مختلفة عن سياسة المنظمات الأخرى تجاه الروس بحيث حاول بناء علاقات مباشرة و وطيدة مع زعماء موسكو.

استمرت قيادة الجمعية في سياستها السلمية تجاه الروس وامتنعت عن الصدام المسلح معهم و بدأت تعد نفسها لمرحلة ما بعد الانسحاب، و كذلك من جانب الروس توقفت العمليات العسكرية خلاف الجمعية إلا أنهم كانوا يقومون أحيانا بما ينبههم بأن الروس لا يتحملون نقض المعاهدة و الانحراف عنها.

معاهدة مسعود بالفرقة العسكرية رقم أربعين

سعى ممثلوا الاتحاد السوفييتي إلى بناء علاقات مع مسعود واستمالته نحوهم، أقام قائد القوات الروسية علاقة بمسعود واتصل به عن طريق المعتدلين بعد موافقة نجيب على الأمر، وأعد الأجندى للمحادثات ما ختم بختم السفارة الروسية في كابل:

الوثيقة: أجندة المحادثات مع مسعود:

١- منح حرية نسبية للمناطق التي يسكنها طاجك داخل أفغانستان الموحدة، تأسيس الحكم الذاتي في بدخشان، تخار وكندز، و بعض المناطق من بروان.

٢- الاعتراف بـ (مسعود) كممثل أقلية طاجك و منحه حظاً و نصيبا مناسبا في الرئاسة الجمهورية و مجلس الوزراء والبارلمان.

٣- الاعتراف بالجمعية الاسلامية كحزب سياسي مستقل و اعطاءها حقوقها.

٤- تكوين جيش منظم و قوة عسكرية قوية من الطاجك تحت اشراف الجمعية الاسلامية و توظيفهم في الادارات الحكومية، و سيتم تحديد أهداف تكوين هذا الجيش و غاياته و علاقاته بالمصالح الوطنية و الأهداف الحكومية و تأمين الأمن على شارع كابل – حيرتان خلال المباحثات مستقبلا.

٥- إقامة الأمن في مناطق طاجك و اعداد الأجواء والظروف المناسبة للحياة الآمنة لأهالي تلك المناطق.

٦- العمل للتنمية الإقتصادية في شمال شرقي أفغانستان و تنشيط التجارة في الحدود و المساعدات المالية والعسكرية و غيرها من قبل الحكومة لتحقيق هذا

الهدف.

حصل سفير الاتحاد السوفييتي لدى كابل على موافقة قيادة جمهورية أفغانستان على ما ذكر في الوثيقة.

ردا على هذا أخبرني مسعود بأنه يوافق على هذه النقاط ولديه اقتراحات أخرى للمحادثات و هكذا ذهب ممثلوا الاتحاد السوفييتي دون الأسلحة والحراس إلى المكان المعين لاجراء المحادثات ومن أعضاء الوفد الروسي ورنتسوف والجنرال وى، اي وانيكوف، عرض الوفد على مسعود أن يتفق مع حكومة كابل على إقامة الأمن على امتداد شارع حيرتان - كابل وإلا فليضمن وحده تأمين الأمن في الشارع وليتعهد كتابيا على عدم الهجوم على القوافل والقوات الروسية في هذه المناطق (راجع شيبارشين ص : ١٧٧-٢١٤).

نص المعاهدة

في التالي نقدم لكم نص المعاهدة التي تمت بين قيادة القوات الروسية و قيادة الجماعة المسلحة في بنجشير:

رغبة في تحقيق الأمن والسلام في أفغانستان يوقع طرفا المعاهدة هذا النص و يتعهد كل منهما على أداء مهمات خاصة به:

١- وقف جميع العمليات العسكرية في سالنك الجنوبية و على شارع حيرتان - كابل، و رعاية وقف اطلاق النار في المناطق التي تسيطر عليها الجمعية الاسلامية و عدم الهجوم على القوات الروسية و الحكومة الأفغانية و جميع مراكزها الأمنية.

٢- تعمل قوات بنجشير المسلحة لإقامة الأمن على شارع كابل - حيرتان بدءا من قرية طاجكان (جبل السراج، إلى قرية شوغني "بقرب من نفق سالنك") و تضمن عدم الهجوم على القوات الروسية والحكومية والتجنب عن جميع أنواع العمليات المعارضة لمصالح الروس في تلك المناطق.

٣- رفعا لحاجة سكان بنجشير و المناطق المعينة من سالنك يتعهد الجانب الروسي على ارسال المعدات والوسائل وما يحتاجونه من المواد الضرورية خلال فترة

المعاهدة.

٤- لا يسمح لأفراد المنظمات الأخرى أن يتسربوا لهذه المناطق و يقوموا بعمليات ضد القوات الروسية وضد حكومة كابل أو يحاولوا تدمير أنابيب النفط و إن حاول بعض منهم فستقوم القوات الروسية بقصف مواقعهم بالقنابل والقذائف و تدعم قوات بنجشير في حربها مع هؤلاء.

٥- العمل والسعي المشترك للبحث عن أتباع الاتحاد السوفييتي الذين فقدوا في المناطق المذكورة و تبادل المعلومات في هذا الشأن.

٦- يسري مفعول المعاهدة إلى المناطق الواقعة بين قرية طاجكان و قرية شوغني على مسافة (٣٠ كم) جانبى الشارع، و للقوات الروسية وجماعة بنجشير المسلحة أن تقوما معا بعمليات عسكرية مشتركة ضد من يقاتل الروس أو يقاتل قوات بنجشير خارج تلك المناطق.

٧- تنفذ المعاهدة فور توقيعها.

مصدر المعلومات: قسم العمليات العسكرية في القوات الروسية المسلحة ديسمبر١٩٨٨م. وقع على المعاهدة كل من الجنرال وي بي غروموف، وزير الدفاع للاتحاد السوفييتي و شهنواز تني وأحمد شاه مسعود. (شبارشين: ١٧٧-٢١٤).

يفيد التحليل الأخير أن شاملون (مركز المخابرات في الفيلق رقم ٤٠) حقق بعض أهدافه عن طريق هذه المعاهدة و كسب منها نتائج ايجابية، تمكنا عام (١٩٨٢م) من اقامة علاقات ثم توقيع المعاهدة مع احمد شاه مسعود، واستمرت المعاهدة سارية المفعول حتى انسحاب الروس من أفغانستان (راجع غروموف، القوات المحدودة، ص: ١٨٨-١٩٧).

و يكتب:

حقق الروس انتصارات هامة، و تعد المعاهدة مع مسعود الموقعة في فبراير (١٩٨٢م) من أهم انجازات الروس خلال عشر سنوات من الحرب في أفغانستان، تعهد مجاهدو بنجشير بقيادة مسعود على وقف اطلاق النار و عدم الهجوم على القوات الروسية وقوات حكومة كابل و منع المجاهدين الآخرين من شن الهجمات و

عدم السماح لهم بالقتال ضد الروس وأدت المعاهدة هذه إلى إثارة الخلاف بين مسعود والحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار و ما زال مستمرا، هاجم مسعود بالتعاون مع الفيلق رقم (٤٠) مراكز الحزب الاسلامي و ألحق بأفراده خسائر في الأرواح (راجع كتاب حسيني).

كانت المعاهدة نافعة للطرفين، بفضلها استتب الأمن على شارع سالنك الذي كان يتمتع بأهمية بالغة لموقعه الجغرافي الصعب، استفاد منها مسعود في تعزيز قواته و تجهيزها بأسلحة و عتاد وكذلك تقوية بنيته الاقتصادية بما كان الروس يعطونه من الأموال والفلوس و قد تعهد الروس على منحه خمس جميع الأموال التجارية التي تصل بسلام إلى كابل عن هذا الشارع (راجع روبين ص: ١٥٩).

و لم تكن محاولات الحكومة لشراء ولاء القادة الميدانيين والقبائل الحدودية ناجحة دائما، على سبيل المثال لاتفاق مسبق مع بعض زعماء قبيلة جدران ذهب وزير الحدود فيض محمد حاملا معه ثماني و عشرين ألف دولارا كالرشوة لزعماء القبيلة كي يقفوا مع الدولة و يعلنوا ولاءهم لها ولكن فشلت المحاولة و قتل الوزير باثنين من رفاقه بيد جنود القبيلة وأخذوا المبلغ المذكور بعد مقتله.

أعلن قائد من جماعة سياف ولاءه للحكومة و وقف إلى جانبها مقابل الرشوة التي أخذها من الحكام لكن انشق عنه أكثر مجاهديه و انضموا إلى جماعة أخرى.

نقل البروفيسور روبين الأمريكي عن قائد ميداني في ننكرهار حكايته عام (١٩٨٨م) و يقول: عرض عليه مؤظفوا المخابرات الحكومية (خاد) مبلغا كبيرا ليقف مع الحكومة و يدعم الروس لكنه رفض الطلب و تفل على وجوههم، و قال لهم ليس الجهاد تجارة كما تزعمون (راجع روبين: ٣٣٦).

إشارة إلى شراء ولاء ضعاف الأنفس من القادة الميدانيين و القضاء على المقاومة في بعض المناطق عن طريق الرشوة والمال يقول غروموف في كتابه:

نستطيع أن نجد أمثلة واضحة لنجاح سياستنا هذه (سياسة شراء الولاء) في محافظتي بغلان و بروان المهمتان استراتيجيا من حيث يمر الشارع الهام الموصل بين كابل و الاتحاد السوفييتي وحققنا في بروان انتصارات كبيرة عن طريق استخدام

القوة والرشوة إلى حد ما أعلن صحفي غربي عام (١٩٨٣م)، إن المقاومة أبيدت تماما في بروان (أنظر غروموف ص: ١١٨-١٩٧).

قال البروفيسور الكساندر فيدوتوف في حواره مع اذاعة رسالة الحرية: ما زال الروس يستغلون عملاءهم و يستفيدون من العوامل السرية لستر تدخلهم السافر في أفغانستان.

و يكتب رتشاردسن:

كانت نسبة البشتون في أفغانستان تقدر ب ٤٠-٥٠ % قبل الحرب، و هم يشتهرون بالشجاعة والحرية ولم يخضعوا على مد التاريخ لسيطرة الأجانب و لم يقبلوا حكم الآخرين، حكموا البلد و فرضوا عليه منذ عهد سكندر هويتهم وطريقتهم الخاصة. (راجع كارو، ص ١٣٤-١٣٥).

و ليست بين البشتون والقبائل القاطنة بقرب من نهر جيحون وشائج قومية لذا لم يتمكن الروس من السيطرة عليهم، و حسب الروس طرد البشتون و إخراجهم من أفغانستان شرطا ضروريا و لازما للسيطرة عليها، و كما استهدف الروس من تهجير البشتون اثارة الاضطرابات والمشكلات في باكستان حيث يطالب البشتون منذ سنوات طويلة بالاستقلال والتحرير عن الحكومة المركزية و يساعدهم الروس و حكومة كابل في هذا (انظر كلاس ص: ١٣٠-١٣١) مع أن الروس ظلموا سكان جميع المناطق إلا أن معاملتهم مع البشتون تختلف كثيرا عنها مع غير البشتون و لا شك انهم ارتكبوا جرائم كثيرة و قاموا بعمليات ارهابية لتخلية بعض المناطق من سكانها لكن كانت استراتيجيتهم الاصلية تخلية المناطق البشتونية من البشتون بهدف تغير الهيكل الاجتماعي في أفغانستان، و تسهيلا لعملية ضم هذه المنطقة الاستراتيجية بأسيا الوسطى، لأن الطاجك و الأزبك و التركمن الساكنين في أفغانستان تربطهم وشائج قومية و لغوية بسكان الجمهوريات الاسلامية المحتلة و يندمجون بسهولة و يسر في تلك المجتمعات، و كان مسعود أنسب شخص لتنفيذ هذه الخطة لأنه طاجك و حليف للروس في الوقت ذاته، (راجع: مذكرات فودوتوف).

طبقا للاحصائيات التي أعلنتها حكومتا باكستان و إيران بلغ عدد المهاجرين إلى ست ملايين مهاجر يشكل البشتون منهم الأغلبية الساحقة (أنظر: كلاس: ص ١٣٠-

١٣١) و لاجبار البشتون على الهجرة و ترك البلد استخدم الروس أساليب عديدة كانوا يقصفون بيوتهم بوابل من القنابل و القذائف و يحرقون مزارعهم و قت الحصاد و تطاردهم الطائرات العمودية وقت الهجرة والفرار و تقتلهم قتلا عشوائيا، يقطعون أشجارهم و يقتلون مواشيهم و يفسدون في الحرث والنسل، كي لا يعود المهاجرون إلى مساكنهم هدم الروس الآبار والينابيع والأنهار وردموها بأحجار و تراب وعرف الروس أنه لا حياة في القرى دون المياه والزراعة فسدوا على أهلها مصادر المياه، (أنظر كلاس: ص ١٣٠-١٣١).

بلغ عدد المهاجرين الأفغان إلى نصف مهاجري العالم عام(١٩٩٠م) و غادر نصف سكان أفغانستان بلدهم فرارا بدينهم و نجاة لحياتهم، لكن و بالرغم من هذه الهجرة الشاملة استمرت هجمات الروس على ما تبقى من الأفغان في القرى كي يهاجروا، صارت المناطق البشتونية في جنوب البلد خالية من سكانها و خاوية على عروشها، و منها مدينة كندهار ثاني المدن الكبيرة في أفغانستان والتي أغلب سكانها من البشتون قل عدد سكانها خلال تلك الفترة من ٢٥٠٠٠٠ إلى ٣٥٠٠٠ نسمة دمرت فيها البيوت والقرى بأهلها، و كذلك محافظة لوكر وجدها الصحفيون والرحالة الغربيون خالية من سكانها بين(٨٥-١٩٨٦م).

ما زالت روسيا هذه خلف الاتحاد السوفييتي تساعد و تدعم مسعود الذي ارتبط بهم ووالاهم أيام الحرب الحمراء، و ما زال الروس يحاولون ابادة الوحدة الوطنية في أفغانستان يثيرون عصبيات قومية ويؤججون نيران الفتن والحروب الأهلية، وعملهم هذا متابعة لسياسة الشيوعيين البلشويكيين، و يهدفون من عملهم هذا إلى استمرار حكمهم على دول آسيا الوسطى و تجزئتها عن العالم، و لا يسمحون لها تقيم علاقات بالعالم عن طريق أفغانستان، و يحاولون احباط مشروع وصل جمهورية تركمنستان بباكستان بواسطة طريق عام يربط تركمنستان بمدينة كويته، و يمر على تورغندي وكندهار و لشكركاه و هرات، و يريدون أن تكون هذه البلدان أسواقا تجارية للأمتعة والبضائع الروسية، و علاوة على هذا إن استمرار الحروب في أفغانستان يشغل الأفغان عن المطالبة بتعويضات عن حرب مفروضة عليهم و بذا يتخلص الروس من أداء التعويضات اللازمة عليهم.

رسائل نجيب

خلال تلك الفترة طلب منا العديد والجهات المختلفة أن نتفق على تشكيل حكومة ائتلافية مع نجيب. و عرفنا من خلال اللقاءات مع عديد من وفود باكستان والسعودية والايران والعراق و ليبيا ومنظمة الفتح أن الروس و حكام كابل يرغبون في المحادثات السلمية و تأسيس حكومة إئتلافية في أفغانستان.

وصلتنا عن طرق مختلفة رسائل نجيب لنفس الغرض زارني زعيم الحزب الشعبي الوطني (عوامي نيشنل بارتي) ولي خان في بيتي و أكد على أن نبدأ بواسطته المحادثات مع نجيب وأفاد ما استلمناه من رسائل نجيب بيد بعض الوسطاء أن نجيب مستعد ليسلم السلطة لحكومة مؤقتة شريطة أن أقابله وجها لوجه و مرة أرسلني رسالة جاء فيها: نقبل حكمتيار كأخ أكبر، و له أن يختار عشر من أهم الحقائب الوزارية، و قبل استقالته بخمسة أيام أرسلني ما أفاد: لو لم توافقوا على تشكيل حكومة ائتلافية فسترون لمن نسلم السلطة؟!

و كما ذكرفيها إن لم تتكون الحكومة الإئتلافية وجاء ظاهرخان و تولى الأمر نتيجة هذه المعارضة فالمسؤلية على حكمتيار، تمت اللقاءات بين وفودنا ووفود حكومة نجيب في بغداد و طرابلس، شارك في محادثات بغداد منا كرياب و الدكتور بهير و منهم يعقوبي و سليمان لائق و وطنجار، و في ليبيا حضر منهم سليمان لائق و كاويانى.

و أكد نجيب في كل هذه اللقاءات والرسائل على تشكيل حكومة ائتلافية بينهم

و بين الحزب الاسلامي و ركزوا على هذه النقطة لكننا أجبناهم بجواب صارم و هو: يجب أن تسلم السطلة لحكومة مؤقتة غير ائتلافية ثم تجرى الانتخابات، و ليكتفي أعضاء حزب الوطن بالاستفادة من قرار العفو العام و حسبهم هذا امتيازا، و بينما كان نجيب باتصال مع المنظمات الأخرى كان يقول لنا إن المسألة بيننا و بين الحزب الاسلامي و تحل المشكلة باتفاقهما و لا أهمية لمعارضة الآخرين إن اتفق الحزب الاسلامي معنا.

نحن رفضنا اقتراح تشكيل حكومة ائتلافية معهم بأمر من الاسلام، و تفاديا من نتائجها السلبية التالية:

١- إن تأسيس حكومة ائتلافية يعني الإئتلاف مع الشيوعيين ضد المجاهدين و لا بد بعد تاسيسها من عمليات تصفوية بالتعاون مع الشيوعيين خلاف المنظمات الأخرى.

٢- أثبتت التجارب أن الحكومات الإئتلافية من الأحزاب السياسية لا تستمر و تسقط قبل أوانها، فكيف يمكن أن تستمر و تعيش طويلا حكومة ائتلافية من القوتين العسكريتين قاتلتا سنوات طويلة؟، و كيف يعمل من يؤمن بالاسلام دينا و يريد الاستقلال الكامل لبلده مع العميل الذى اتخذ الشيوعية مذهبا؟ بالطبع لا يمكن هذا.

٣- و يعني العمل في الحكومة الإئتلافية مثلها التسليم والخضوع للحكم الشيوعي في كابل و يبقى الشيوعيون مسيطرين على الجيش والمخابرات والشوارع الرئيسية والمراكز الأمنية و يكون الإئتلاف لصالحهم فقط.

٤- بينما لم يستطع حزب الشعب "خلق" و حزب الراية "برشم" العمل في حكومة ائتلافية بينهما و لم يتفقا على توزيع المناصب بالرغم من وحدة عقيدتهما و عمالتهما لموسكو، لم يستطع هؤلاء أن يعملوا في ادارة واحدة، لم يتحملوا أن يروا منافسيهم في المناصب الهامة، دبر بعضهم للبعض الآخر مؤامرات، تقاتلوا و تنازعوا، أخرج هذا ذاك من البلد و اعتقله و سجنه، و حتى أن أسيادهم في موسكو لم يقدروا على جمعهم تحت حكم واحد، فكيف ينجح الإئتلاف بين المجاهدين والشيوعيين؟ و كيف يمكن لهم العمل في إدارة واحدة؟ لذا رفضنا فكرة تشكيل

حكومة ائتلافية، و أكدنا دائما على أن الحل الوحيد للأزمة هو تسليم السطلة لحكومة مؤقتة غير ائتلافية ثم اجراء انتخابات لتأسيس حكومة ممثلة لآراء الشعب ورأينا أن هذا هو أمثل طريق لنجاة البلد من سيطرة الشيوعية، وطالبنا بحكومة مؤقتة غيرإئتلافية لأسباب تالية:

الف- لأن بتأسيسها ينحل حزب الوطن و ينتهي دوره.

ب- لا تبقى ضرورة لدخول المسلحين إلى كابل و لا تكون هناك حروب أهلية للسيطرة على المناصب والوصول إلى الحكم.

ج- يقبل مبدأ الانتخابات كطريق مثالي لتشكيل حكومات في البلد، و تسد الطرق على من يحاول الوصول إلى السلطة عن طريق انقلاب عسكري أو مساوات و مؤامرات.

د- تضمن بذلك صيانة جميع الثروات القومية والممتلكات والمعدات العسكرية، تحفظ من يد العابثين.

وفشلت المحادثات لأننا لم نقبل فكرة تأسيس حكومة ائتلافية و هم لم يوافقوا على تسليم السطلة لحكومة مؤقتة غير ائتلافية.

الركود السائد ومحاولة الانقلاب

أخذت الأوضاع تتغير إلى الأسوأ فشلت معركة جلال آباد، استمر حكم نجيب وأعلنت بعض الجماعات و العصابات وقف اطلاق النار مع الحكومة، انضم متسللو الطابور الخامس إلى المخابرات الحكومية (خاد)، تمكنت الحكومة من فتح طريق كابل – كرديز، و أسس حزاما أمنيا أوسع حول كابل بفتح المراكز الأمنية في لوكر و ميدانشهر، استمرار حركة المرور و عبور القوافل الحكومية بأمن و سلام على شارع سالنك، انحلت حكومة المجاهدين المؤقتة بعد أن لم تعترف بها باكستان، شن مسعود حربا شاملة ضد الحزب الاسلامي في شمال البلد ثم أخذت تنتشر إلى المناطق الأخرى، قام الاعلام الغربي بدعايات ضد المجاهدين ولصالح حكومة كابل مما جعل الأمر لصالح الشيوعيين و ساد الجمود والركود على الأوضاع و كأن الأمر خارج من يد المجاهدين فوجب القيام بمبادرة جريئة تغير مسير الحوادث و تعيد المياه إلى مجاريها الأصلية و لم يكن أحد أقدر و أنسب للقيام بمثل هذه المهمة الكبيرة سوى الحزب الاسلامي.

بناء على هذا قررنا العمل داخل الجيش و أردنا أن نلحق بالعدو ضربة قاسية و ساحقة من الداخل و أن نستغل في هذا حركة التذمر الموجودة داخل صفوف الجنود الحكوميين.

اتصلنا بالجنرال آصف شور الذي كان زميلي في الدراسة بالمدرسة العسكرية في كابل و عمل لفترة ما كقائد القوات الحكومية في ننكرهار ثم كرديز، و كان يدرس في

ذلك الوقت في دورة (آ) أقمنا العلاقة به ولكونه يتمتع بقبول حسن بين الجيش وجدناه أنسب شخص للقيام بما نريده، عرضنا عليه الفكرة فوافق و جمع حوله من الضباط من كان يخالف الأوضاع السائدة و يفكر في تغييرها إلى الأحسن ويأمل في حل المشكلة.

و أود أن أقول انني درست الفصل السادس إلى التاسع في مدرسة عسكرية بكابل و كان آصف شور يدرس معنا في فصل واحد، و كان ترتيبي الأول في الفصل السادس والسابع و أما ترتيبه فكان الثاني أو الثالث، إلا أنه صار أولا في الفصل الثامن و نزلت إلى الثاني و ظننت أن السبب في ذلك تعين عمه في المدرسة و علاقاته بالمدرسين، وشعرت بأنني ظلمت فقررت ترك المدرسة العسكرية، و من فوائد الدراسة في تلك المدرسة علاقتي بالضباط الذين درسوا معنا واحتلوا المناصب الهامة في الجيش مما ساعدني في العمل بين الجنود والضباط.

بعد مدة وجيزة كتب لي الجنرال آصف شور رسالة مفصلة ذكر فيها نجاحه فيما قام به من العمل داخل الجيش بحيث وافق عدد كبير من الضباط على الفكرة و ما زال العمل جاريا لكسب دعم الآخرين.

تقدم الجنرال في عمله و طلب مني أن أعد كلمة رسمية للاذاعة والتلفزيون للنشر بعد الانقلاب فأرسلت إليه كلمة مكتوبة واحتوت على ما يأتي:

١- أهنأ الشعب بمناسبة سقوط الحكومة العملية السابقة.

٢- قمنا بهذا العمل العسكري انقاذا للبلد و ايقافاً للحروب و لم نرد منه الوصول إلى السلطة، واضطررنا للقيام به لأنه لم يكن هناك طريق آخر لنجاة الشعب وانقاذ البلد.

٣- نؤمن نحن الضباط باستقلال البلد و هويته الاسلامية، و نريد تسليم السلطة لحكومة اسلامية منتخبة.

٤- نطلب من قادة جميع المنظمات الجهادية أن يتفقوا على تأسيس حكومة محايدة مؤقتة ثم اجراء انتخابات في البلد.

واقترح بعض الضباط أن نحصل قبل الانقلاب على موافقة جميع أو بعض

المنظمات الجهادية الهامة، لكننا كنا نعرف أن المنظمات الأخرى لا توافق على مثل هذه الفكرة لأن منها من يخالف تأسيس حكومة مؤقتة و اجراء انتخابات لأن القائمين بها يعرفون أنهم لا يصلون الحكم عن طريق الانتخابات فحسب بل يبتعدون أكثر عن الساحة السياسية، و منهم من يرتبط بالأجانب و يوالي الغرب و يعارض كل ما يعارضه الغرب ارضاء له. و مع هذا طرحت المسألة في اجتماع القادة مجملا و قلت لهم إن بعض الضباط اتصلوا بنا و أخبرونا باستعدادهم للاطاحة بحكومة نجيب لكنهم يطلبون من القادة قبل القيام بهذه المبادرة ان يتفقوا على تأسيس حكومة مؤقتة واجراء انتخابات. فوجدناهم يقومون برد فعل ما تصورناه من قبل اتصل اثنان منهم بحكومة كابل و أخبرا الحكام بأن الحزب الاسلامي يخطط لانقلاب عسكري و طرحت المسألة في اجتماع كذا و كذا ... على كل حال قررنا القيام بهذا العمل و عزمنا على انجازه و هذا في وقت اشتدت الخلافات بين نجيب و وزير الدفاع شهنواز تني و اتسعت الشقة بينهما و فشلت جهود السفير الروسي والوفود الأخرى للمصالحة و الاتفاق بينهما.

و كان نجيب يتمتع بدعم من شيفاردنادزه وزير خارجية الاتحاد السوفييتي و وارنتسوف السفير الروسي في كابل و ينظر زعماء موسكو الى أعضاء حزب الشعب "خلق" بالأخص جناح أمين بنظرة شك و يحسبونهم من الذين لا يهتمون كثيرا بمصالح الروس لغلبة النـزعة القومية عليهم.

ومن المعلوم ان حزب الشعب كان أهم وأقوى ركن من أركان حكومة كابل و أكثر أعضاء الشعب ينتمون إلى قبائل بشتونية و أسر فقيرة بينما أعضاء برشم "الراية" نشأوا في بيوت أثرياء الطاجك. و تحمل أعضاء الشعب أكثر عبأ المعارك و كان لهم الدور الأساسي فيها لكن حظهم في الحكم لم يكن متساويا لدورهم في ساحة القتال.

استفاد آصف شور من تلك الظروف جيدا و بدأ العمل في وقت كان فيه الجنود والضباط قد تعبوا و ملوا من استمرار المعارك، خابت آمالهم في المستقبل و تحطمت معنوياتهم و سئموا من معاملة الروس و مستشاريهم السيئة بحيث كانوا يستذلونهم و يزدرأون بهم وهذه هي الأسباب التي جعلت الضباط الغير الشيوعيين

أو الذين أرادوا ترك الشيوعية والعودة إلى الشعب يوافقون على فكرة انقلاب عسكري.

أخبرني الجنرال آصف شور في رسائله الأخيرة بأنهم عملوا كثيرا واستمالوا كثيرين في وزارة الدفاع و مكتب وزير الدفاع (شهنواز تني) ويسيطر عليه أفرادنا دون أن يعلم وزير الدفاع و لم نخبره بعد بالأمر، و ستكون قيادة الأمور بأيدينا وقت القيام بالعمل المسلح.

أراد آصف شور و زملاؤه أن يبادروا إلى القيام بعمل عسكري حينما تشتعل نار المعركة بين نجيب و شهنواز تني ولأجل هذا تباطؤا في الأمر و مضى عليه وقت مما تمكن فيه نجيب من أن يعد نفسه للمقاومة.

كان نجيب يسيطر على قوات وزارة خاد المسلحة مقابل قوات وزارة الدفاع، و على القوات الجوية في مزار شريف مقابل القوات الجوية في كابل، سبق نجيب الآخرين وقامت قوات الرئاسة الخامسة في خاد (المخابرات) بمحاصرة وزارة الدفاع نشبت المعركة وتولى الجنرال آصف شور زمام قيادة القوات المسلحة، وبدل أن يبقى شهنواز تني في مقره ذهب بسيارة جيب إلى مطار بكرام حيث قامت القوات المعارضة بتصفية المطار من أنصار نجيب واستولت على المطار تماما، و بدأت الطائرات تقلع منه لقصف الرئاسة الجمهورية إلا أن المطار تعرض للقصف الجوي الشديد من قبل الطائرات التي تقلع من مزار شريف إلى أن تعطل المطار ولعب الجنرال مصطفى من أنصار نجيب دورا هاما في تدمير مطار بكرام و تعطيله، وانقطع اتصال شهنواز تني بمقره و أراد أن يلجأ بمرافقة قائد القوات الجوية الجنرال قادر اكا بطائرة عمودية إلى احدى جبهات المجاهدين، ثم ركب و بعض انصاره الطائرة العمودية والطائرة (ان ١٢) متوجهين نحو باكستان هبطت الطائرة العمودية في جمرود والأخرى (ان ١٢) في مطار باره شنار داخل باكستان.

وأما الجنرال آصف شور والجنرال كبير كاوياني والجنرال جعفر سرتير فقد قتلوا خلال المعركة لأنهم كانو يديرون المعركة من ريشخور و مقر وزارة الدفاع و هكذا غلب نجيب على خصومه و صار النصر حليفه.

نحن أيدنا الانقلاب منذ اللحظات الأولى و طالبنا المجاهدين جميعا باستغلال

الفرصة للاطاحة بحكم نجيب والوقوف مع الضباط الذين قاموا بانقلاب ضده. و كان من القادة من لم يعارض الانقلاب فحسب بل قال في حواره مع ببسي ان النصر لنجيب (إن شاء الله)!!.

ولو دققنا النظر في الأحداث لعرفنا ان سقوط نجيب بدأ منذ بداية هذه المحاولة الانقلابية بالرغم من انتصاره على الخصوم و فشل الانقلاب، لأنه قد هرب بعد الانقلاب عدد كبير من الضباط من الجيش، واعتقل منهم المئات، وقتل الكثيرون الآخرون، ارتبك المسؤولون جميعا انتابتهم الشكوك والشبهات وبالعكس ارتفعت معنويات المجاهدين و شحذت هممهم الخاوية، و أما بالنسبة من موقف المخابرات العسكرية الباكستانية (ISI) من الانقلاب فنقول انهم لم يردوا له النجاح و عارضوه لسببين:

١- فوجئوا بهذا الحادث الكبير لعدم وجود اطلاع مسبق لديهم، مما كان يشكل علامة استفهام كبيرة على أهلية القائمين بهذه الادارة و مسئوليها في ذلك الوقت، وحسبوه ما يستخف من شأنهم لدى المسؤولين الكبار في الحكومة، فشمروا لافشاله ثأرا منا.

٢- ظنوا كما ظن الأميريكان أن الانقلاب هذا وسقوط حكومة كابل بهذه الطريقة ليس لصالحهم.

وأود أن أقول اننا اشترينا ذلك الوقت جهاز البث الاذاعي بطاقة (٥٠) كيلو واط بموجة MW في الخارج و أردنا نقله إلى داخل أفغانستان عن طريق باكستان لكن ادارة ISI امتنعت عن تسليمه لنا واحتفظت به لمدة سنة لديها إلى أن سلمته لنا بعد الانقلاب بفترة طويلة، وافشالا للانقلاب قطعت ISI العلاقة بيننا و بين شهنواز تني في وقت تستمر فيه المعارك بكابل و أجبرته باقامة في مكان خفي باسلام آباد إلى أن فشل الانقلاب وأحكم نجيب سيطرته على الأوضاع فسمحت لشهنواز تني أن يقابلني.

مخالفة بعض أعضاء الحزب الاسلامي

نوقشت بالتفصيل مسألة العمل داخل الجيش في اللجنة التنفيذية بالحزب الاسلامي في اجتماعات عديدة وعرضت عليها معلومات جديدة عن النتائج لحين وآخر و حينما بدأ الانقلاب اجتمعت اللجنة واستمرت اجتماعاتها المتوالية كان الجميع مسرورين وراضين عن العمل وأصر كلهم على أن يبذل الحزب أقصى جهوده لنجاح الانقلاب، ولم يكن أحد يخالف فكرة الانقلاب والعمل العسكري لا قبل حدوثه و لا وقت القيام به حتى انه لم تكن لديهم أية ملاحظة على خطة العمل وافقوا جميعا و فرحوا به إلى أن فشلت المحاولة فأخذت المعارضة تبرز هنا أو هناك، اعترض عليه البعض في اجتماعات سرية وانتشرت الدعايات و حينما وصلت إلى مسامعنا حسبناها في البداية كرد فعل طبيعي لتلك محاولة فاشلة و لم نول بها الاهتمام لكن الأمر لم يكن مثل ما تصورناه بل وجدنا أن حلقات خاصة و معينة تستغل هذه المعارضة و تبذل ما في وسعها لاثارة الخلافات داخل الحزب الاسلامي لكن باءت تلك المحاولات بالفشل و خابت آمال المغرضين و لم يخدع بها سوى المعدودين بالأصابع.

واجه الحزب الاسلامي مشكلة مثل هذه مرتين، ثارت المشكلة من خلاف في الرأي حول قضايا سياسية و بدل أن يقبل الجميع رأي الأكثرية و يحترموه ركب البعض رأسه و خرجت المسألة عن مسارها المعقول، كانت الأولى منهما بعد فشل محاولة الانقلاب العسكري والثانية أيام حرب الخليج بحيث أدان الحزب الاسلامي باتفاق الأكثرية التدخل الغربي في الأراضي العراقية وأعلن تضامنه مع الشعب العراقي، ووجد من عارض هذا الموقف، حاولت هذه المرة كذلك حلقات أجنبية اشعال نار الخلاف داخل الحزب الاسلامي و كلفت بهذه المهمة مؤسسات كانت تساعد بالمال بعض الأفغان بأسماء و عناوين مختلفة لكن فشلت المحاولات هذه و تلك واجتمع الشورى المركزي للحزب الاسلامي و أيد باتفاق الأكثرية الساحقة الموقف المعقول و قضى على المشكلة قبل المخاض.

ماذا فعل نجيب؟

بعد تلك المحاولة الانقلابية الفاشلة فصل البشتون غير البرشميين أي الذين ليسوا من أعضاء حزب الراية من وظائفهم في الحزب والحكومة بالأخص الجيش وحل محلهم أعضاء جناح الراية أو أنصارهم.

اضطر نجيب إلى العمل الجاد بين الشعب على أساس العلاقات القومية والوشائج اللغوية وأسس الجماعات العسكرية والمليشيات القومية لأسباب تالية:

١- لأن دور الجيش قد تقلص ووقف على حافة الانهيار النهائي و لم يكن من الممكن تعزيزه ولا تكوينه من جديد عن طريق التجنيد الاجباري، و بعكس هذا كان تأسيس الجماعات العسكرية القومية والمليشيات المستأجرة بحيث كان أنفع وأسهل من تكوين الجيش.

٢- لم يكن لديهم في ذلك الوقت ما يدعوا الناس إليه سوى شراء ولاء الناس و توظيفهم في القتال تحت عناوين قومية، وطنية و لغوية و ... لأن الشيوعية في موسكو أخذت طريقها نحو الانهيار والتبدد و تاب عنها الشيوعيون في أفغانستان و أعلنوا براءتهم عنها و كان زعيمهم نجيب يقول: ماالذي يميزه عن المولوية (رجال الدين) سوى أنه لم يرب اللحية؟! و كان يستشهد لاسلامه بتأسيس وزارة الشؤون الاسلامية و يعطي رواتبا شهرية لأكثر من ثلاث و عشرين ألف إمام...

٣- أخذوا بمبدأ "فرق تسد" و حاولوا البقاء في السلطة عن طريق اثارة الخلافات القومية واحتموا لمدة بالمليشيات القومية التي حسبوها مسندا للحكم والحياة السياسية.

استأجروا ضعاف الأنفس من الأزبك والبشتون والهزارة و الطاجك و نظموهم في شكل مليشيات قومية، وأكثرها قوة ومشاركة في الحروب مليشيات الأزبك المعروفة بجوزجانيين و كلم جم.

وأقلها عددا و دورا في الحروب مليشيات البشتون و ربما أن يكون السبب هو قلة الامكانيات لدى البشتون أو عدم ثقة الحكام عليهم أو دورهم الأكبر في الجهاد ضد الشيوعية، و كان نجيب يتشدق مرارا و تكرارا باعلان المصالحة الوطنية، ووقف

اطلاق النار من طرفه، و مشاركة بعض المحايدين في الحكومة، و دوره في اخراج الروس من أفغانستان وعلاقته بالاسلام و احترام حزب الوطن للمعتقدات الاسلامية،، هذه و غيرها من دعاياته حاول أن يتخذها وسيلة إلى كسب دعم الشعب واستمرار حكمه، في نفس الوقت حاول أن يفرق بين المجاهدين بحيث سمى البعض معتدلين و البعض الآخر متطرفين وأقام علاقات قريبة بالمعتدلين هذا ما كان يتكلم عنه في كل كلمة و كل مناسبة.

وزارة الشئون الاسلامية

يشهد التاريخ على أن أعداء الدين لا يتركون حيلة إلا و استغلوها في سبيل القضاء على الدين والمتدينين، و كثيرا ما حدث على مر الدهر أن أنصار الباطل حاولوا التقمص بالحق و تظاهروا بالتدين لمقاومة الحق و أتباعه، استغلوا من يعدون أحبار و رهبان هذه الأمة في معركتهم ضد المجاهدين و علماء الحق، يحكي القران العظيم ان فرعون حينما يريد القضاء على موسى عليه السلام يدعي حماية الدين و يتهم موسى عليه السلام بالفساد و تغيير الدين حيث قال:

وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦ غافر: ٢٦

ومن مثل هذه المحاولات تأسيس وزارة الشؤون الاسلامية في حكومة نجيب، حاول الشيوعيون أن يستخدم عدد كبير ممن ينتسب الي العلم من المولوية المرتزقة ضد المجاهدين والعلماء المخلصين، جند نجيب في تلك الوزارة علماء الباطل الذين بلغ عددهم إلى ٢٣٠٠٠ شخص من أمثال مولوي عبدالعزيز و مولوي عبدالولي لابادة الحركة الجهادية، والقضاء على المجاهدين تحت ستار حماية الدين و مقاومة الفساد كما

ادعى فرعون في مقابلة موسى عليه السلام.

إن المجندين في وزارة الشؤون الاسلامية لم يكونوا سوى التجار حاولوا أن يجعلوا الدين وسيلة العيش و بضاعة تجارية يتاجرون بها و يبيعونها رخيصة. و هم الذين دعوا لاطالة عمر ظاهرخان واستمرار حكمه ... ثم وصفوا جمهورية داؤد خان حكما اسلاميا خالصا... وأثنوا بعده على تره كي و وصفوا حكومته و شبهوها بخلافة عمر عليه السلام. دعوا لنجيب و بقائه، ثم وصفوا الأستاد رباني رئيس الدولة الاسلامية و حاولوا اضفاءه صبغة قانونية بتسميتهم له رئيسا اختاره أهل الحل والعقد، و يلقبون الآن زعيم طالبان بلقب أمير المؤمنين و يفتون بجواز القتال ضد المجاهدين.

فشلت وزارة الشؤون الإسلامية كما فشلت جهود الشيوعيين جميعا و لم تغن دعاياتهم الكاذبة عن شئ، باتت راية الجهاد ترفرف على ربوع أفغانستان و استمر المجاهدون في جهادهم ضد الكفر والالحاد و لم يتمكن هؤلاء العملاء الذين باعوا الدين بالدنيا من إحداث شقة بين المجاهدين والشعب، وخابت آمال أنصار الباطل، وأخذت الحركة الاسلامية تترسخ و تمتد جذورها أكثر بين الشعب.

فتح خوست

إن فتح خوست كان ضربة قاصمة أخرى على حكومة كابل العميلة، ولمدينة خوست أهميتها الخاصة لأنها:

الف- مدينة حدودية، و سبب سقوطها في سقوط مناطق واسعة بالجنوب في يد المجاهدين.

ب- علق الشيوعيون مصيرهم بمعركة خوست و بفتحها انهارت معنوياتهم و خابت آمالهم.

ج- كان أهم أعضاء الحكومة والحزب الشيوعي ينتمون إلى هذه المنطقة، كان نجيب و وزير الدفاع الأسبق والسابق من هذه المحافظة.

و بفتح خوست قصم ظهر حكومة كابل و لو كان المجاهدون هاجموا خوست بدل جلال آباد عقب انسحاب الروس و فتحوها لما استمرت حكومة كابل العميلة هذه الفترة الطويلة.

عودة كارمل إلى كابل

في شهر سرطان ١٣٧٠هـ ش جولای ١٩٩١ أذيع خبر عودة ببرك كارمل من موسكو إلى كابل ظن البعض أن حكام موسكو أصلحوا بين كارمل و نجيب وأوقفوهما مرة أخرى في صف واحد لمقاومة المعارضين، وزعم الآخرون أنه يأس من حياته و لا أمل له في البقاء لاصابته بمرض السرطان فعاد إلى البلد يائسا و بائسا، والحقيقة أنه عاد إلى كابل لأسباب آتية:

١- ثارت المعارضة ضد نجيب داخل الحزب و بلغت الخلافات الداخلية ذروتها.

٢- بعد أن فشل كارمل في ابادة المقاومة و لم يتمكن من السيطرة على الأوضاع ظن الروس أنه لا يتمتع بدعم البشتون من أعضاء الحزب و ضباط الجيش، ولا يسمح الهيكل الاجتماعي لأفغانستان بأن يكون شخص مثل كارمل رئيس البلد فعزموا تعويضه بشخص يستطيع أن يكسب دعم الضباط والجيش و تقبله أكثرية الشعب فنفذوا الخطة في مايو (١٩٨٦م)، أمروا قائد قواتهم في كابل بعزل كارمل فأخرج كأسير في سيارة مسدلة الستائر على زجاجاتها لايعرف حتى أعضاء اللجنة المركزية عن مصيره و مكان وجوده لأيام كثيرة و نصب محله نجيب فأخبر أعضاء الحزب والحكومة بالخبر، لكن بعد ما فصل و سجن واعتقل واغتيل و هرب أعضاء الحزب و ضباط الجيش الذين استبدل الروس لأجلهم و كسبا لدعمهم كارمل بنجيب زال سبب طرد كارمل و دعا الأمر لعودته.

٣- استولى أنصار كارمل على أهم المناصب الحزبية والحكومية في العاصمة و المحافظات و دبروا لابعاد نجيب عن الساحة و عودة كارمل إلى مكانه، قرروا هذا سابقا، إشارة إلى هذا المطلب كتب الجنرال نبي عظيمي في ص(١٥٨) من كتابه: "قال لي عبد الوكيل: أريد أن أخبر الرفيق كارمل بالانقلاب العسكري و أبلغه عنكم و عن الفرقة رقم (١٤) خبر انتفاضة الجيش ما رأيكم في هذا؟ فكرت لحظات صامتا لأنه أول مرة أسمع الحديث عن الخلاف والانشعاب داخل الحزب و قرار عدم المصالحة مع جناح الشعب، ما زلت أذكر مشاعر تلك اللحظات الحاسمة. فلم أجد المفر وافقت على هذه الحقيقة المرة ... اتفقنا على شفر (كلمة السر) و كلفت بأن أبدأ العمل بعد إشعاري بالشفرة هاتفيا أو بيد القاصد.

كان من خطتهم أن يفتحوا قبل المبادرة العسكرية باب المحادثات مع بعض المنظمات والقادة الميدانيين لاغراءهم بالمشاركة في الحكومة و تحقيق رغباتهم في تشكيلها حتى لا يخالفوا الانقلاب العسكري بل و يساعدوه بقدر الممكن.

لكن الأحداث السياسية والتطورات العسكرية لم تسمح بأن يقوموا بتنفيذ الخطة و انقلاب على نجيب حتى استقالته عن رئاسة الجمهورية. و كتب الجنرال عظيمى في الصفحة (٥٦٥) من كتابه (الجيش والسياسة): متابعة للعلاقات السابقة

ذهب عبد الوكيل بصفة وزير الخارجية بموافقة واذن نجيب إلى بروان حيث التقى بمسعود في (١٣٧٠/١/٢٧هـ ش)، الموفق ١٩٩١/٤/١٦ استقبله مسعود بحفاوة، و عرض عليه قرار اللجنة التنفيذية و ملخصه كالتالي:

تشكيل حكومة ائتلافية مع المجاهدين بالأخص مع مسعود، و إن عارض الأخرون فكرة تأسيس حكومة ائتلافية فنتفق على فتح جبهة موحدة ضد قلبدين حكمتيار والعمل المشترك لاخراج قواته من كابل و أطرافها، و تقسيم المناصب الحكومية بالتساوي بيننا.

و يكتب في الصفحة (٥٦٦) من كتابه:

قال عبد الوكيل في حواره مع تلفزيون كابل: أعربت جميع المنظمات عن موافقتها و استعدادها لتأسيس حكومة ائتلافية مع حكومة كابل لذا لا داعي بعد هذا لتنفيذ خطة الأمم المتحدة. و أضاف إن حكمتيار وحده ما زال يعارض الإئتلاف مع الحكومة. و يقول عظيمى في نفس الصفحة:

علق مزدك و كاوياني و وكيل آمالهم على مسعود و وصفوه بطلا و سألتهم: ما مدى اعتمادكم و ثقتكم على مسعود؟ فأجابني مزدك و كاويانى: اطمئن تماما و ليس لك أن تقلق منه لأنه (مسعود) يقبل كل نوع من أنواع المساومات و المصالحات للغلبة على خصمه و منافسه (حكمتيار).

و كتب في الصفحة (٦٣٠):

كان رئيس الأركان (الجنرال آصف دلاور) يقود المعارك في ذلك الوقت، فيما كان مسعود و رباني و غيرهما يسكنون في كاريزمير و خيرخانه بعيدين عن ساحة القتال، و كان رباني يختفي لأيام طويلة في سراديب دكو، انهارت معنويات أفراد شورى النظار إلا أن أفراد دوستم و الجنود الحكوميين السابقين كانوا متمتعين بمعنويات حربية عالية، يقول آصف دلاور: نشبت المعركة الحاسمة ضد حكمتيار، قاوم أفراده مقاومة إلى أن خرقنا الخط الدفاعي الأول و انسحب أفراده من خنادقهم الأولى و كاد أن نغلبهم غلبة كاملة فشعر حكمتيار بالهزيمة واقترح وقف اطلاق النار و يضيف دلاور: اضطررت للقاء برباني و قلت له يجب أن نواصل العمليات ولا نوقف

الحرب حتى يستسلم حكمتيار فأجابني رباني: السيد رئيس الأركان، إن الأمر ليس بيدي أتعرض لضغوط كثيرة من قبل الأصدقاء في الخارج. وقال دلاور: لو لم تقف المعركة و استمرت يوما آخرا لاستولينا على شهارآسياب و لانتهت المعركة في كابل و أطرافها إلى الأبد.

محاولات بنين سيوان

بذل بنين سيوان بصفته الممثل الخاص لسكرتير الأمم المتحدة في شؤون أفغانستان جهودا للإئتلاف بين المجاهدين و حكومة كابل والمحادثات بينهما، و استمر ساعيا لتشكيل حكومة ائتلافية إلى أن رفضنا فكرة تأسيس حكومة ائتلافية رفضا باتا و طلبنا منه أن يعمل للموافقة على تكوين حكومة مؤقتة و عرضنا عليه خطتنا و مشروعنا كالتالي:

١- ليعلن نجيب استقالته دون اشتراط المحادثات المباشرة.

٢- وليتفق الجميع على تأسيس حكومة مؤقتة من العناصر المحايدة و غير متنازع فيها.

٣- ليعلن انحلال جميع القطعات والمجموعات العسكرية سوى الجيش والشرطة.

٤- ولتتم الانتخابات تحت اشراف لجنة خاصة خلال ستة أشهر بعد تأسيس الحكومة المؤقتة.

و كنا نستهدف من هذا المشروع إلى:

الف- انحلال حزب الوطن و سقوط الحكومة الشيوعية فور استقالة نجيب من الرئاسة و في تلك الحالة يصعب على الشيوعيين البقاء كقوة منظمة.

ب- ابادة القوة العسكرية للشيوعيين لأن الجيش قد تقلص دوره و بقيت الحكومة تعتمد في بقاءها على قوات خاد (المخابرات) و المليشيات المستأجرة و بانحلالها تذاب قوة الشيوعيين العسكرية و لا يبقى لهم مسند عسكري يعتمدون عليه.

ج- إن الموافقة على تأسيس حكومة مؤقتة تمنع من نشوب المعارك بين المجاهدين و تسد الأبواب على المساومات والصفقات.

د- و بإجراء الانتخابات تتكون حكومة مركزية قوية و بها تنتهي إلى الأبد مشكلة توزيع السلطة على أساس الفرق القومية والحزبية والمذهبية.

كان الغرب و ولاتهم يتظاهرون بالموافقة و قبول هذا المشروع أما في الخفاء كانوا يسعون بالتعاون مع موسكو لتشكيل حكومة ائتلافية بين أتباع كارمل و المنظمات المقبولة لديهم و التي ارتضوها، و في حالة تأسيس مثل هذه الحكومة ستدعمها كل من موسكو وواشنطن وايران و باكستان والهند و ستمارس ضغوط كثيرة على منظمة أفغانية عارضت هذه الحكومة، بدأت الجهود لتنفيذ هذه الخطة وعقدت اجتماعات و تمت اللقاءات داخل البلد وخارجه ونشطت الأطراف كلها لتشكيل مثل هذه الجبهة الإئتلافية وافقت عليها بعض المنظمات الأفغانية عن علم وارادة و بسبب الضغوط الخارجية و سارت معها الأخرى بلا علم و معرفة.

سافر رباني فجأة إلى السعودية والتقى بالروس في تلك الزيارة وصادق على معاهداتهم مع مسعود.

وبعد عودته إلى باكستان سأله أحد المسؤولين الباكستانيين في اجتماع مشترك، أخبرنا أين ذهبت؟ يا أستاد! فذعر رباني واستولى عليه الرعب وارتجفت شفتاه و قال لا تشكوا فينا!

اتفق الروس مع رباني و مسعود على أن:

الف- يبقى جميع أعضاء حزب الوطن في مناصبهم الحالية.

ب- يستمر الجيش الأفغاني في اعتماده على الأسلحة والمعدات العسكرية الروسية و يتم تدريب الضباط وتعليمهم في روسيا كما في السابق.

ج- تستمر عملية طبع أوراق نقدية أفغانية في موسكو تنفيذا للمعاهدة السابقة.

د- تحترم حدود الاتحاد السوفييتي.

هـ- يلزم على الجانب الأفغاني أن يصادق أصدقاء الروس و يعادي أعدائهم في المنطقة أى أن يصادق الهند و يعادي باكستان.

و يبدو أن بينن سيوان المسكين لم يكن يعرف إلى أين يقاد؟ و كيف يستفاد منه لإغفال المجاهدين؟ و كلفته أميريكا و موسكو بالعمل السري لتشكيل شورى عسكري تحت قيادة الجنرال نبي عظيمي قائد قوات حكومة نجيب ليولي الأمر بعد تشكيل حكومة مؤقتة و ذلك في حالة عدم موافقة المجاهدين على حكومة ائتلافية. وافق نجيب والجمعية و بعض المنظمات الأخرى على هذه الخطة، و قد أشار الجنرال عظيمي في كتابه (الجيش والسياسية) إلى هذه النقطة.

على كل حال وافقت أكثر المنظمات على تأسيس حكومة مؤقتة وسلمت قائمة بأسماء الوزراء القادمين إلى بنين سيوان، عارضت اثنتان من المنظمات فكرة تشكيل الحكومة المؤقتة و لا يعلم سبب مخالفتها هل كان عدم المعرفة بالمؤامرة أم تكليفهما بهذا. لكن لم يكن لمعارضتهما ثقل و أهمية.

وافق ربانى في الظاهر على هذه الخطة و أسماء الوزراء لعلمه بأسرار الأمور و لرضاءه عما دبر في الخفا أخبر أعضاء مجلس الوزراء المقترح بأن يصلوا إلى اسلام آباد للمغادرة إلى كابل مع بنين سيوان، و كان نجيب قد وافق على هذا المشروع و رضي بتسليم السلطة لحكومة مؤقتة إلا أنه واجه معارضة شديدة في آخر اجتماع اللجنة المركزية لحزب الوطن والذى حضره بنين سيوان، أعلن محمود بريالي، نبي عظيمي، وكيل، آصف دلاور، كاوياني مزدك و غيرهم من أنصار كارمل معارضتهم لهذه الخطة و انتقد الجنرال عظيمي من نجيب و موافقته على الفكرة و هدده قائلا: إن تسليم السلطة لحكومة غير ائتلافية خيانة لحزب الوطن، من يضمن بقاءنا و سلامتنا؟ و بدون مشاركتنا في الحكم لا أحد و لا الأمم المتحدة تستطيع أن تضمن سلامة أعضاء حزب الوطن، وأثبتت تجربة مزار أن الإئتلاف أمر ممكن و مفيد لنا.

تدهورت الأوضاع داخل الاجتماع إلى أن طلب بنين سيوان من نجيب أن يغادر معه المجلس فترك نجيب الاجتماع و أدرك خطورة الأوضاع أراد أن يخرج من كابل بمرافقة بنين سيوان بطائرته الخاصة. تحرك نحو المطار لكن الظروف لم تساعده منع من المغادرة و رجع سريعا كئيبا و لاجئا إلى مكتب الأمم المتحدة في كابل.

استولى أنصار كارمل على ادارة البلد، قتل وزير الخاد (المخابرات) يعقوبي مع عدد آخر من أنصار نجيب، و أعلن في كابل تكوين لجنة للإشراف على إدارة البلد وأعضاءها الجنرال نبي عظيمي، الجنرال آصف دلاور، ونائب وزارة خاد يار محمد و نائب وزارة الداخلية عظيم زرمتي.

و تزامنا مع هذا كان قادة المنظمات و ممثلوهم مشغولين في اجتماع باسلام آباد و كنت قد غادرت نحو كابل من قبل و شارك الأخ قطب الدين هلال في الاجتماع نيابة عني وخلال الاجتماع أخبر رباني بواسطة رسالة بالأحداث الأخيرة في كابل، فخرج من الجلسة و عاد بعد قليل و قال: لا داعي بعد الآن لاجتماع و لا مناقشة لأن المجاهدين سيطروا على الحكم في كابل واعتقل نجيب ثم غادر المجلس سريعاو لكنه عاد بعد ساعة و بادية على وجهه علامات الحزن واليأس لأنه سمع خبر تشكيل اللجنة المكونة من أربعة أشخاص المذكورين آنفا، و هذا ما لم يكن يتوقعه لأنه قد قيل له سابقا أن حلفاؤه في الإئتلاف سيتولون الأمر ثم يسلمونه له عاجلا دون أى تأخير و تأجيل.

استقالة نجيب

يجدر بنا أن نشير هنا إلى الأوضاع السائدة في الأيام الأخيرة من حكم نجيب:

كانت مدينة كابل تحت حصار المجاهدين، أوقف الروس مساعداتهم المالية مع حكومة كابل و خففوا الدعم العسكري لها و ارتفعت كثيرا أسعار المواد الغذائية والوقود، عجزت الحكومة عن دفع رواتب المؤظفين و واجهت مشكلة قلة الوقود للسيارات والوسائل الحربية، تقلص دور الجيش و كاد أن ينحل تماما و برزت على الساحة العسكرية مليشيات مستأجرة تعيش على المعارك والسرقة والنهب، أينما تذهب تفسد و تهلك الحرث و النسل و تسرق ما تعجبه و على هذه الطريقة تعيش، انهارت معنويات الضباط والجنود وواجه حزب الوطن خلافات داخلية شديدة، فيهم من أراد تسليم السلطة إلى حكومة مؤقتة يتم تشكيلها باتفاق مع المجاهدين تحت اشراف الأمم المتحدة و منهم من أراد تأسيس حكومة ائتلافية مع بعض المنظمات الجهادية، أيد نجيب فكرة تشكيل حكومة مؤقتة بعد أن فشلت الجهود و خابت الآمال في تأسيس حكومة ائتلافية، و أعلن موافقته على تسليم السلطة لحكومة مؤقتة يوم الأربعاء ١٣٧٠/١٢/٢٨هـ ش الموفق ١٩٩٢/٣/١٨ لكن خالف أنصار كارمل من أمثال عبد الوكيل و الجنرال نبي عظيمي و محمود بريالي و الجنرال آصف دلاور هذه الفكرة و أصروا على تأسيس حكومة ائتلافية مع الجمعية

الاسلامية والمنظمات المعتدلة بحيث تكون السلطة في الإدارات العسكرية والمدنية بأيديهم و كما تبقى المليشيات تحت أمرهم.

وبعد أن فشل نجيب في محاولاته لابادة معارضيه و ابعادهم عن الساحة و أحبطت خطته لاغتيال دوستم فاضطر أن يستقيل و أعلن استقالته عن الرئاسة يوم الثلاثاء ١٣٧١/١/٢٥هـ الموافق ١٩٩٢/٤/١٤ .

و باستقالة نجيب استولى أنصار كارمل على الأمور كلها واستمرارا لحكمهم و منعا من سقوط حكومتهم و مقاومة للأحداث القادمة نقلوا الي العاصمة مقاتلي المنظمات التي ائتلفوا معهم و وقعوا اتفاقية معهم، بدأت عملية نقل هؤلاء المقاتلين يوم (١٣٧١/١٢/٢٥هـ ش) الموفق ١٩٩٣/٣/١٦، و استقر أكثرهم في الحزام الأمني الجنوبي و المراكز التي أسست لمقاومة الحزب الاسلامي وأصدروا الأوامر إلى الادارات المحلية و حكام المحافظات أن يساعدوا الجبهة الإئتلافية الجديدة و لهم أن يستمدوا بالمؤتلفين للحماية عن المدن والمراكز و لهم أن يستعينوا بأفراد كل الأحزاب سوى الحزب الإسلامي، اجتمع في هذه الجبهة الإئتلافية أنصار كارمل، و دوستم و سيد منصور نادرى (زعيم الإسماعيلية) وحزب الوحدة وشورى النظار أقلها قوة عسكرية.

و كان من خطط الشيوعيين أن يبقوا مسيطرين على الجيش و المدن الكبيرة وأن يشغلوا حلفاءهم في بعض المناصب الادارية والسياسية وطمأنوا حكام جمهورية ايران الاسلامية وأكدوا لهم على مخالفتهم لباكستان و بناء علاقات وطيدة مع ايران.

خطـة الحزب الإسلامي

اقترح الحزب الاسلامي تشكيل حكومة مؤقتة من المحايدين بموافقة جميع الأحزاب الجهادية تستلم السلطة بسلام ثم تجري الانتخابات في ستة أشهر، و طلب الحزب من الجميع أن يصبروا و يمتنعوا من المساومات مع الشيوعيين و لا يجربوا طريق انقلابات عسكرية للوصول إلى السلطة و لا يطالب أحد منهم بحظ أوفر في الحكومة المؤقتة بل عليهم جميعا أن ينتظروا نتائج الانتخابات التي ستقرر مصير كل حزب و تقدر قدره رأينا أن بهذه الخطة نستطيع أن نمنع من نشوب الحروب

الأهلية و نسد الطريق أمام انقلابات عسكرية و نبطل المؤامرات الخارجية والداخلية. لكن الذين لم يريدوا قيام حكومة اسلامية بيد المجاهدين حاولوا أن يشكلوا حكومة ائتلافية مع الشيوعيين أو حكومة تتكون من أنصار الغرب والمعتدلين المحايدين، و دبروا مؤامرة خطيرة لمستقبل أفغانستان فابطالا لهذه المؤامرة قدم الحزب الاسلامي مشروعه كالتالي:

الف- ليستقيل نجيب عن الحكم.

ب- ولتتفق الأحزاب الجهادية على تشكيل حكومة مؤقتة تتكون من العناصر المقبولة لدى الجميع والتي لا تتسم بالعصبية والتطرف ولا تتهم بالتعاون مع الشيوعيين و لا كلام على انتماءها للاسلام.

ج- انحلال المليشيات التي تعد العمود الفقري للحكومة الشيوعية و تسليم أسلحتها للجيش.

د- أن تسلم إدارة مدينة كابل أمنيا إلى الشرطة.

هـ- أن تفوض السلطة بأمن و سلام إلى الحكومة المؤقتة.

ز- أن تجرى انتخابات عامة خلال ستة أشهر.

وافقت جميع المنظمات سوى مولوى خالص والأستاذ سياف على هذا المشروع، أعدت قائمة بأسماء الوزراء وسلمت صورتها لممثل سكرتير الأمم المتحدة بنين سيوان، و

افق نجيب على الاستقالة و تسليم السلطة للحكومة المؤقتة، اجتمع أعضاء مجلس الوزرا في اسلام آباد، لكن عرقل أنصار كارمل بأمر من (كي جي بي) هذه الخطة و أفشلوها.

وافق رباني في البداية على هذا المشروع ووقع القائمة بأسماء الوزراء يوم الخميس (١٣٧١/١/٢٧هـ ش الموافق ١٩٩٢/٤/١٦)، لكنه عارضه بعد أن طمأنه أنصار كارمل و أخبروه بخطتهم وارادتهم لقيام بعمل عسكري ضد نجيب، بعد هذا نقض رباني عهده و بدأ يصر على مشاركة القادة في الحكومة المؤقتة، و كان يهدف من هذا إلى إضفاء شرعية إلى ما تقوم به الجبهة الإئتلافية من الانقلاب و أراد أن

يوهم للناس أنه حصل على حظه المقرر في الحكومة المؤقتة بموافقة القادة لا عن طريق انقلاب و ائتلاف مع أنصار كارمل.

أحداث الشمال و لعبة أنصار كارمل

كانت الخلافات تشتد بين نجيب و معارضيه داخل الحزب يوما بعد يوم، أراد نجيب أن يدعم جمعه أسك مقابل دوستم و أما أنصار كارمل فأرادوا طرد جمعه أسك و طرد جميع أنصار نجيب من مزار شريف و حاولوا أن يرسخوا قوائمهم فيها و يبعدوا عنها أتباع نجيب، خططوا لهذا خطة خطيرة أقام دوستم من جانب علاقات مع المجاهدين ليستخدمها كورقة ضغط على نجيب و من جانب آخر أصر أنصار كارمل على تسليم سلطة مزار لدوستم و عزل جمعه أسك و دعوته إلى كابل، إلى أن وافق نجيب على تسليم مزار شريف لدوستم و دعا جمعه أسك و جماعته إلى كابل، فرضي دوستم و فترت علاقاته بالمجاهدين، اتصل دوستم أيام خلافه مع نجيب بزعيم حزب الوحدة عبد العلي مزاري ثم أرسل الوفود إلينا و فيما بعد أجرى المحادثات مع مسعود. و أجبنا دوستم كتابيا و شفهيا بأن نجيب يصر على استمرار الحرب و القتال و لا يبالي بدماء تسيل دفاعا عن عرشه، و لن تقف الحرب حتى يترك نجيب السلطة و تحل محله حكومة مؤقتة، و الذين لا يريدون اراقة الدماء أكثر و لا يريدون مساعدة نجيب في قتل الأبرياء فعليهم أن ينشقوا عنه و يمتنعوا عن القتال و يقفوا إلى جانب الشعب والمجاهدين وستسقط حكومة نجيب و لا بقاء لها وقف هؤلاء معه أم تركوه.

أدرك نجيب خطأه بعد أن دعا جمعه أسك و جماعته من مزار شريف و أرسله ثانيا بعد أن عززه بصلاحيات وامكانيات وافرة، فاضطر دوستم إلى القيام بعمل عسكري بالتعاون مع المجاهدين ضد اتباع نجيب و أعد قواته بالتعاون مع قوات منصور نادري و حزب الوحدة و عدد قليل من أفراد الجمعية و سقطت مزار شريف في يده وأسر جمعه أسك مع عدد من أنصاره، ادعى كل من حزب الوحدة والجمعية في الحديث مع بي بي سي أن قواته سيطرت على مدينة مزار شريف و انضم دوستم إليه لكن الحقيقة كانت عكس هذا بحيث انضم حزب الوحدة والجمعية إلى دوستم و كانت مزار شريف في يد أنصار كارمل و لم تكن في يد حزب الوحدة و لا في يد

الجمعية.

وبعد هذا ذهب وفد بزعامة الجنرال نبي عظيمي إلى مزار شريف و أقيم حفل نوروز ورفع راية سخي تحت اشراف الوفد و أذاعت اذاعة كابل الخبر و نشرت التقرير عنه، بهذا اكتشفت الحقيقة أكثر و عرف الجميع من فتح مزار شريف؟ و ربما عرف الذين ادعوا فتحها حقيقة الأمر أكثر من الآخرين!!

معاهدة جبل السراج

اعتقد الجنرال عظيمي و رفقاءه أن تجربة مزار شريف تجربة ناجحة حيث استطاع الشيوعيون أن يخدعوا مؤتلفيهم و حلفاءهم من المجاهدين بكلمات و وعود براقة و بقيت السلطة والأمر والامكانيات والأجهزة كلها في أيديهم، فيجب تكرارها في كابل و بناء على هذا يحق لعظيمي أن يعارض نجيب و يرفض فكرته في تسليم السلطة إلى الحكومة المؤقتة و ليقول بكل ثقة إن الحكومة الإئتلافية هي الحل كما حدث في مزار شريف و هذه هي أهم الأسباب التي أدت إلى معاهدة جبل السراج التي وقعها مسعود و دوستم و حزب الوحدة وأنصار كارمل، اجتمعوا في جبل السراج واتفقوا على:

١- انهاء حكم نجيب.

٢- تشكيل مجلس الشورى يتكون من (٢٠) عضوا يرأسه مسعود و ينوبه سيد منصور نادري و تشارك فيه الجماعات المؤتلفة بالتساوي.

٣- تعيين عبد العلي مزارى كرئيس الوزراء و الجنرال دوستم كوزير الدفاع و عبد الوكيل كوزير الخارجية في الحكومة القادمة، و تبقى القوات العسكرية كلها على حالها و تستمر في العمل كما كانت.

٤- تأسيس ادارات مشتركة في الشمال أولاً ثم القيام باجراء لازم في كابل.

٥- تدخل قوات شورى النظار و قوات حزب الوحدة بعد أن تلتبس بلباس أفراد دوستم و تستقر بجانبهم في مدينة كابل، و في نهاية الاجتماع وضع المشاركون يدا بيد و تعاهدوا على العمل بالقرارات و تنفيذ الاتفاقيات.

للعلم بالحقائق و تعريفا بأحداث تلك المرحلة أود أن انقل هنا ما دار من الحديث بيني و بين مسعود، في شهر سنبله عام (١٣٧٥هـ ش)، في سيارتي و في طريقنا إلى سروبي.

قلت له: لا يمكن لنا أن نقاتل في جبهتين و ليس لصالحنا هذا فلا بد من المصالحة مع أحد الطرفين.

مسعود: إن دوستم أناني و متغطرس و لا يعتمد عليه.

قلت له: إنه وفى بعهوده معنا لحد الآن.

مسعود: أطلعك على حادث لتعرف أنه ينقض العهد و لا يجوز أن نثق به:

اتفقنا على أن يستقر أفرادنا في عواصم المحافظات الشمالية و نؤسس ادارات مشتركة هناك، قلت لقادة بدخشان الميدانيين أن يتصلوا بقائد قوات دوستم الذي نسيت اسمه. قلت: الجنرال همايون فوزي فقال: نعم، الجنرال فوزي، وحينما اتصل القادة به أجابهم بأنه لم يتلق بعد أي ارشادات في هذا الشأن، فاتصلت بدوستم و أخبرته عن رد فوزي فقال أتصل به حاليا و آمره بالتعاون مع قادتكم الميدانيين لكنه كما أخبرني ادارة استقطاب الحديث اللاسلكي أنه قال لفوزي: افتح باب الحديث مع أفراد مسعود و شغلهم بالمحادثات و أعد نفسك و لا تسمح لأحد يدخل مدينة فيض آباد، و تعهد على العمل المشترك و التعاون معنا حينما اشتدت الخلافات بينه و بين جمعه أسك لكنه نقض العهد و قطع علاقاته بنا بعد أن دعا نجيب جمعه أسك إلى كابل، و صالح مرة أخرى مع كابل.

و أقام علاقات بها بعد سقوط مزار شريف و استقبل وفدا من كابل بقيادة الجنرال نبي عظيمي و رفعت راية سخي بيد و تحت اشراف هذا الوفد.

و خلال الحديث أراد مسعود أن يتحدث عن دوره في سقوط كابل و أن يبرر لما قام به قائلا: أخذ ضباط الجيش يراجعوني بكثرة قبل سقوط نجيب و يتردد علينا كثيرون منهم إلى أن قررت أن لا أقابل سوى الجنرالات منهم. سألته مثل من؟ فكر كثيرا ثم ذكر اسم الجنرال عيسى خان (قائد الفرقة العاشرة) و اثنين آخرين من الجنرالات.

قلت له: صدق انهم كانوا باتصال معنا إلى سقوط نجيب، لكننا كنا نعرف أنهم من أنصار كارمل و يعملون لما أعيد لأجله كارمل من موسكو.

و هنا اعترف مسعود فجأة بما لم يقله لأحد كما أظن و قال: انتبهت لهذا الأمر في الأواخر، في اجتماع عقد بمقرنا في بروان حضره دوستم مع عدد من الجنرالات و القادة الميدانيين دون أن يخبروني مسبقا، قلت لهم في الاجتماع علينا جميعا أن نعترف بأن كارمل خائن خان البلد والشعب، سكت الجميع و لم يتكلم أحد إلى أن قال القائد المهندس مهدي (من الحزب الاسلامي): أيها السيد، ليس هذا الوقت لنتكلم بمثل هذا الكلام، أمامنا مسائل قومية هامة، إن الوقت وقت تقرير مصير الأقليات ومن الواجب أن نهتم بحقوقها أكثر!!

الإنذار بالهجوم على كابل

بعد أن اطلعت على أسرار تلك المؤامرة المحاكة ضد الاسلام والجهاد حسبت أنه لا جدوى من الاشتغال باجتماعات في بشاور فتحركت نحو لوجر عن طريق سبينه شكه وقمت بأمرين:

الف- أمرنا قادة جميع الجبهات بالتعاون مع صالح من المجاهدين للاستيلاء على ما تبقى من المراكز الحكومية في المحافظات، ووصيناهم بأن يوضحوا للناس أضرار الإئتلاف المشؤوم وأخطاره.

ب- أعلنا للشيوعيين أن يتركوا السلطة بلا شرط و لا قيد و يسلموها قبل (٧) ثور لمجلس القادة الميدانيين المعلنة أسماؤهم، و إلا فلينتظروا الهجوم الشامل على المدينة. فتحت كثير من المراكز الحكومية بيد المجاهدين في الجنوب والشرق، لكن وبالأسف تمكنت قوات الإئتلاف بسبب غفلة المجاهدين من السيطرة على بعض المحافظات في الشمال والغرب منها هرات و كندهار و غزني و ميدانشار.

سقطت ننكرهار و لغمان و لوكر و بكتيا و هلمند و فراه و نيمروز و غور و بادغيس و كابيسا و بغلان و زابل و أرزكان في يد المجاهدين، و كما فتحت قبل هذا ولايات بكتيكا و خوست و كنر و تخار.

ربما يفيدك في معرفة الحقائق الاطلاع على ما أبرق كارمل من التعليمات لمحافظ ننكرهار (أفضل لودين) بحيث قال له: عليكم المقاومة و لا تسمحوا للمجاهدين يسيطروا على جلال آباد سيصلكم خلال ثلاثة أيام من قوات المليشيات الجوزجانية. عثر المجاهدون على نص هذه التعليمات بعد الاستيلاء على جلال آباد.

تحركت قواتنا نحو كابل و خرقت الحزام الأمني الأول و الثاني دون مقاومة شديدة ووصلت إلى منطقة قلعشة و كنت في ذلك الوقت في سرخاب بمحافظة لوكر حيث جاءني وفد باكستاني طلبني أن أذهب لساعات إلى بشاور للمشاركة في اجتماع القادة و كانت اجتماعاتهم تعقد في مكتب حاكم سرحد بمدينة بشاور و يحضرها رئيس المخابرات السعودية تركي الفيصل و رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف.

طلبني رئيس الوزراء الباكستاني و رئيس المخابرات السعودية عن طريق اللاسلكية أن أعود إلى بشاور ووعداني بحل كل ما يتعلق بحظ الحزب و مكانته في الحكومة، لكنني قلت لهما أنني لا أطالب بحظ و نصيب للحزب في الحكومة و لا أعترض عليه، لكنني أريد حل الأزمة حلا معقولا، و ما زال الشيوعيون مشغولين بتدبير المؤامرات ضد المجاهدين فيجب أن أبقى في أطراف كابل ابطالا لتلك المؤامرات الخطيرة و سيشارك في اجتماعات بشاور ممثلنا لدراسة مشكلة الحكومة و تكوينها.

و تزامنا مع هذا بعثت السعودية إلى بشاور جماعة من العلماء والمشايخ لكسب موافقة جميع الأحزاب على تشكيل حكومة:

الف- يرأسها لمدة ثلاثة أشهر صبغة الله المجددي.

ب- ثم يتولى رباني قيادتها لمدة أربعة أشهر.

ج- و يستلم مسعود وزارة الدفاع فيها.

د- و تكون رئاسة الوزراء للحزب الاسلامي.

كانت المخابرات العسكرية الباكستانية تصر على تفويض وزارة الدفاع لمسعود و رئاسة الدولة للمجددي ثم رباني مبررة بأن القوات المتواجدة في كابل لا تسلم السلطة لغيرهم، و لا تحل الأزمة دون هذا، لكن الحقيقة اتضحت فيما بعد و علم أن واشنطن و موسكو قررتا تفويض رئاسة الدولة ووزارة الدفاع في كابل إلى من ائتلف مع الشيوعيين ووافق على بقاءهم في مناصبهم، و بهذا كانت تضمن مشاركة الشيوعيين في الحكم القادم و جدير بالذكر أن

بعض الحلقات و رئيس ISI الجنرال جاويد ناصر وصى حكومته مرارا بأن مصالح باكستان القومية تستلزم و توجب أن تكون السلطة في كابل بيد زعيم غير بشتوني بدل زعيم بشتوني شهير، لأن هذا يضمن لنا عدم اثارة أية مشكلة قومية بشتونية في باكستان و من جانب أفغانستان.

و من جانب كابل اتصل بي سليمان لائق عن طريق اللاسلكية ثم جاء الوفد منهم بقيادة وزير الدفاع الجنرال رفيع إلى سرخاب، و ما يجدر بالذكر إن سليمان لائق سألني لماذا تعترض على الإئتلاف؟ بينما وافق عليه الآخرون و لن تحل المشكلة إلا به.

أصر الجنرال رفيع على الموافقة لتشكيل ادارة موحدة و طلب منا الامتناع عن الهجوم على كابل، فقلت له: إن كنتم لا تريدون الهجوم على كابل فاتركوا السلطة بلا قيد و شرط.

قال: لمن نسلم السلطة؟ لأن المجاهدين لم يتفقوا بعد على تأسيس ادارة أو حكومة.

قلت: عليكم أن تعلنوا نقاط ثلاثة:

الف- سنترك السلطة و نعلن الموافقة على تسليمها للمجاهدين.

ب- اذا اتفق المجاهدون على حكومة فنسلم السلطة لها.

ج- وإن لم يتمكن المجاهدون من الموافقة على تأسيس حكومة فنسلم السلطة لشورى القادة الميدانيين في كابل و أطرافها.

إن أعلنتم هذا فلا هجوم على كابل، عاد رفيع إلى كابل لكن حكام كابل بدل أن يوافقوا على اقتراحنا قاموا بنقل قوات الإئتلاف الشمالي إلى المدينة وصرح وزير الخارجية عبد الوكيل بأن قواته ستقاوم بجد إن هاجم الحزب الاسلامي مدينة كابل.

جاءني الجنرال رفيع و أبلغني أن الشورى العالي للحكومة لا يوافق على اقتراحكم و ما زال يصر على تأسيس إدارة مشتركة، و مواصلة المحادثات بين الطرفين و عدم الهجوم على كابل، و إلى جانب هذا القرار الرسمي قال لي ذاتيا أن عددا من

أعضاء الحكومة يوافقون على اقتراحكم لكن أنصار كارمل لا يرضون إلا بتأسيس حكومة ائتلافية، وأضاف أنني طرحت على أعضاء الشورى و أبلغتهم اعتراضكم على نقل قوات الإئتلاف الشمالي إلى كابل، وقلت لهم أنك تسأل لماذا أتيتم بتلك القوات؟ ألا يعني هذا أنكم تريدون البقاء في السلطة بالقوة؟ و قال أن عددا من أعضاء الشورى لم يكونوا يعرفون عن هذا و لم يكن لديهم علم بوصول تلك القوات إلى كابل، وقال البعض أنه تم انتقالها دون قرار رسمي و عددها قليل لا يسبب القلق.

وأخيرا زحف المجاهدون من أطراف مختلفة يوم (٥) ثور نحو كابل و سيطر مجاهدوا الحزب الاسلامي على القصر الرئاسي و رئاسة الوزراء و وزارة الداخلية و الخارجية و عدد آخر من المراكز الهامة في العاصمة دون مقاومة شديدة، وإن كان مطار خواجه رواش قد سقط في يد المجاهدين بذلك اليوم و قطعت العلاقة الجوية بين كابل و مزار شريف لخابت آمال الإئتلاف الشمالي و لنجت كابل من هذه الأزمة إلى الأبد.

بشرى الفتح

مساء (١٣٧١/٢/٥هـ ش) أجريت حوارا صحفيا مع الصحفيين الذين اجتمعوا في مكتب وكالة الأنباء الأفغانية ببشاور عن طريق اللاسلكية و نص كلمتي لهم كالتالي:

أبشر الشعب الأفغاني و الأمة الاسلامية بمناسبة نصر الثورة الاسلامية، و أهنئهم جميعا هذا الفتح الذي تحقق بفضل تضحيات القوات الجهادية و جميع أفراد الشعب الأفغاني، وللشعب كله أن يفتخر بهذا الانتصار الذى ليس إلا نتيجة تضحياته و بطولاته.

تحمل الشعب الأفغاني في سبيل الدفاع عن الاسلام أنواعا من المشاق والمشكلات و قاوم الكفر والالحاد بكل صبر و شجاعة قدم مليون ونصف المليون شهيدا في هذا السبيل، و لا ينسى دور أهالي كابل في هذا الجهاد المبارك و لهم مكانة خاصة في ميدان التضحيات في سبيل الله.

وضعت الحرب أوزارها و لم يبق داع لاستمرار المعارك و انتفت أسبابهاو أدعو الجميع للعمل المشترك و السعي الجاد لاقامة السلام الدائم في البلد.

أطمئن أهالي مدينة كابل بأن المجاهدين لن يسيئوا إليهم و لن يقوموا بما يؤذيهم وللجميع أن يستفيدوا من العفو العام الذي يشمل الجميع. انتهى بعد اليوم دور الحكومات المتغطرسة والمفروضة على الشعب، ستكون الحكومات القادمة في البلد ممثلة لآراءالشعب و سيختار الشعب بعد هذا حكامه عن طريق انتخابات عامة.

ستتولى حالياً الحكومة المؤقتة التي شكلتها المنظمات الجهادية السلطة في كابل ثم تجرى الانتخابات العامة خلال ستة أشهر، و نصادق على ما اتفق عليه ممثلوا الحزب و قادة المنظمات و نلتزم بجميع اتفاقياتهم إلا أننا لا نرى الضرورة لبقاء اللجنة التي أسست لتسليم السلطة من الحكام السابقين لأن المجاهدين تولوا الحكم فعلا و خرج من يد السابقين فلا داعي لتلك اللجنة.

لا نريد أن يستبد حزب واحد بالحكم ولا نرضى بأن تحكم جماعة معينة البلد بالجبر والقوة و نحسب هذا معارضا للمبادئ الاسلامية.

أدعو الجميع إلى العهد الصادق والوعد الجازم بأن لا نسمح بعد اليوم بأن تسقط قطرة واحدة من الدماء في سبيل الوصول إلى السلطة و بأن نسد الأبواب على الذين يحاولون الجلوس على عرش الحكم عن طريق إراقة الدماء و قطع الرقاب، علينا جميعا أن نعترف بأن الاسلام أعطى الشعب حق تعيين الحاكم و تأسيس الحكومة ويحكم البلد من يثق عليه أكثر أفراد الشعب و يختاروه لهذا المنصب.

أشكر جميع الذين ساهموا في اسقاط الحكومة الشيوعية من المجاهدين و أهالي كابل و أفراد الشرطة والجيش و أطالبهم بالوحدة والتعاون في اقامة الأمن والسلام الشامل في العاصمة و عليهم ألا يسمحوا للفوضويين والمفسدين بأن يفسدوا و يثيروا الفوضى ويؤذوا الناس.

و أشكر البلدان المجاورة و الصديقة من باكستان و ايران و السعودية و جميع التي ساعدت الشعب الأفغاني أيام الجهاد والمقاومة ...

علم الجنرال جاويد ناصر رئيس المخابرات العسكرية الباكستانية بخبر سقوط حكومة كابل و دخول المجاهدين العاصمة حينما كان زعماء المنظمات مشغولين

باجتماعهم مع نواز شريف و تركي الفيصل في مكتب حاكم اقليم الحدود ببشاور.

حكى لي صديق عربي لزعيم أفغاني (لا أحب أن أذكر اسمه) حكاية عن هذا الاجتماع و قال: دخلت مع مرافقي ذاك الزعيم مكان الاجتماع و بعد فترة خرج الزعيم وأحد أصدقائه مع الجنرال جاويد ناصر من الاجتماع و دخلوا غرفة أخرى تمكنت من الدخول إليها، خاطب الزعيم الأفغاني الجنرال الباكستاني قائلاً إن عواقب مبادرة حكمتيار خطيرة وألح و قال يجب أن نمنعه من هذا العمل بأي طريق كان، فأجابه الجنرال بقوله: اطمئن سنفشل محاولته و نبطل عمله هذا و إن كان باستخدام القوة!! فقال الزعيم الأفغاني: من فضلك السيد الجنرال افعلوا هذا، و قال صديقه العرب فقاطعت ذلك الزعيم بعد ذلك اليوم و قطعت علاقاتي به إلى الأبد.

بالأسف لم يتمكن المجاهدون من السيطرة على مطار خواجه رواش و لم تقطع العلاقة الجوية بين كابل و مزار شريف، و تمكن قادة ائتلاف جبل السراج أن ينقلوا جوا عددا كبيرا من المليشيات ليلة ست ثور إلى كابل، و شنوا هجوما شاملا على قوات الحزب الاسلامي و بدأوا المعركة بقيادة رئيس أركان الحكومة الشيوعية الجنرال آصف دلاور و قائد القوات المركزية بكابل الجنرال نبي عظيمي و قائد الفرقة رقم (٥٥) الجنرال بابه جان، و نائب دوستم الجنرال مجيد روزي، و كان للشيوعيين دور بارز في هذه المعركة و عاونهم أفراد شورى النظار الذين تم نقلهم جوا إلى كابل و كان عددهم قليلا، واستقروا في جنوب كابل، وبقرب من بعض السفارات ليراهم الصحفيون بلباسهم الأبلق و ليوهموا لهم أن لهم تواجد كبير في كابل و ليظن العالم إن الحرب في كابل ليست بين المجاهدين و الشيوعيين.

كان مسعود في جبل السراج و لم يكن يجرأ على الدخول لمدينة كابل لأن الطريق الموصل بين كابل و جبل السراج كان تحت سيطرة مجاهدي الحزب الاسلامي فلم يكن يستطع الدخول لكن في نفس الوقت كان قلقا من الأوضاع في كابل و لم يكن يؤمن بأن الجنرالات الشيوعيين يستطيعون المقاومة، و إن كان الدكتور عبد الرحمن يطمئنه بالحديث عن وفاء الشيوعيين واخلاصهم لهم لكنه لم يجرأ أن يدخل كابل إلى ان انسحبت قوات الحزب الاسلامي و سيطر الجنرالات الشيوعيون على الأوضاع إلى حد ما، ووصل المجددي فتحرك مسعود بدبابات الجنرال مؤمن و دخل

كابل يوم ١٣٧١/٢/١٩هـ ش.

و دور حزب الوحدة كان أكبر من دور شورى النظار في هذه المعارك لأن عدد مقاتليه الذين جاءوا مع مليشيات دوستم كان أكثر من عدد مقاتلي شورى النظار الذين دخلوا كابل، و من جانب آخر كان عدد الشيعة داخل المدينة أكثر من عدد بنجشيريين.

رأينا أنه من الصعب أن نقاتل داخل الشوارع و الأزقة و ربما تودي المعارك هذه إلى دمار المدينة و خرابها فأمرنا المجاهدين بالانسحاب من داخل كابل و أن يستقروا في أطرافها ربما يظن من لا يتعمق في الأمور أن دخولنا كابل ثم انسحابنا السريع منها هزيمة واجهناها، لكن الحقيقة تقول إن بعملنا هذا أحبطت مؤامرة الشيوعيين و أبطلت خطتهم أراد الشيوعيون أن يدخل زعماء المنظمات الجهادية و الشخصيات البارزة كابل في حالة تكون المدن الكبيرة والطرق الرئيسية في أيديهم و أيدي خاد (المخابرات) ليفعلوا بهؤلاء الضيوف المساكين ما شاءوا و دبروا للقضاء عليهم بعد اجتماعهم في كابل و تبقى السلطة إلى الأبد في يد الجبهة الإئتلافية، توضيحا للأمر أود أن أسرد هنا بعض الأحداث التي وقعت في تلك المرحلة:

١- قبل استقالة نجيب و بعد تأسيس ائتلاف جبل السراج وجهت لي دعوة رسمية من دولة (لا أريد ذكر اسمها) لزيارة ذلك البلد و كرروها عدة مرات، سألنا ماالهدف من الدعوة؟ فأجابت سفارتها في إسلام آباد و أخبرت ممثلينا بأن حكومتنا مستعدة لتستقبل حكمتيار كزعيم الشعب الأفغاني و سيكون ضيفا خاصا لرئيس الجمهورية و يرحب به في المطار نائب رئيس الجمهورية، بينما كانت صحف ذلك البلد تقوم قبل هذا بدعايات شديدة ضد الحزب الاسلامي تعجبنا من هذا التغيير المفاجئ في السياسة و هذه الوعود الغريبة و ثارت لدينا الشكوك والشبهات و بطبيعة الحال لم نقبل الدعوة و لم تتم الزيارة، و علمنا بعد وقت طويل أن مخابرات تلك الدولة دبرت لاغتيالنا كي تبعد المانع الوحيد أمام سلطة الجبهة الإئتلافية و استمرار حكمها في أفغانستان.

٢- سياف هذا الذي وقف مع رباني، دعمه و شارك حكومته، صرح أمام الوفود بعد سنتين من دخوله كابل و قال لهم: أحلف بالله قضيت ليلتين فقط في كابل خلال

السنتين الماضيتين لأن ادارة الأمن بيد الشيوعيين و أخاف على نفسي. خاف سياف على حياته في حين لم ير من اللازم أن يتكلم بكلمة واحدة ضد الإئتلاف و الشيوعيين و أخذ بالاحتياط والحذر الكامل خلال تلك الفترة التي كان قلقا فيها على حياته، و مرة أرسلنا إليه المراسلين والصفحيين لاجراء الحوار معه فاشترط للحوار أن لا يسأل عن المليشيات والشيوعيين.

٣- بينما كانت المعارك دائرة بدأت المحاولات للسلام والمصالحة، جاء مولوى محمدي و مولوى خالص والأستاد سياف إلى بتخاك واجتمعنا في مركز ميا محمد آغا، و خلال المحادثات قال مولوي محمدي: ناقشت المجددي و قلت له: إن الحزب الاسلامي أخذ السلطة من الشيوعيين، فلماذا و بأي مبرر شرعي و قفتم مع الشيوعيين و بدأتم القتال ضده؟ أجابني المجددي: إن الحزب كان يطلق الصواريخ على كابل، فقلت له: والله أعلم لو لم يكن الحزب ما فعل بنا الشيوعيون في كابل؟ ثم توجه نحو سياف قائلا: بالله عليك أن تقف مع حكمتيار، فقلت له: يا مولوي عليك أن تصرح بهذا للشعب و أمام الجميع بدل أن تقوله للقادة و في الاجتماعات السرية، فقال: يا حكمتيار، تعرف جيداً أنني لا أستطيع التصريح بهذا أمام الآخرين و أمام الشعب.

والحق أنه لو لم يكن الحزب الاسلامي و مقاومته لتلك المؤامرة الخطيرة لنفذت خطة الشيوعيين في الأيام الأولى و لفعل بالمجاهدين ما فعله الشيوعيون الطاجيك في دوشنبة، حيث أسسوا في البداية حكومة ائتلافية مع المسلمين و الديموقراطيين ثم قاموا بعمل عسكري و حلوا الحكومة الإئتلافية، سيطروا على دوشنبة و أجبروا المسلمين (أعضاء النهضة الاسلامية) بالهجرة.

رد الفعل الأمريكي

كانت الاذاعات ووكالات الأنباء الغربية تنشر و تذيع الدعايات الكاذبة ضد الحزب الاسلامي و في نفس الوقت تقوم بحملة اعلامية لصالح الجبهة الإئتلافية بحيث كانت مصدرا و منبعا كبيرا لاذاعة كابل في هجماتها الاعلامية ضد الحزب الاسلامي.

و كانت تلك الدعايات تدور حول النقاط التالية:

١- كانت تحاول أن تظهر أن المعارك في كابل تدور بين المجاهدين و لا دور للشيوعيين فيها.

٢- و تركزت على أن تتوج مسعود و رفقاءه تاج الفتح و الدفاع عن كابل، هذا في وقت:

الف- لم يكن فيه هؤلاء إلا ستارا لحروب الشيوعيين، كان مسعود في جبل السراج على مسافة ثمانين (كم) من كابل و لم يكن يجد الطريق لدخولها و يخاف على نفسه لكن اذاعة بي بي سي كانت تذيع انه على أبواب كابل و يستعد لاقتحامها!!

ب- كانوا مهاجمين غير مدافعين عن مواقعهم وشنوا الهجمات على المناطق التي كانت تحت سيطرة معارضيهم و حاولوا الاستيلاء عليها، لو كانت المعارك نشبت في خير خانه و كارته بروان و وزيراكبرخان مينه لكانوا مدافعين و لكنا مهاجمين، و بينما نشبت المعارك في المناطق التي يقطنها البشتون و هزاره (الشيعة) مثل خوشحال مينة، رحمان مينه، بكتيا كوت، قلعشه، شهل ستون، كارته سه، كارته

جهار، كارته سخي و دمرت هذه و غيرها من المناطق الجنوبية والغربية، أجبر سكانها بالهجرة و دمرت المباني و البيوت نتيجة هجمات شورى النظار على مراكز الحزب الاسلامي ثم على مراكز حزب الوحدة، فإذاً من المهاجم؟ و من المدافع؟ و كان الاعلام الغربي بجميع أجهزته ينشر قرارات الدول الغربية بالأخص قرارات الخارجية الأمريكية، و توصيات أعضاء مجلس الشيوخ و كلماتهم القائلة بأنه يجب على أميريكا ان لا تسمح بأن تسقط كابل في يد الحزب الاسلامي.

اميريكا لن تسمح لحكمتيار أن يحكم

قال لي رئيس (آي اس آى) السابق الجنرال حميد كل في شارآسياب بعد زيارته لكابل بدعوة من رباني: قمت بزيارة أميريكا، التقيت بالمسؤلين في وزارة الخارجية و وزارة الدفاع الأمريكية و أجريت معهم المحادثات المفصلة، و ذكروا خلال تلك المحادثات أننا لم نسمح لحكمتيار يدخل كابل و لن نسمح له بأن يحكم كابل!!

كذلك قال لي حاكم اقليم الحدود الأسبق الجنرال فضل حق: إن بوش نائب الرئيس الأمريكي (ريغان) خلال زيارته لباكستان تكلم عنك في اجتماع خاص بمكتب حاكم الحدود و قال: **Eliminate this fanatic**، كبحوا جماع هذا المتطرف (إشارة إلى حكمتيار)، و أضاف فضل الحق عليك الحذر والاحتياط.

لم تكن أميريكا تتحمل و تقبل حكومة الحزب الاسلامي في أفغانستان لاسباب:

لايمان الحزب واعتناقه المبادئ الاسلامية و تنفيذها في العمل.

لشعبيته و قوته و تنسيقه.

لتمتعه بالقبول وسط العالم الاسلامي.

لمعارضته التدخل الأمريكي في شؤون أفغانستان الداخلية.

لادانته الهجوم الأمريكي على العراق.

لامتناعي عن اللقاء بالرئيس ريغان.

لمعارضته الإئتلاف الذي أسس بموافقة واشارة من واشنطن و موسكو.

لاحباطه الخطة الأمريكية لعودة الملك ظاهر خان.

أود أن أوضح أن أميريكا وأنصارها حاولوا دائما أن يفرضوا الملك المخلوع على الأفغان و ينصبوا على مقاعد الحكم الذين:

١- يوالون الغرب و لا يلتزمون بالاسلام، يحملون الأفكار الغربية و يتخلقون بخلق الغربيين.

٢- عاشوا طوال الجهاد في أميريكا و أروبا، و يعملون ما تمليه عليهم أميريكا و يسعون لتنفيذ الخطط الأمريكية في أفغانستان والمنطقة.

هم أرادوا بذلك أن يظهروا للعالم أن الاسلام فشل في حل الأزمة الأفغانية كما فشلت الشيوعية في حلها. و لا تحل إلا بالنظام الملكي و يحاولون بذلك افشال تجربة الجهاد، و كذلك يريدون من ذلك تهيئة الأجواء لتطور و حدث مثله في ايران ويريدون أن يقولوا بعد هذا لماذا لا يمكن عودة النظام الملكي في ايران؟ و لماذا لا تتكرر هناك تجربة عودة النظام الملكي التي نجحت في أفغانستان التي تحملت مصائب الهجرة والجهاد وقدمت التضحيات الباهظة؟

ألا ترون أن حكومة بي نظير بوتو تقوم بأمر و إشارة من أميريكا بدعوة سردار ولي ليزور باكستان حيث يلتقي بزعماء القبائل والأقوام و يحاولون إرساله إلى مزار شريف و كندهار و جلال آباد لكنه لم يتمكن من ذلك. و تزامنا مع هذا يلتقي الرئيس الأمريكي كلنتون بابن الملك الإيراني السابق رضا بهلوي، و إن دل هذا على شيء فيدل على أن أميريكا دبرت لأفغانستان و ايران خطة مماثلة، لأن العلمانيين والمستغربين في هذين البلدين لا يمكن جمعهم إلا تحت ظل الأسرالملكية لعدم وجود حزب سياسي يجمع حوله هؤلاء المستغربون و كانت أميريكا تشترط على كل من

تساعده أن يدعم الخطة الأمريكية لعودة الملك ظاهرخان، و ساعدت أميريكا شورى النظار و شعله جاويد و أفغان ملت و النهضة القومية و جماعة من حركة طالبان بعد أن وافقت تلك الجماعات على هذه الخطة الأمريكية.

يظن البعض أنني أعارض ظاهرخان لأن في عهده اعتقلت و دخلت السجن، لكن الحقيقة تقول أنه لا يقل خطرا عن ببرك كارمل و ضرره لأفغانستان مثل ضرر كارمل، لأن الأخير كان عميلاً للروس فهو عميلاً لأميريكا، و لا يوافق على عودته سوى العلمانيين.

موقف الجيران

كانت باكستان تسوده نظريات مختلفة بالنسبة لأفغانستان:

الف- كان فيها من يرى أن حكومة المجاهدين القوية في كابل تنفع باكستان سياسيا و اقتصاديا لأن بقيامها في كابل تطمئن باكستان من تلك الجهة في نزاعها مع الهند، و تجد طريقا تجاريا إلى دول آسيا الوسطى.

ب- بينما كان البعض الآخر يرون أن حكم قائد بشتوني قوي يمكن أن يثير لباكستان مسألة بشتونستان فيجب أن تكون السلطة في كابل بيد زعيم ضعيف غير بشتوني.

ج- و منهم من لا يحمل فكرة قومية بل يعتنق الأفكار الغربية و يرون من الأصلح ما تراه أميريكا صالحا، و لا يعارضونها في كل صغيرة و كبيرة، فوقفوا مع الإئتلاف و دعموه لأن أميريكا أرادت ذلك و أملوا في كسب دعم الشيوعيين الذين كانوا يبحثون عن ملجأ آخر بعد انهيار الاتحاد السوفييتى.

و أما ايران فكان فيها من يرى أن قيام حكومة اسلامية في أفغانستان تنفع إيران و يتقوى بها موقفها وترتفع مكانتها في المنطقة والعالم و لا تكن الأخطار تهدد أمنها من هذا الجانب لأنه لا تكن لأميريكا و صاية و يد في أمور كابل. و أصحاب هذه الفكرة رأوا الأحداث بنظرة اسلامية بعيدين عن العصبية القومية والمذهبية الضيقة.

و كان فيها من يحسب حكومة مركزية قوية في كابل بالأخص إذا كانت تحت قيادة زعيم سنى و بشتوني خطرا على المصالح الايرانية، و كانوا يفضلون و يعملون للتوحيد بين أقليات الشيعة والطاجيك و غيرهما ضد البشتون لتكسب حظا وافرا في الحكومة أو تمنع من قيام حكومة قوية مركزية في كابل، ولأجل هذا الهدف ساعد هؤلاء المتطرفون المذهبيون والقوميون حتى الجماعات الموالية للغرب والتي كانت تتكلم ضد ايران ارضاءا للغرب.

وأيام حرب الخليج شجب الحزب الاسلامي التواجد الأمريكي في المنطقة وأدان الهجوم على العراق ما أدى إلى استياء السعودية و ايران.

و وصلت نيودلهي أخبار و تقارير أن أكثر المجاهدين الكشميريين قد تم تدريبهم في مراكز الحزب الاسلامي، فزعم حكامها أن استيلاء الحزب على السلطة في كابل أو دوره البارز فيها يسبب في اثارة المشكلات للهند و يغير موازنة القوة في المنطقة وإلى جانب هذا راعت دلهي تواجد الشيوعيين على أراضيها و مشاركة رفقائهم في الإئتلاف فتضامنت مع حكومة كابل والإئتلاف الحاكم.

ربما يظن البعض أن كل هذا يدل على أن سياسة الحزب الاسلامي كانت فاشلة لأنه لم يتمكن من الحصول على دعم دولة واحدة من البلدان المجاورة، لكنهم لم ينظروا إلى حقيقة وواقع يشهد على أن هذا هو مسير جميع الأحزاب التي اختارت طريق الحرية والاستقلال و لا تريد المساومات والصفقات على حساب الشعب والبلد، واسأل هؤلاء ماذا كان اختياره أنفع و أصلح من الخيارات الثلاثة التالية؟ و أيها يتطابق مع المبادئ الاسلامية؟

١- الوقوف مع أميريكا و أنصارها الذين لم يكونوا يرضون إلا بفرض الملك ظاهر خان و عودته إلى حكم أفغانستان.

٢- مصاحبة الحلف والإئتلاف الذي أسس تحت قيادة موسكو و كان يطالب بتأسيس حكومة ائتلافية مع الشيوعيين.

٣– لحياد والاستقلال و تحمل اتعابه و مشكلاته.

و من الممكن أن يعتقد البسطاء أن الخيارين الأولين طريق سهل و قريب للوصول إلى السلطة لكن أحداث أفغانستان أبطلت هذه الفكرة و رأى الجميع أن من سار على ذاك الطريق فصار فدية لمصالح الآخرين و ذهب ضحية لأهداف الأجانب ولم يجدوا في نهاية المطاف سوى الندامة والخذلان.

و أومن من أعماق قلبي أن النصر النهائي للذي اختار الخيار الثالث و فضل الحياد والاستقلال على الولاء للآخرين، و نحن صممنا السير على هذا الطريق و إن كان شائكا، و مستعدون لنضحي بأنفسنا مائة مرة في سبيل رفع راية الاسلام خفاقة، نستطيع أن نتحمل المشكلات والآلام لكن لن نخضع إلا لله (عز و جل)، و مستعدون أن نصاحب و نكون أصدقاء للجميع لكن لا يمكن أن نكون عملاء و أذيال الآخرين.

بعد الإنسحاب من كابل

انسحبت قواتنا من كابل أمل اطفاء نار الحروب في البلد، لكن وبالأسف لم تقف الحروب و استمرت الجبهة الإئتلافية في هجماتها على مراكزنا، و واصل أذناب الحكومة الشيوعية قتالهم ضدنا تحت ستار الدفاع عن الحكومة الاسلامية!! لكننا أخذنا جانب الصبر والتأني، أمرنا المجاهدين بأن يصبروا و ينتظروا حتى تكتشف الحقائق و تزاح الستار و يرفع اللثام عن الوجوه. و فعلا عرف الناس أسرار الأمور و علم كل من دخل كابل أن السلطة في يد الشيوعيين و ليس الذين ائتلفوا معهم من

المنتسبين إلى الجهاد إلا ضيوفاً لأيام معدودة، ورأى الجميع بأم أعينهم أن كابل و ادارتها تخضع للشيوعيين الذين لا يستطيع حتى قادة حلفائهم أن يتحركوا من مكان إلى مكان إلا بأمر من الشيوعيين و رخصة منهم ويسيطر الشيوعيون على محطة الاذاعة و التلفزيون، يحرسون أبواب أرك (القصر الرئاسي) و يسيطرون على مطار كابل والشوارع الرئيسية داخلها والمؤدية إليها من الخارج، هذا ما رآه كل من زار كابل، و لكن لم تجدي سياستنا و لم يفد صبرنا و اقتناعنا عن القتال و التحرز عن المعارك لأن الجنرالات الشيوعيين كانوا مكلفين باشعال نيران الحروب و أمروا بأن يشعلوا نار المعركة بين حزب الوحدة والاتحاد، و من جانب آخر استطاعوا أن يوظفوا أفراد الدولة و أفراد حزب الوحدة والاتحاد في القتال ضد الحزب الاسلامي تحت عنوان الدفاع عن الحكومة الاسلامية في كابل.

و من أشهر الهتافات و النداءات التي كان يتشدق بها زعماء الإئتلاف من أمثال الجنرال مجيد روزي و مسعود و غيرهما في تلك المرحلة: سنطارد الحزب الاسلامي إلى سبينة شكه حكم البشتون أفغانستان لمدة مائتين و خمسين سنة ولا نسمح لهم أن يحكموها مرة أخرى و أما هتافنا فكان: لا نقاتل الجمعية إن تترك جانب الشوعيين و لو تعزل الجمعية الشيوعيين عن المناصب الهامة في الحكومة و لو تحل المليشيات الشيوعية فمستعدون لنسلم لها الحكومة المؤقتة و نقبلها تماما.

أمرنا المجاهدين بأن لا يقوموا برد فعل معاكس لهجمات الشيوعيين و طلبنا منهم أن يستهدفوا في هجماتهم الجنرالات الشيوعيين الذين أشعلوا نار الحروب و ما زالوا مسيطرين على الأوضاع في كابل، و فعلا تم ما أردناه حيث قتل بعض الجنرالات و أصيب الآخرون منهم بجروح و أجبر عدد آخر منهم بمغادرة البلد منهم الجنرال آصف دلاور الذي هرب بعد أن تعرض لمحاولات اغتيال عديدة بحيث انفجرت قنبلة أمام بيته و أخرى في مكتبه و ثالثة بين منزله و مكتبه.

محاولات لاستمالة دوستم و كسب وده

بدأ المجددي و رباني ينافسان في كسب دعم دوستم و وده، ذهبا لزيارته مراراً

إلى مزار شريف، منحه المجددي رتبة الجنرال و أثنى عليه في كلمته، شبهه مولوي منصور بخالد بن الوليد، و تبناه رباني وكان يذهب لزيارته مرات عديدة إلى مزار و شبرغان، وبدل أن يحضر الجنرال إلى كابل لأداء احتراماته أمام رؤساء الجمهورية!! يذهب الرئيس ثم الآخر إلى زيارته و هذا هو الكافي لمعرفة مكانة هؤلاء الزعماء بين الجنرالات الشيوعيين ؟؟

اشتدت المنافسة بين رباني و المجددي في أواخر حكم المجددي الذي استمر لمدة شهرين، كان رباني يظن أن المجددي لا يترك السلطة و سيبقى حاكماً بدعم من الشيوعيين، فساده الخوف والهلع و ضاقت عليه الأرض سافر الى السعودية كي تساعده الرياض في استلام السلطة من المجددي، لكنه لم يطمئن كثيرا و لم يرض من نتائج زيارته للرياض و كان يفكر أن نصب المجددي على منصة الحكم مؤقتا كان تمهيدا لبقاءه على السلطة بالتعاون مع الشيوعيين.

و أما المجددي فكان ينتظر أن يساعده مسعود في البقاء على الحكم لأنه أوصل إليه أيام الجهاد مساعدات أمريكية خاصة و لكن خاب أمله حينما هدده مسعود بالطرد من القصر إن لم يترك السلطة بنفسه.

بعث رباني و مسعود الوفود إلى موسكو و دلهي ليشير حكامها إلى الشيوعيين و يأمروهم بالموافقة على نقل السلطة من المجددي، فقامت الوفود الروسية بزيارات مكوكية بين موسكو و مزار شريف و تمكنوا من اقناع دوستم على أن يبقى محايدا في مسألة نقل السلطة من المجددي إلى رباني.

و كذلك توجه كلاهما نحونا و كل منهما أراد أن نساعده مقابل الآخر، جاءني رباني و سياف و أنا في ريشخور و كانا يصران على انتقال السلطة إلى رباني حسب معاهدة بشاور، فقلت له: إن كنتم تقبلون و توافقون على إخراج المليشيات من كابل و تتعهدون على فصل الشيوعيين من المناصب الهامة، و اجراء الانتخابات خلال أربعة أشهر فأوافق على نقل السلطة إلى رباني و إن لا تستطيعون هذا فلا أفرق بين رباني و المجددي، فأنت و المجددي سواء، و أما المجددي بدأ يحاول كسب دعمنا في وقت كان يؤيد و يدعم الشيوعيين في قتالهم ضدنا، و يعارض مشاركتنا في الحكومة و مجلس الشورى، و أراد أن يثبت للشيوعيين والأمركيين أن بقاءه في السلطة أنفع

وسيلة لابادة المتطرفين الاسلاميين، اتهم الحزب الاسلامي بالهجوم الصاروخي على طائرته، لكنه ندم على هذا في ذلك الوقت و برأ الحزب الاسلامي من تلك التهمة وألقى مسئوليتها على مسعود و تبادل مع ممثلينا أعذب الأحاديث و قال أنا صديق وفي، و سأثبت لحكمتيار اخلاصي و سأدعمه أكثر مما كنت أعارضه، فقلنا له: لا نعترض على بقاءك في السلطة و كذلك لا نعارض نقلها إلى رباني، لا يهمنا هذا و لا ذاك، إن المهم لدينا انحلال المليشيات و اجراء الانتخابات فقال أريد مقابلة حكمتيار شخصيا في هذا الشأن لكنه أجبر بنقل السلطة إلى رباني بعد أن اتخذ دوستم موقفاً محايدا و هدده مسعود فأعلن أنه سيسلم السلطة لمجلس الشورى ولا إلى رباني ربما حسب ان تسليم السلطة لرباني إثم لا يريد ارتكابه، على كل حال خرج المجددي من القصر الرئاسي و ذهب إلى بشاور و حل محله رباني، و بعد أيام حاصر أفراد شورى النظار بيت المجددي و نهبوا كل ما فيه من الأموال والأثاث.

حكم رباني

مع أن رباني وصل إلى السلطة نتيجة مؤامرة دولية و ائتلاف مع الشيوعيين لكنه كان يطالب المجددي بتسليمه مقاليد السلطة حسب اتفاقية بشاور التي تنص على:

الف- يكون رباني رئيس الدولة لمدة أربعة أشهر و لا تمتد هذه الفترة و لا ليوم واحد.

ب- و خلال هذه الفترة يتكون مجلس الشورى باتفاق الجميع.

ج- يرشح الحزب الاسلامي أحدا من جانبه لمنصب رئاسة الوزراء.

د – يفصل الشيوعيون من المناصب الخطيرة في الدولة.

والآن نرى التزام رباني لهذه الاتفاقية و مدى مصداقيته في العمل بها:

بدل أربعة أشهر بقي رباني على عرش السلطة لمدة أربع سنوات و أربعة أشهرو استمرت المعارك خلال كل هذه الفترة و لم يمض شهر إلا و شهدت العاصمة أو ولاية من الولايات معركة كبيرة استخدمت فيها الطائرات و الدبابات والمدافع و سالت فيها دماء المئات و أما المعارك و الاشتباكات الصغيرة فلا تحسب لأنها كانت تحدث يوميا هنا أو هناك.

و كان رباني يظن أن الحرب لصالحه و يستطيع أن يقضي على الحزب الاسلامي في ميدان القتال فيحكم قوائمه في البلد و لا يبقى بعد ذلك داع لتكوين مجلس الشورى و تنتفي ضرورة تسليم السلطة و نقلها من يده و هكذا يستمر في الحكم بلا منازع، لكن أين له هذا ولم يكسب من المعارك ما تمناه.

و بعد أن بلغ الأمر أجله و اكتملت أربعة أشهر من حكمه لم يتكون مجلس الشورى و لم يقبل رباني تسليم السلطة للمجلس القيادي و رفض في ذلك حتى مطالبة الذين كانوا يتقاضون منه مبالغ كبيرة شهريا، و نقض المعاهدة و أصر على رأيه إلى أن وافق الآخرون على تمديد فترة حكمه لمدة (٤٥) يوما بشرط أن يؤسس خلال هذه الفترة مجلس الشورى بطريقة آتية:

يتم أولا تكوين مجالس الشورى على مستوى المديريات عن طريق اجتماعات القادة الميدانيين و العلماء والمتنفذين في كل مديرية، ثم يرشح كل مجلس اثنين من أعضائه إلى مجلس الشورى المركزي، كما ترشح المنظمات عددا محدودا من أعضاء ها لهذا المجلس الذي سيختار و يشكل الحكومة القادمة، و كانت هذه هي فرصة ذهبية لحل المنازعات و وقف المعارك في البلد، و بالرغم من أن مدة (٤٥) يوما لم تكن كافية لانجاز هذا العمل لكن لو عمل رباني و أنصاره بصدق و اخلاص لحلت المشكلة، و كان رباني يتمارى في الأمر و يتحايل بحلية و أخرى إلى أن عرف الجميع أنه يحاول تحريف ذلك القرار و يريد أن يجمع عددا من ولاءه و أنصاره ليصادقوا على تمديد فترة حكمه، ثبت ذلك للجميع فأعلن سبعة من المنظمات التسعة

مقاطعتها للحكومة في مؤتمر صحفي مشترك و بقي رباني و سياف منعزلين عن الجميع.

لكن رباني لم يكن تهمه مخالفة المنظمات لمهارته في شراء ولاء الشخصيات و جمع بطائرات عمودية أنصاره و ولاءه من المحافظات و دعا (٦٠) شخصا من أتباع دوستم للمشاركة في الاجتماع، وادعى سياف حظا مثل حظ دوستم و طالب بمشاركة (٦٠) آخرين في المجلس من جانبه و أنصاره في الشمال.

وفى أمير حركة الانقلاب الاسلامي مولوي محمدي بوعده و قراره و لم يشارك في الاجتماع لكن حضر نوابه الاجتماع، امتنع الشيخ آصف محسني عن المشاركة لكن شارك عدد من أفراد حزبه في الاجتماع كممثلي حركته، وصف كل من المجددي و كيلاني الاجتماع مزيفا و غير شرعي، كما عارضه مولوي خالص معارضة شديدة، لكن رباني و سياف حاولا خدعة المشاركين في الاجتماع و كانا يقولان لهم من البداية إلى النهاية إن القادة في طريقهم إلى الاجتماع، سيصلون بعد ساعة، ثم يعدونهم بأنهم سيصلون مساء اليوم، ثم غدا و هكذا كانوا يعدونهم حتى انتهت الجلسة ...

امتنع أعضاء الاتحاد الاسلامي المرشحين من جنوب والجنوب الغربي عن المشاركة في ذلك الاجتماع و طالبوا الاتحاد بمقاطعة الجلسة، خرج ثلثي المشاركين من الجلسة بالرغم من اغلاق الأبواب والحراسة الشديدة و عدم السماح بالخروج منها، وطالب الباقون بانهاء الجلسة و تأجيلها إلى وقت آخر، و أصروا على مشاركة القادة جميعا أو بعضهم، و طلبوا أن يكون هناك مرشح آخر للرئاسة إلى جانب رباني!!

لكن قيل لهم إن اليوم آخر أيام الجلسة و احتمال أن تتعرض المدينة للقصف الصاروخي فلا بد من الاستفتاء اليوم، فثار البعض معارضين الفكرة لكنهم أجلسوا بالقوة، وزعت وريقات ثم جمعت و أعلن أن رباني عين بأكثرية الأصوات رئيسا للبلد لمدة سنتين. حكى لي بعض مشاركي الاجتماع: والله لو رشح أي واحد للرئاسة إلى جانب رباني لفاز بأكثرية الآراء لأن الجميع غضبوا من معاملة شورى النظار و ازدراء أفراده بهم، و رأوا خدعة القائمين على الاجتماع و غضبوا بسبب مشاركة الشيوعيين و لم يرض من الاجتماع حتى المتطرفين في الجمعية.

لم نقم بأي رد فعل أيام الاجتماع و صبرنا كي يرى الناس الحقائق و ليعرفوا

الذين يأخذون بمبدأ (الغاية تبرر الوسيلة) ويحاولون بكل خدعة و تزوير البقاء على السلطة.

وسمى الناس هذا الشورى الذي سماه رباني و أنصاره بشورى أهل الحل والعقد بتسميات غريبة ازدراءا، سماه البعض بشورى پول نقد، أى شورى النقود، و كان يتردد على جميع الألسنة أن من أشهر هتافات رباني القصر أو الموت.

غضب الشعب على سياف أكثر من غضبهم على رباني و حتى أن أعضاء مجلس الشورى و أعضاء اللجنة التنفيذية في الاتحاد الاسلامي خرجوا من الاتحاد بعد خروجهم من كابل إعتراضا على مواقف سياف.

الأستاد فريد كرئيس الوزراء

رشحنا لرئاسة الوزراء الأستاد فريد و قررت اللجنة التنفيذية في الحزب الاسلامي ترشيحه قبل دخول المجددي كابل، والأستاد فريد طاجكي من سكان كابيسا و عمل كأمير الجهاد للحزب الاسلامي في محافظة كابيسا، هاجم مسعود مراكزه بالأخص بعد هدنته مع الروس لكنه انهزم و فشل في جميع هجماته على المناطق المتاخمة لبنجشير و من هنا كان مسعود يرى نفسه أقل درجة منه في ميدان الجهاد و ميدان العلم و الثقافة و يحقده فعارض تعيينه في هذا المنصب، و نحن رشحناه لرئاسة الوزراء احباطا لمؤامرة الشيوعيين التي دبروها لاثارة الفتن القومية والعصبيات اللسانية و العرقية بين البشتون والطاجيك، وافق هؤلاء على تعيينه و دخوله كابل بعد أن يأسوا من نتائج القتال، و حينما تحرك الأستاد فريد نحو كابل استقبله سكان بروان في طريقه إلى العاصمة استقبالا حارا و رحب به أهالي كابل ترحيبا حارا و استقبلوه بكل حفاوة و تكريم مما أدى إلى اثارة المخاوف والأحزان لدى الإئتلافيين، ادركوا مكانة الحزب و شعبيته بين سكان كابل، و على كل حال دخل الأستاد فريد المدينة و استقر في قصر رئاسة الوزراء.

عقلية ربانى المتدنية

وليعرف القارئ عقلية رباني و ليدرك مكامن أفكاره أنقل هنا ما قاله لرئيس الوزراء (الأستاد فريد) في ضيافة خاصة:

يقول الاستاد فريد: دعاني رباني لضيافة خاصة، لكنني أخذت معي جرير و

عدداً آخر من الإخوة الذين لم يرد رباني أن يصرح امامهم بما يريد قوله و انتهت الضيافة بشكل عادي، فدعاني ثانية و قال أدعوك لضيافة خاصة بك، فأخذت معي جرير مرة أخرى، فقال لي رباني بعد تناول الطعام أريدك لحديث خاص، فذهبت بمرافقة جرير إلى مكتبه الخاص، و دار الحديث العادي و لم يقل شيئا و لا كلمة خاصة و اكتفى بالحديث العام. إلى أن دعاني ثالثا و بعد أن تناولنا الطعام دخلت معه غرفته الخاصة فقال لي: أمامنا فرصة ذهبية و تاريخية علينا الاستفادة منها، أنا رئيس الدولة و أنت رئيس الوزراء، و مسعود وزير الدفاع (يشير إلى أنهم جميعا من الطاجيك) و لاتتاح مثل هذه الفرص الذهبية للأقوام المنكوبة والمحرومة و يضيف الأستاذ فريد لم أكن أتصور أن يحمل المسلم و الأستاذ في كلية الشريعة عقلية مثل هذه و أن يعتقد اعتقادا فاسدا مثله، و كنت أنتظر من (رباني) كلمة مهمة تخص الشعب و مشكلاته و داعية إلى الوحدة والسلام، فقلت له: ليس هذا هو الحل كما تظن، إن ما قلته لا يغني من جوع لأنه لا يسمح به الاسلام و لا نستطيع أن نحقق بهذه الفكرة شيئاً في هذه الظروف الاجتماعية السائدة على البلد.

الهجوم الشامل

كان زعماء الإئتلاف مشغولين باعداد كامل للهجوم الشامل على مراكز الحزب الإسلامي في الشرق والجنوب ودبروا لاحتلالها و الاستيلاء على الطرق المؤدية إلى كابل التي كانت تحت سيطرة الحزب الاسلامي، دبروا لهذا و عزموا على فك الحصار المفروض على المدينة، أحضروا عددا كبيرا من مقاتلي دوستم و الجنرال مؤمن و حزب الوحدة من الشمال، و خططوا أن يبدأوا الهجوم من الجهتين من جهة بالا حصار على شارآسياب و من جانب شهلستون و دارالأمان على ريشخور، و أن تكون القوات البرية معززة بالطائرات والقصف الجوى.

لكننا سبقناهم و هاجمنا مراكزهم قبل يوم من موعدهم للهجوم علينا، واختل برنامجهم للهجوم الشامل لكن الطائرات و القنابل المتناثرة مكنتهم من التقدم نحو سياه سنك و احتلوا بعض مراكزنا في هذا الجانب، واستمرت المعركة واستمر القصف الجوي العشوائي إلى أن تعب مقاتلونا و انهارت معنوياتهم و كادوا أن يتركوا المقاومة و دراسة للأوضاع عقدنا ليلا اجتماعا هاما شارك فيه كل من حاج كشميرخان، والمهندس فيض محمد و خورمن و ارغنديوال و أبو بكر و حاج شيريندل، تبادلنا الآراء و رأى الجميع أن ننسحب إلى الوراء و نأخذ في صحراء سقاوة خنادق جديدة للدفاع، و لن أنسى ما رأئيته من آثار التعب و اليأس على وجوه هؤلاء الاخوة تلك الليلة، استمرت المعركة لمدة ثلاثة أسابيع ليل نهار، استشهد عدد كبير من مجاهدينا و أصيب كثيرون بجروح و تعب المجاهدون تعبا شديدا و لم تكن لدينا قوات منتظمة في المحافظات لندعوها لتحل محل المقاتلين كي يستريحوا، و كما كان تجنيد المتطوعين من الولايات يحتاج وقتا كافيا، و لم يكن ممكنا في تلك الحالة، ناقشنا

الأمور و أبدى الاخوة آراءهم فأنهيت الاجتماع و قلت لهم سنتخذ غدا قرارا مناسبا و ملائما مع الظروف و انتهت الجلسة، و صدقوني ان تلك الليلة كانت أريح و أحلى ليالي المعركة أكلت جيدا و نمت مريحا، قررت مع نفسي الذهاب إلى الخط الأول و عزمت أن أقاتل حتى النصر أو الشهادة.

بدأت المعركة صباح تلك الليلة لكن الحالات أخذت تتغير لصالح المجاهدين بسرعة غريبة و بشكل لم يكن أحد يتصوره، تمكنا من الاستيلاء على جميع الخنادق التي احتلها المعارضون إلى الساعة العاشرة صباحا، و طاردنا العدو إلى قرب من قلعة بالا حصار و تكبد خسائر فادحة و أخذ جنوده يفرون و يهربون من ميدان القتال.

ثم استطاع وفد المصالحة من ننكرهار أن ينهي المعركة باتفاقية بين الطرفين والتي كانت تنص على وقف اطلاق النار، تبادل الأسرى، اخراج المليشيات من كابل، و فتح الطرق الرئيسية، نحن من جانبنا قمنا بتنفيذ بنودها جميعا: أوقفنا الحرب، أطلقنا سراح الأسرى، و تركنا الطرق مفتوحة كما كانت لكن المعارضين نقضوا العهد و قاموا بالآتي:

١- بدل أن يخرجوا المليشيات المتواجدة في كابل، أتوا بمليشيات جديدة و بعدد كبير إلى كابل.

٢- بدأوا هجماتهم الجوية على مطار شيندند الذي كان تحت سيطرة الحزب الاسلامي واستمر قصفهم هذا لمدة شهرين.

و أما هيئة المصالحة التي كتبت في آخر الاتفاقية و تعهدت على أن تكون قوات شورى ننكرهار مع الطرف الذي يفي بالاتفاقية ضد الذي ينقضها و يخالفها، ولم تفعل هذا حينما نقضها المعارضون و اكتفت بادانة اعلامية ووصفهم بالمتخلفين عن الاتفاقية.

نتائج هذا الهجوم

انهزم الإئتلافيون في هذه المعركة و تركت آثارا أخرى من أهمها:

الف- انكسرت شوكة الإئتل

افيين و عرفوا حقيقة شعار مطاردة المجاهدين إلى سبينه شكة و فهموا ما معنى الثأر والانتقام لبروان مما حدث في عهد نادر خان؟ و بعد هذه المعركة توقفت هجماتهم المدفعية و الصاروخية المتتالية على مراكزنا.

ب- واشتدت الخلافات بينهم، و إن كان الجنرال دوستم وقادة حزب الوحدة غير راضيين على نصيبهم في الحكومة و كانوا يشتكون من أنهم لم يكسبوا ما تنص معاهدة جبل السراج على منحه لهم، لكن اتسعت الشقة بينهم بعد هذه المعركة التي كان دور مسعود فيها أضعف و أقل من الآخرين الذين اعترضوا و قالوا كيف يجوز أن يكون ثقل المعارك على أفراد دوستم و يكون مسعود وزير الدفاع و متمتعا بامتيازات بلا تعب و دون أن يتحمل المشكلات، و بينما كانت المعارك تستمر اتصل دوستم بمسعود لاسلكيا و قال له: أين أنت يا جبان؟! نحن نموت ونقتل و أنت جالس مرتاحا!!

ج- فكر أفراد دوستم و حزب الوحدة في نتائج المعركة و ظهرت لديهم فكرة جديدة و قالوا لماذا نقاتل الحزب الاسلامي دفاعا عن سلطة الآخرين؟ و لماذا نقتل بلا هدف و بلا نتيجة معينة؟ و ما الفائدة من هذه الحروب؟ أخذت هذه الفكرة تتقوى إلى أن أجبرت القيادة باعادة النظر في سياستها، و لك أن تقول أن انهيار الإئتلاف بدأ منذ تلك الهزيمة و دبس آخر مسمار على تابوته بتأسيس مجلس التنسيق و هكذا نجا بلدنا من مؤامرة خطيرة.

عمليات خنجان

تحركت قافلة عسكرية كبيرة من مزار شريف نحو كابل لتعزز قوات الإئتلاف و لترفع معنوياتها المنهارة، و حينما وصلت القافلة منطقة خنجان باغتها القائد البطل صوفي باينده محمد بهجوم شامل مما أسفر عن مقتل عدد كبير من مقاتلي العدو و اصابة آخرين منهم بجروح و تدمير شاحنات و سيارات، و كان الهجوم هذا جوابا وافيا لهتافات الإئتلافيين كما كان ضربة قاسية على جهازهم العسكري ونياتهم الحربية.

و أثبت صوفي بايندە محمد الطاجكي و الساكن في شمال البلد بمبادرته البطولية تلك أن الحرب في كابل ليست حربا بين الأقوام و القبائل المختلفة بل إنها حرب بين المجاهدين والشيوعيين.

و كنا نأمل و نتمنى أن تكون مبادرة أخرى مثلها في بروان بحيث كان عدد مجاهدي الحزب الاسلامي في بروان و كابيسا و شمال كابل يبلغ إلى خمس وعشرين ألف مجاهد، و لا ينسى ما قاموا به من البطولات و ما حققوه من الانجازات الكبيرة في جهادهم ضد الروس و عملاءهم، ألحقوا بهم خسائر فادحة من خنادقهم على جانبي الطريق من قلعة مرادبيك إلى بل متك، و لم يتمكن الروس بالرغم من محاولاتهم العديدة والكثيرة من السيطرة على تلك المراكز والخنادق لكن وبالأسف لم يحدث ما تمنيناه لبروان و كابيسا وذلك لأسباب خاصة من أهمها نجاح الإئتلافيين و تمكنهم من شراء ولاء بعض ضعاف الأنفس، بينما اتخذ بعض الآخر منهم موقف المتفرج لم يبالوا بأحداث كابل في بداية الأمر إما بسبب سد طرق الدعم والتعزيز عليهم او أنهم لم يريدوا أن تنقل المعركة إلى منطقتهم.

و أنا واثق من أنه لو لم يرتكب قادة الحزب الميدانيين في شمال كابل هذا الخطأ ولو أدوا واجبهم باتخاذ موقف مناسب و بالقيام باجراء لازم في الأيام الأولى، لما أخرجوا من مناطقهم و لما استذلوا بيد الإئتلافيين و لم يهانوا بالطرد والنفي.

و لنجت كابل من هذه المعارك المدمرة و لما واجهت بروان هذا المصير المؤلم.

الإئتلاف و محاولات السلام

إن الشيوعيين لم يدمروا بلدنا اقتصاديا و ماديا فحسب بل دمروها خلقيا و فكريا، كان الأفغان يشتهرون بالصدق والوفاء و يحسبون الكذب والخيانة والتزوير اثما كبيرا ينافي الكرامة والمروءة، لكن الشيوعيين دمروا فيهم هذه الخصائل والفضائل و جعلوهم يتسابقون فيما كانوا يكرهونه و صاروا يحسبون الكذب والخدعة مهارة يفتخرون بارتكابه و صار ناقض العهد والمزور الخادع سياسيا عندهم.

و هكذا كان أعضاء الإئتلاف الذين آمنوا بالشيوعية أو الذين تأثروا بها وكلما واجهوا خطر الهزيمة و عجزوا عن المقاومة توسلوا بهذا أو ذاك ليصالح بينهم و بيننا و حينما خرجوا من المشكلة و نجوا من الدمار نقضوا العهود و خالفوا القرارات و عادوا إلى غيهم و عثوا فسادا و ارتكبوا ما يعارض الاسلام والعادة الأفغانية، أذكر هنا دليلا على ما قلناه:

طلبوا من القادة الميدانيين في ننكرهار أن يتوسطوا بيننا و يعملوا للمصالحة، هم بدأوا عملهم ووافق الإئتلافيون على قراراتهم و وافقوا على اخراج المليشات من كابل و وقعوا الاتفاقية، لكن حينما تحرك وفد المصالحة من كابل للقاء بنا، دبر قادة الإئتلاف مؤامرة القصف الجوي على مكان اجتماعنا بالوفد أرسلوا جاسوسا معه جهاز اللاسلكية يخبرهم بها عن المكان الذي نجتمع فيه، وصل الوفد واجتمعنا في سرداب بمركز جيش ايثار في موسهي، بدأنا الجلسة فاذا بطائرات الإئتلافيين تمطر علينا القنابل، سقطت شمال وجنوب السرداب ببعد ٣٠ إلى ٤٠ مترا حيث كانت سيارات أعضاء وفد المصالحة والسواق والحراس و غيرهم امتلأ السرداب غبارا ما كنا

نرى بعضنا البعض لكن و بحمد الله لم يصاب أحد و لم تكن أي خسارة مادية سوى كسر زجاج بعض السيارات الواقفة هناك.

اتصل أعضاء الوفد برباني و سألوه لماذا هذه المعاملة؟ فوجد رباني نفسه في حرج لم يستطع أن يقول أنه فعله دوستم و أنا أندد به، و لم يستطع أن يقول إني لا أعرف من قام بهذا العمل؟ و كل ما قاله هو أني آسف جدا، و أتمنى أن تواصلوا عملكم!! و مرة أخرى أرسلوا الشيخ آصف محسني مع عدد كبير من أعضاء الحركة الاسلامية إلى شارآسياب للمحادثات معي، و في نفس الوقت كلفوا أحد قادة الحركة الاسلامية الميدانيين الذي فصل عنها حاليا أن يخبرهم بلا سلكية عن مكان الاجتماع فور انتهاءه ليباغتوني بالقصف الجوي في نفس المكان، وحدث كما قرروا، اجتمعت بالمحسني في البيت الواقع على صفح الجبل و لم يكن بيتا آخر بقرب منه، وحينما تحركوا ظهرت الطائرات في السماء وبدأت تقصف بيتي الذي تعيش فيه أسرتي الواقع على جانب آخر من الجبل فوق تلة تشبه التي اجتمعنا فيه، سقطت القنابل حول البيت لكن و بحمد الله لم يصب أحد وعرف فيما بعد أن الجاسوس والإئتلافيين اخطأوا في تعيين البيت و تحديده.

و كذلك جاء وفد آخر من كبار علماء باكستان بمرافقة مولوي خالص وعدهم رباني بالتعاون معهم في السلام والمصالحة، وصل الوفد شارآسياب، وطلب منا أن نعطيهم حق التحكيم بيننا، فقلت لهم أنا أشترط أن تضمنوا قيام حكم اسلامي و أن يتم تعيين رئيس الدولة بموافقة الشعب و في ضوء المبادئ الاسلامية، و أن يفصل الشيوعيون عن المناصب الخطيرة في الحكومة، و لا أريد لنفسي شيئا و لكم أن تحكموا بيننا بهذا الشرط الوحيد.

ودعنا أعضاء الوفد و هم مسرورين و تحركوا نحو رباني بعد أن وعدهم بأنه ستستقبلهم في بلشرخي استقبالا حارا وحينما وصلت سياراتهم إلى منطقة بلشرخي تعرضوا لوابل من الطلقات والرصاصات، نزل الركاب من السيارات و هربوا يمينا و شمالا، واستمرت نار الطلقات لدقائق و هذا هو كان استقباله لهم.

و حادث مثله حدث مع مولوي حقاني ووفده المرافق كان حقاني في طريقه إلى بغمان مرورا بدهمزنك و حينما وصل إلى كارته سه تعرض لاطلاق النار عليه ما أسفر

عن إصابة عدد من مرافقيه اضافة إلى تدمير السيارات و تمكن حقاني بنفسه من الهروب عن الساحة، و بعد هذا غادر حقاني كابل و ترك مساعيه للمصالحة والسلام.

وقام جنود الإئتلاف بالهجوم على وفد من ننكرهار في بلشرخي حين عودته من كابل مما قتل عدد منهم وأصيب آخرون بالجروح.

نحن والإئتلاف و باكستان

أحسنت باكستان كثيرا إلى الإئتلاف بالأخص إلى رباني و مسعود و كانت تمن عليه إلى أن نصب رباني على عرش السلطة ومسعود على وزارة الدفاع بجهود وضغوط من المخابرات العسكرية الباكستانية آي اس آي سافر نواز شريف بمرافقة تركي الفيصل إلى كابل يوم (١٣٧١/٢/٩هـ ش)، وسلم للمجددي شيكا بمبلغ عشرة ملايين دولارا، و أما نحن فأغلقنا مكاتبنا في باكستان و نقلنا الكراسي والطاولات والأغراض الأخرى إلى داخل أفغانستان و اضطررت أن أنقل أسرتي إلى الداخل في أصعب ظروف الحرب والقتال، و كانت باكستان تتمنى من رباني والشيوعيين أن تقدر منتها عليهم و أن يتخذوا سياسية الود والصداقة منها أو أن يتنحوا سياسة العداء أقل الشئ، لكنها لم تدرك أنها خاطئة و أخطأت حينما ظنت أن الشيوعيين الذين أنقذتهم باكستان و جعلت لهم حظهم في الحكم سيكونو أصدقاء لها بعد هذا الاحسان و بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، لكن خابت آمال باكستان و نسي الإئتلافيون منتها و فضلها عليهم، بدأوا بدعايات ضدها و أظهروا عداءهم لها، و يسيئون إلى سمعتها و كانوا يدعون أن الأغذية التي تدخل من باكستان إلى أرض أفغانستان لا تصلح للأكل لأنها مسمومة و فاسدة، و يلقون القبض على الباكستانيين

ثم يسومونهم سوء العذاب و يوجهون لهم تهم التجسس ويدخلونهم السجون، في البداية كان الشيوعيون يقومون بهذه المبادرات العدائية تجاه باكستان و الباكستانيين، لكن بعد الهزيمة في ميدان القتال بدأ رباني بنفسه يتهم باكستان بالتدخل في شؤون أفغانستان الداخلية وانتقد منها انتقادا لاذعا، و حاول أن يلقي مسؤولية هزيمته في الحرب على باكستان و أن يكسب بالعداء معها ود موسكو ونيودلهي، و حينما أراد المشاركة في قمة منظمة المؤتمر الاسلامي في اندونيسيا اختار طريق دلهي بدل باكستان و انتقد منها في لقاءاته الصحفية.

في الحقيقة كان هذا جزءا من الاتفاقية التي وقعها رباني مع الروس، و تنفيذا لها اتخذ باكستان عدوا والهند صديقا واستمرت العلاقات الودية بين كابل ودلهي كما كانت في عهد الشيوعيين، واصلت المخابرات الهندية (RAW) دعمها للمخابرات الأفغانية (خاد) كانت تدرب أفرادها و تعطيها المعلومات و تقوما معا بنشاطات مشتركة ضد باكستان، و كانت دلهي تعزز كابل بقطع غيار للوسائل والأجهزة الحربية و الأدوية والمعدات العسكرية، و أعلنت أنها ساعدت مستشفى اندرا غاندى في كابل مساعدة تقدر بخمسة عشر مليون دولارا خلال ثلاث سنوات، و كانت الهند تتكفل تكاليف معالجة الجرحى من القادة الميدانيين والشخصيات البارزة في الإئتلاف و كانت تتم معالجتهم في دلهي و بالتعاون مع راو (RAW).

واستمر التعاون بين خاد وراو إلى أن دبرا خطة اختطاف طلبة مدرسة ابتدائية في بشاور، رهنوهم ثم نقلوهم إلى اسلام آباد و لجأوا الى سفارة أفغانستان و طالب المختطفون مقابل الافراج عن الطلبة بالملايين من الدولارات و طائرة عمودية لنقلهم إلى أفغانستان، لكن القضية انتهت بتدخل من كوماندوز باكستان بحيث قتل المختطفون و أفرج عن الطلبة سالمين.

و كذلك هاجموا سفارة باكستان في كابل في وقت وجهوا دعوة رسمية لوزير الخارجية الباكستانية سردار آصف أن يزور كابل، هاجموها و قتلوا واحدا من عمالها و طعنوا السفير طعنات بالسكاكين حتى أغمي عليه و ظنوه ميتا فتركوه و بلغوا المسؤولين خبر موته و ضربوا جميع المؤظفين ثم حرقوا مبنى السفارة.

و لا شك أن كل هذا حدث نتيجة خطة مشتركة بين خاد وراو. و أرادت الهند من وراء هذا أن توتر العلاقات بين باكستان و أفغانستان و أن تكون بينهما عداوة لا تزول و لا تكون بعدها صداقة و لا مسالمة، و مخطئ من يظن أن تلك المبادرات العدائية كانت صدفة غير مدبرة، ألا يرون أن حكام كابل لم يتأسفوا عليها و لم يشجبوها و لم يستسمحوا الشعب الباكستاني فيما ارتكبوه من الأعمال الغير الشرعية والمنافية للمروؤة الانسانية.

و إن كان من له حق الاعتراض على سياسية حكومات باكستان السابقة فهو الحزب الاسلامي و له أن ينتقد من سياستها لأسباب تالية:

الف– إن الحزب الإسلامي هو مؤسس النهضة الاسلامية والجهاد المسلح في أفغانستان و بالرغم من علم باكستان بأن ٧٨% من المهاجرين ينتمون إلى الحزب الاسلامي و يتحمل أكبر عبأ الحرب والذي يصلح أن يقود المقاومة لوحده، بدأت تنفذ الخطة الأمريكية و تؤسس أحزابا و جماعات عديدة في بشاور، و يعرف الأفغان أن المنظمات الجهادية كلها سوى الحزب الاسلامي أسست خارج البلد أرادت أميريكا منذ بداية الجهاد أن لا تكون المقاومة ضد الروس تحت قيادة الحزب الاسلامي و ألا تكون في أفغانستان حكومة إسلامية قوية بعد التحرير. و وصولا إلى هذه الغاية أجبرت باكستان أن توافق على تأسيس منظمات و حركات عديدة بين الأفغان إلا أن باكستان عارضت لمدة فكرة تأسيس أحزاب جديدة و وعدتنا بأنها لا تسمح للأجانب يتدخلون في الشؤون و يؤسسون أحزابا جديدة، لكنها لم تستطع المقاومة أمام ضغوط أمريكية ووافقت على تكوين حركات غربية و عديدة و بهذا صارت بشاور مهد الأحزاب والجماعات.

ب- أجبرت باكستان الجماعات الأفغانية أن تقبل رباني كرئيس الدولة و مسعود كوزير الدفاع.

ج- و دعمت الإئتلاف الذي أعلن الحرب علينا، و دعما له أجبرتنا أن نغلق مكاتبنا في باكستان، لكن ومع كل هذا صبرنا و لم نقم بدعايات ضد باكستان لأن:

١- رأينا أن هذا لا ينفع و ليس إلا لمصلحة الأعداء.

٢- و باكستان هي التي آوت ثلاثة ملايين و نصف المليون من المهاجرين الأفغان و دعمت المقاومة ضد الروس.

٣- و ليس من المعقول أن نأمل الآخرين يحلون لنا مشكلاتنا، و لا آمل الخير ممن يحقق أهدافه على حساب مصالح الآخرين.

و علينا أن نحل المشكلات بأنفسنا و على الأفغان أن يفكروا في شعبهم و بلدهم و ألا يضحوا بمصالحهم القومية في سبيل ارضاء الآخرين، و ألا يكونوا و لاة للأجانب و إن كان من الأفغان من يبيع البلد والدين و الاخرة بمبلغ زهيد من المال و يقبل دناءة العمالة فعلينا أن نلوم أمثال هؤلاء الأفغان و أن نسعى لاصلاحهم و عودتهم إلى الصواب.

و فقط لهذه الأسباب امتنعنا عن الدعايات ضد باكستان و كل دولة اسلامية ساعدت شعبنا من جانب أو ألحقت به الاضرار والخسائر من جانب آخر.

وعود الإئتلافيين

كان الإئتلافيون يقولون في البداية ردا لمطالباتنا:

١- لو نخرج المليشيات من كابل فمن يضمن لنا أن الحزب الاسلامي لا يهاجم كابل؟

٢- و إن هاجم فمن يقوم برد الهجوم؟

٣- إن أخرجت المليشيات من كابل فستقوم بتأسيس حكومة مستقلة في الشمال ما يسبب في تجزئة البلد!!

٤- و لا نستطيع فصل الشيوعيين من وظائفهم لأننا أعلنا العفو العام، و كذلك ساهموا و ساعدوا المجاهدين في الاطاحة بعرش نجيب، و أبقاهم المجددي في مناصبهم فلا نعزلهم.

٥- و بالنسبة للانتخابات فكانوا يتحايلون بحيل مختلفة مرة كانوا يقولون بأن

الاسلام لا يسمح بالانتخابات و مرة أخرى يقولون: إنه لا يمكن اجراءها في أفغانستان.

و أما ردنا لهم فكان:

١- أخرجوا المليشيات من كابل واعزلوا الشيوعيين من المناصب الخطيرة، فنحن لا نضمن لكم عدم الهجوم على كابل فحسب بل سنتنازل عن حظنا في الحكومة المؤقتة و يقبل الحزب الاسلامي أن تكون السلطة في أيديكم إلى اجراء انتخابات عامة في البلد.

٢- نحن مستعدون أن نسحب قواتنا إلى الوراء و نبعدها عن كابل بمسافة تقدرونها أنتم.

٣- ان المليشيات لا تقدر على تأسيس حكومة مستقلة في الشمال، و لو قامت بهذا العمل سيقاتلها مجاهدونا تحت قيادتكم.

٤- نقبل ان العفو العام أعلن و يجب العمل به لكن لا يعني هذا أن نستسلم أمامهم و نقبل سيادتهم، و أن تكون المناصب الهامة مثل المخابرات و رئاسة أركان الجيش، قيادة الفرق العسكرية، ادارة الاذاعة والتلفاز وقيادة أمن كابل، و أمن الطرق الرئيسية، و المطار في أيديهم، أو كنا نجاهد ضد نجيب و يعقوبي فقط؟ و بموتهما تحقق هدفنا و إن يكون النظام باقيا كما كان؟! لا أبدا. كنا نقاتل النظام كله، و أما مسألة تعاون المليشيات مع المجاهدين في اسقاط حكم نجيب فليست كما تدعون، ان المليشيات ثارت ضد نجيب بعد أن أعلن استقالته عن الرئاسة، و ثارت ضده بسبب معارضتها استقالته و بسبب مطالباتها بتأسيس حكومة ائتلافية مع المجاهدين، و في ضوء معاهدة بشاور لم يكن المجددي رئيسا للدولة بل كان رئيس لجنة تستلم السلطة من الشيوعيين، و لم يكلف بابقاء الشيوعيين أوفصلهم من المناصب الهامة.

٥- و أين وجدتم أن الاسلام لا يجيز الانتخابات العامة، أي اسلام هذا الذي يحرم اجراء انتخابات؟ و كيف استحللتم الإئتلاف و تأسيس ادارة مشتركة مع الشيوعيين و كيف تجيزون القتال ضد المجاهدين تحت قيادة جنرالات شيوعيين، من

أين لكم هذا؟ ألا تعرفون أن الاسلام هو أول دين منح الشعب حق تعيين الحاكم و ألغى جميع الأساليب الباطلة و الظالمة و أعطى المسلمين جميعا حق اختيار زعيم ينتخبونه بكل حرية واستقلال و يبايعونه رغبة و رضاءا، و ليس في الاسلام أن يتوارث الأبناء السلطة من الآباء، و ليس في الاسلام أن يتساوم هذا مع ذاك و يفرض حكمه على الشعب و لا يكون للشعب حق القبول أو الرد، لا يعترف الاسلام بالجبر والاستبداد، بل جعل الحكم أو الحكومة خاضعا لأصوات الشعب و آراءهم يختارون من بينهم من يحبونه و يبايعونه طوعا.

أليس اختيار أبي بكر الصديق و عمر الفاروق (رضي الله عنهما) و تعيين عثمان (رضي الله عنه) الذي انتخب خليفة للمسلمين بعد استفسار عام من أهالي المدينة المنورة قام به الذين رشحهم عمر (رضي الله عنه) للخلافة بعده، و كذلك تعيين علي (رضي الله عنه) أليس كل هذا دليلا على أن المسلمين هم الذين أوجدوا فكرة الانتخابات لأول مرة في تاريخ البشرية والاسلام هو أول دين جعل تعيين أمير أو رئيس حقا من حقوق الشعب، و نفذ هذا المبدأ الاسلامي في صدر الاسلام كما أشرنا. في الحقيقة إن الإئتلافيين المنتسبين إلى الجهاد لم يكونوا قادرين على عزل الشيوعيين و فصلهم من الوظائف و لم يكونوا يستطيعون أن يخرجوا المليشيات من كابل لعلمهم بأن الأمر بيد الشيوعيين و ليسوا إلا ضيوفا لديهم، فكيف يقدرون على ما لا يرضاه الشيوعيون، و لم يريدوا أن ينقضوا عهدهم مع الروس بعزل عملاء الروس من مناصبهم و عارضوا فكرة الانتخابات لأنهم كانوا يعرفون أن السلطة لا تبقى لديهم إن أعطي الشعب حق تعيين الحاكم.

و بكلمة إن الإئتلافيين نقضوا العهود و المواثيق، وارتكبوا الخدعة والتزوير و كلما انهزموا في ميدان المعركة رفعوا شعار السلام والمصالحة، لكن نسوا كل ذلك بعد أن وجدوا من يعينهم في الحرب و نقضوا العهود و لم يتورعوا من ارتكاب أي جريمة في سبيل البقاء على السلطة، و نفذوا حرفاً بحرف عهودهم مع موسكو و نيو دلهي، و لم ينقضوا لهما عهدا و لا بندا.

موقف المنظمات الأخرى من الإئتلاف

حركة الانقلاب الاسلامي

أراد زعماء الإئتلاف أن يستغل النـزعة المذهبية في حركة الانقلاب الاسلامي و انتشارها في مناطق البشتون في الكفاح ضد الحزب الاسلامي، و كانوا يساعدونها بمبلغ خمسمائة مليون أفغانية شهريا ثم أخذ ذلك المبلغ يزيد، و يساعدون كل نائب من نوابها كجماعة مستقلة اختاروا حكام ولايات هلمند و بكتيا و غزني و بكتيكا ولغمان و وردك-ميدان من أعضاءها إلا أن حاكمي لغمان ووردك كانا في المنفى، و قررت الحكومة تشكيلات وقطعات عسكرية في العاصمة و المحافظات لقادة الحركة الميدانيين شارك بعضهم في المعارك ضد الحزب الاسلامي واكتفى البعض الآخر بالحصول على المساعدات والامتيازات ولم يشارك في القتال ضد الحزب الاسلامي.

كان أكثر أعضاء الحركة يعارضون الإئتلاف و التعاون مع الشيوعيين ويخالفون القتال ضد الحزب الاسلامي: بل و يطالبون بالتعاون معه، لكن المرتشين منهم وقفوا مع الإئتلافيين و لم يتركوا أن تتعاون الحركة مع الحزب، امتنع مولوي محمدي من اللقاء بالجنرال دوستم و لم يلتق به إلى النهاية لكنه اجتنب كذلك عن الاعتراض الصريح على التعاون بين رباني و الشيوعيين و لم ينتقد منه علنا و صراحة.

مرة أبلغ مولوى محمدي بأنه سيرافق الأستاد رباني في سفره إلى اسلام آباد

فاستعد و ركب الطائرة و بعد قليل فوجئ ووجد نفسه في مطار غريب لا يعرفه سأل أين هذا؟ فقيل له هذا مطار مزار شريف يقف الأستاد قليلا للقاء بالجنرال دوستم و نأمل أن تحضر اللقاء، لكنه رفض هذا و بقي جالسا في الطائرة حتى أقلعت من المطار و لم يقابل دوستم.

و لست مبالغا أن أقول ان الإئتلاف استغل وجود الحركة إلى جانبها بهذا الشكل يأخذها معه دون أن يخبره بالغاية والهدف.

و تركت الحركة جانب الإئتلاف حينما وصل طالبان الى شارآسياب و غير أعضاؤها ولاءهم بحيث تركوا رباني ووقفوا مع طالبان، وأما قبل هذا فكان من أعضاء الحركة من يتعصب لحكومة رباني أكثر من أعضاء الجمعية المتعصبين!! و كان هؤلاء يمنعونه من تقديم الاستقالة حينما كان يرغب في أن يستقيل لضغوط من أعضاء الجمعية المخلصين و لانتصارات المعارضين في ميدان المعركة و يوصونه بالبقاء في السلطة التي لهم فيها حظ. مرة احتل الحزب الاسلامي مركز صواريخ سكود و المناطق الأخرى في غرب و جنوب كابل، و كاد أن تسقط الحكومة و ساد الإئتلافيين الخوف و القلق فبدأ أعضاء الحكومة يصرون على استقالة رباني و يصرحون بأنه لا حل للأزمة الا باستقالته من الرئاسة، لكن كان من أعضاء الحركة من أخلص رباني و حكومته أكثر من الجميع و لم يرد أن تسقط حكومة هو فيها وزير و جنرال ألا وهو الجنرال مولوي جليل الله يولي وجهه نحو رباني قائلاً: أستادي الكريم، كيف تستقيل ألا تعرف أن عثمان (رضي الله عنه) امتنع عن الاستقالة و هو محاصر في بيته حتى و أن بعض المحاصرين قد تسلقوا جدران بيته و دخلوه، و أنت تستقيل في هذه الحالة بينك و بين المعارضين جبال؟! فأجابه الأستاد و الحزن يعصر قلبه، يا ليت رأى الجميع ما تراه؟! و يعمل حاليا أعضاء الحركة الذين كانوا أعضاءا في مجلس الشورى أو كانوا قادة القطعات العسكرية في حكومة رباني مع طالبان و يدعمونهم بما لديهم.

الاتحاد الاسلامي

وقف الاتحاد الاسلامي منذ البداية حتى النهاية إلى جانب رباني و مسعود و دعم دائما الإئتلاف، و كان لوقوف الاتحاد إلى جانب الإئتلاف أثران مختلفان:

إن مشاركة الاتحاد في الحكومة الإئتلافية سببت في اثارة الخلافات بين المؤتلفين أدت إلى الحروب بين الاتحاد و حزب الوحدة إلى انفصال الوحدة عن الإئتلاف.

كما سببت الحرب بين الاتحاد و الحركة القومية بقيادة دوستم في أن تنشق الحركة القومية عن الإئتلاف. و كما كان لمشاركة الاتحاد في الحكومة الإئتلافية أثر على السياسة الخارجية للائتلاف بحيث كان من العرب من دعم الإئتلاف لفترة ما بسبب تواجد و مشاركة الاتحاد فيه بينما سببت تلك المشاركة و في نفس الفترة في إثارة غضب ايران التي كانت تأمل من مسعود أن يقف إلى جانب حزب الوحدة في حربه ضد الاتحاد تنفيذا لاتفاقية جبل السراج، لكن مسعود كان يتعذر بأعذار غير نافعة و توترت العلاقات بين ايران والإئتلاف و حرم قادة الإئتلاف بهذا السبب لمدة ما من دعم داعم وقف معهم منذ اللحظات الأولى، و من جانب آخر حاول الإئتلافيون أن يستغلوا مشاركة الاتحاد في الحكومة و يبرروا بوجوده لأهداف تالية:

الف- أن يظهروا للشعب ان الإئتلاف لم يبن على أسس العصبية القومية أو اللغوية و لا يعارض البشتون و لا يحاول فرض سيطرة قومية معينة على البلد، لأنه يحتوي على جماعة من جماعات البشتون و لها حظ في الحكومة.

ب- و ليمنعوا بمنحهم الاتحاد بعض الحظ في الحكومة من تأسيس جهة معارضة شاملة، لأنه لو لم يقف الاتحاد مع الإئتلاف فلما وقف معه مولوى محمد نبي ولا مولوي خالص.

ج- و ليعرقلوا عمل الحزب الاسلامي بمنع الناس عن الوقوف والانضمام إليه في شرق و جنوب البلد عن طريق تأسيس تشكيلات عسكرية في تلك المناطق، و لهذا الغرض عين سياف رئيس المنطقة الشرقية ثم المنطقة الجنوبية.

كان أكثر أعضاء الاتحاد يرغبون في أن ينشق الاتحاد عن الإئتلاف و أن يتعاون مع الحزب الاسلامي لكن زعيمه الأستاد سياف أحب أن يبقى إلى جانب رباني و

مسعود و بات واقفا إلى جانبهما بكل صدق و اخلاص و لم يهتم برغبة أعضاء الاتحاد البارزين أو انشقاقهم عنه.

لكنه لم ير من حلفائه إلا الجفاء بحيث قاموا بدعايات ضد الاتحاد اتهموا أعضاءه بالفساد الخلقي و السرقة وألقوا عليهم مسؤولية الهزيمة في كل معركة انهزموا فيها أخرجوهم من داخل المدينة حتى من بعض المراكز الأمنية في بغمان و أما قصة اخراج الاتحاد من مطار بكرام فعجيبة و لا بد من ذكرها هنا:

بعد أن تعطل مطار خواجه رواش و لم يعد صالحا للاستعمال فاضطر الإئتلاف أن يتخذ مطار بكرام بديلا عنه لنقل المعدات العسكرية والأوراق النقدية من روسيا، لكن كانت أمامهم مشكلتان أساسيتان: تواجد جبهات الحزب الاسلامي حول المطار و استيلاء مجاهدي الاتحاد على جزء هام من المطار. وازالة لهذه العراقيل على طريقهم دبر الإئتلافيون خطة لتصفية المطار والهجوم الشامل على بروان و كابيسا، و اليوم الذي بدأ الإئتلافيون عملياتهم التصفوية كان قائد الاتحاد في المطار قد ذهب إلى بغمان للقاء بسياف وتمت العمليات و سحبت الأسلحة من أعضاء الاتحاد و أخرجوا من المطار، حكى لي سياف القصة قائلا: اتصل بي مسعود غد ذلك اليوم ليخبرني بما حدث في بكرام فقال: أهنئك احباط المؤامرة في المطار، لو لم نقم بعمليات و اجراء لازم لسلم مجاهدوك المطار للحزب الاسلامي خلال ساعات معدودة!!

و كان د. عبد الرحمن يقول دائما إن سياف هو سبب الخلافات الداخلية في الإئتلاف و لوجوده معنا واجهنا هذه الحالة، و أما سياف فكان يقول: قلت لرباني مرات أقبلك حاكما و رئيسا لكنني لا أتحمل سلطة فهيم و قانوني و دكتور عبد الرحمن و أمثالهم.

قبل أن يستقيل نجيب قال لي سياف في اجتماع ببشاور اريد أن أخبرك بخبر هام فجلسنا لوحدنا و قال بصوت خافت: دبرت المخابرات الأمريكية (CIA) والروسية (KGB)مؤامرة خطيرة لأفغانستان و تحاولان تنفيذها بواسطة مسعود، أنا أعددت لهذا و عليك أن تنتبه و تقوم باللازم، و تعهدنا كلانا أن نعمل بجد لمقاومة و احباط هذه المؤامرة لكنه و بالأسف تركني وحيدا لمقاومتها ووقف بنفسه مع الإئتلاف الذي أسسته كي جي بي و

سي آي اي. و لدور سياف في الإئتلاف أهمية أخرى بحيث كان يحمل رسالة رباني إلى الآخرين وقت الشدة والهزيمة، كلما واجه رباني الشدة و يأس من الانتصار العسكري أسر إلى سياف أنه مستعد ليستقيل عن الرئاسة فكلم الآخرين لمن أترك السلطة فصدقه سياف و ذهب إلى مولوي خالص و مولوي محمدي أخبره بما أراده رباني وألح مرة لهذا و أخرى لذاك أن الفرصة لك و سنسلم لك السلطة، فقل لي ما رأيك؟ وما الشروط التي تشترطها؟ و تكلم معهم بلهجة مقبولة فكانوا يصدقونه و يذهبون إلى كابل، هكذا كان يمر الوقت في الذهاب والإياب و كل قلب مليئ بأمل السلطة والرئاسة، وبالعمل هذا كانت تخفف حدة الخلاف و المعارضة للائتلاف و يتوقف به العمل لتأسيس جبهة مشتركة ضد الإئتلاف، و تنقطع بين المعارضين العلاقات والاتصالات.

الجماعات الموالية للغرب

و مع أن الجماعات الموالية للغرب و أنصاره القاطنين في الدول الأجنبية لم يكونوا ذو أهمية كبيرة و لم تكن لديهم حزب سياسي بارز لكن حاولت أميريكا أن تجمعهم حول ظاهرخان و كانوا يستغلون معارك كابل في دعاياتهم ضد المجاهدين جميعا، و يتهمونهم باثارة الحرب الأهلية و تدمير البلد و اجبار المواطنين بترك الوطن، و حب الذات والسلطة والعجز عن ادارة البلد والحكومة، و كانت اذاعة صوت أميريكا و بي بي سي تذيع مثل هذه الدعايات بكل شد و مد، و كان هؤلاء يقومون بدعايات ضد المجاهدين و يجتنبون عن الحديث ضد الشيوعيين بل و كانوا يفضلونهم على المجاهدين، و كل ذلك كان بهدف توحيدهم في مرحلة قادمة ضد المجاهدين.

مائوتسيين (أنصار شعله جاويد)

بعد أن بدأ العمل السياسي في أفغانستان برزت جماعة شعلة جاويد الموالية لأفكار مائوتسيتون و وجدت من الشباب أنصارا أكثر من أنصار حزب خلق

(الشعب) والبرجم "الراية" واتخذت شعلة جاويد سياسة القهر والشدة وعدم المصالحة مع المعارضين، وانشعبت إلى جماعات كثيرة بعد اشتباك مع منظمة الشباب المسلم في كابل و ركز هؤلاء على العمل بين الشيعة واعتنق بعضهم فكرة القومية المعروفة بستم ملي علاوة على اعتناقهم الشيوعية الملحدة، و لم يستطيعوا أن يبرزوا ايام الجهاد في شكل حزب سياسي منظم داخل أو خارج البلد لكنهم ساهموا في الأحداث بطرق تالية:

١- لجأ عدد منهم إلى أروبا و أميريكا حيث بدأوا العمل السياسي و الثقافي.

٢- تمكن منهم البعض من بناء علاقة قوية مع جناح في حزب الخلق (بيبل) الباكستاني و استطاعوا أن يعدوا الظروف لتأسيس منظمة النساء الثورية (راوا) في باكستان والتي قامت بنشاطات هنا.

٣- تسلل عدد منهم إلى الأحزاب الجهادية التي لم تكن تدرك المنظمات الشيوعية أو كانت تقبل في صفوفها كل داني و قاصي كان يهمها الكم لا الكيف، تسرب هؤلاء ووجدوا لهم مكان قدم بين المنظمات القومية في فراه و نيمروز و هلمند، و وقفوا إلى جانب شورى النظار في بروان و مزار و تخار و بدخشان.

٤- و اشتغل عدد آخر منهم في المؤسسات الخيرية الغربية التي كانت في الحقيقة أوكار التجسس والجاسوسية والسبب في توظيف أعضاء شعله جاويد في مثل هذه المؤسسات يعود الى:

الف- أنهم عهدوا المخابرات الأمريكية (سي آي اي) العمل وفق خطتها و تنفيذها في أفغانستان و رعاية المصالح الأمريكية في المنطقة. و كانوا يشيدون في صحفهم بدور ظاهر خان و دور مسعود و يهاجمون المجاهدين هجمات شديدة.

ب- لخلقهم الفاسدة و أفكارهم الباطلة كانوا أنسب من يخدم الشبكات الجاسوسية الغربية في الكفاح ضد الاسلام والمسلمين، و كان بوسع هؤلاء الذين يأسوا من دعم الصين أن يفعلوا كل ما تريده المخابرات الغربية مقابل مبلغ زهيد من المال، و خدموها تحت ستار المؤسسات الخيرية، اذا كانت المؤسسات الفرنسية تسعى لاضلال المجاهدين وانحرافهم عن طريق توظيف الممرضات والمراسلات

الآنسات الجميلات الفرنسيات فكان أفراد شعله جاويد مستعدون أن يؤدوا هذه المهمة بأفضل طريقة و أقل أجر و بدل.

و ما كتبته الآنسات المراسلات الفرنسيات عن بعض القادة الميدانيين في أفغانستان وكشفن عن أسرار و مكامن الأمور لكافي لمعرفة أهداف المخابرات الغربية و غاياتها في أفغانستان.

لعبت جماعات شعلة جاويد المختلفة و ستم ملي دورا خبيثا و خطيرا في أحداث البلد الأخيرة تحت أسماء مختلفة مثل سازا و سزا و كجا و ... كلفت موسكو عملاءها في كابل من الشعب والراية بالعمل لإثارة الفتن والعصبيات القومية والعرقية واللغوية بين الأفغان للقضاء على الوحدة القومية ولنـزع الفكرة الاسلامية من أذهانهم، ربما أن تلك الجماعات الصغيرة كانت معروفة بأفكارها الباطلة و عملها لنفس الأهداف المذكورة فأقام الشيوعيون العلاقات بهؤلاء المتسربين في صفوف شورى النظار و المنظمات الأخرى و تمكنوا من تحقيق ما ارادته موسكو، أضلوا المنتسبين إلى المجاهدين و أثاروا في قلوبهم نار العصبية القومية الجاهلية، و كسبوا دعم الذين أحبوا السلطة و الشهرة أكثر من كل شئ و بما أنه لم يكن لديهم ما يؤهلهم لزعامة الشعب والشهرة على مستوى البلد، تمسكوا بفكرة العصبية القومية و عنونوا الدفاع عن حقوق الأقليات و فتحوا جبهة واسعة ضد البشتون.

و كان لأنصار كارمل من أمثال فريد مزدك و نجم الدين كاوياني و عبد الحميد محتاط والجنرال مؤمن دورا هاما في تأسيس تلك الجبهة القومية التي رفعت شعار الحماية عن حقوق الأقليات والكفاح ضد البشتون، و من منظمة ستم ملي حمل طاهر بدخشي و بحر الدين أكبر وزرها و يشتهر من شعلة جاويد بالعمل المضني لها مجيد كلكاني و أخوه قيوم رهبر، واستطاع منهم الدكتور عبد الرحمن أن يحتل في شورى النظار مكانة مرموقة و أن يعمل كنائب لمسعود، و عن طريقه هيأوا الظروف للائتلاف بين الشيوعيين والمجاهدين، و تمكن عبدالرحمن من جمع الجماعات القومية الصغيرة التي كانت تعمل في بدخشان وأطرافها للكفاح المشترك ضد البشتون حول شورى النظار وأن يدمجها فيه، و في نفس الوقت كان مسؤولا عن بناء علاقات بين مسعود وحزب الوطن الشيوعي، و كان يزور كابل و يبقى فيها شهورا و يتردد

بين كابل و بنجشير يخاطبه مولوي أفضل نورستاني في خطاب له باسم فاتح كابل و يكتب له: إن شعب نورستان يفتخر و يعتز بكم كنورستاني فتحت كابل بيده (اشارة إلى عبد الرحمن) !!

لا شك أن الدكتور عبد الرحمن لعب دورا هاما في تأسيس الإئتلاف و ادخال شورى النظار كابل، و هو أنشط من مسعود و أكثر منه حنكة.

سقوط شين دند

إن لمطار شين دند أهمية استراتيجية خاصة و كانت فيه الطائرات الحربية المقاتلة و الشاحنة أكثر من أي مطار آخر في البلد، سيطر عليه مجاهدو الحزب الاسلامي وقت سقوط نجيب كما استولوا على أكثر مديريات محافظة فراه، لكننا لم نستطع أن نستفيد من المطار استفادة لازمة لأسباب آتية:

١- لم تكن ايران و لا باكستان تساعدنا في وقود الطائرات لأنهما وقفتا مع الإئتلاف.

٢- كان من الصعب أن نتحمل تكاليف المطار و ندفع رواتب الطاقم الهندسي و غيره و أن نأتي بقوات كافية تبقى دائما لأمن المطار والدفاع عنه.

٣- لوقوعه بعيدا عن كابل لم تكن الطائرات لا العمودية ولا المقاتلة تستطيع أن تقوم برحلة ذهابا و إيابا دون أن تأخذ الوقود في الطريق ما لم يكن ممكنا لنا في ذلك الوقت.

بعد أن قام اسماعيل خان بعمليات تصفوية ضد مجاهدي الحزب الاسلامي في هرات أردنا أن ننقل بعض الطائرات إلى مطار خوست طرحنا المسألة على مولوي جلال الدين حقاني و مولوي نظام الدين حقاني فوافقا على نقلها، ثم قمنا بتصليح المطار و ترميمه دبرنا فيه كل شئ لازم لهبوط الطائرات من الاستنارة و غيرها و صار جاهزا لكن في اليوم الذي كنا نستعد لنقل الطائرات إليه جاء ابراهيم حقاني شقيق

جلال الدين حقاني بدبابته إلى جانب المطار حيث أوقفها و قال لا نسمح بانتقال المعارك إلى خوست!! فقال له ممثلونا لا ننقل الطائرات للقتال و إنما نأتي بها هنا لأسباب أمنية لتبقى سالمة و حتى لا تدمر و لا تحرق هناك، و نقوم بنقلها حسب موافقة مسبقة مع مولوي جلال الدين حقاني لكنه لم يقبل و ظل حاسما في موقفه و لم يسمح للطائرات تهبط في خوست، و تقديرا لخدمته هذه عينه رباني قائد الفيلق العسكري في كرديز و حوصر يوم هجوم طالبان على مدينة كرديز ثم فاز بالخروج والفرار في أسوأ حالة، و هو الآن و أخوه مولوي جلال الدين حقاني مع طالبان يقاتلون دفاعا عنهم. و يصدق على بعض القادة الميدانيين ما يحكى عن سيد و عامله الذي كان يمدح يوما بطاطس ويفضله على جميع الأطعمة و غدا يفضل باذنجان على بطاطس و غيره، فسأله السيد مالك تمدح اليوم البطاطة و غدا باذنجان؟ فقال له أنا لست خادما للبطاطس و لا لباذنجان و انما أنا خادم سيدي أمدح ما يعجبه، و كذلك هؤلاء القادة الميدانيين و قفوا فترة باشارة من آي اس آي و سي آي اي مع مسعود و خدموه ثم وقفوا مع طالبان و قاتلوا الذين كانوا أوفياء لهم.

و ليس لأهل بكتيا أن يتسموا بمثل هذه الازدواجية في السياسة و ليس لهم أن يكونو ذا الوجهين، لكن و مع الأسف نرى فيهم من سار على هذا المذهب.

على كال حال لم نقدر على أن ننقل جميع الطائرات من شين دند، و تعرض المطار للقصف الجوي من قبل طائرات دوستم و الهجوم الشامل من جانب اسماعيل خان و حزب الوحدة إلى أن سقط في أيديهم بعد قتال عنيف و خسائر كثيرة و انسحب مجاهدونا إلى مراكزهم القديمة، ثم نشبت الحرب بين اسماعيل خان و حزب الوحدة واستمرت حتى سقوط مزار و شين دند في يد طالبان الذين مهد أهالي المنطقة لهم الطريق و استولوا على هرات. والسبب في سقوط هرات في يد طالبان هو القتال الذي بدأه اسماعيل خان ضد الآخرين وإخراجهم من مناطقهم، ولما برزت حركة طالبان وقف هؤلاء المشردون من القادة والمجاهدين مع طالبان ثأرا لما قام به اسماعيل خان في حقهم و طردوه من المنطقة التي كان يطرد منها الآخرين.

تغطرس اسماعيل خان بعد استيلاءه على هرات و شين دند واستكبر و ربى في

قلبه آمال السيطرة على جميع المنطقة الجنوب الغربية، هاجم مرات عديدة محافظة غور و في النتيجة استولى على مدينة شخشران لكن المجاهدين لم يسمحوا له يحكمها طويلا و سيطروا عليها ثانية فعاد مهاجما و صارت المدينة يدا بيد لمرات عديدة.

تقدم اسماعيل خان زاحفاً نحو بادغيس و سيطر عليها بعد حروب عنيفة و طويلة، إلا أنه أخرج منها بعد تأسيس مجلس التنسيق و بعد موافقة جميع القادة الميدانيين بشمول قادة الجمعية في المنطقة على العمل المشترك ضد اسماعيل خان بشرط أن لا تحل محله قوات دوستم، فقاموا بعمليات مشتركة و حرروا بادغيس.

كذلك هاجم فراه و نيمروز و سيطر على مراكزها بعد القتل والقتال، و أما انتصاراته العسكرية سببت في إثارة المشكلات والعراقيل على طريقه داخل الجمعية و خارجها و ثار حسد مسعود ضده و اشتدت الخلافات بينهما حاول مسعود أن يدعم علاء الدين مقابله و يبرزه كبديل عنه في المنطقة، و شدة الخلاف و الشقاق بينهما تبدو واضحة في التصريحات التي صرح بها المتحدث باسم مسعود بعد استيلاء طالبان على مدينة هرات بحيث قال:

إن اسماعيل خان كان على علاقة ودية و سرية مع باكستان و باشارة منها سلم هرات لطالبان وكان جاسوسا و عميلا للأجانب و باع هرات بدولارات لطالبان، ثم طلب مسعود من ايران أن تفرض عليه المراقبة و تفتش بيتها، و يقال إنه كان لفترة طويلة تحت المراقبة الايرانية و فتش بيته و لا شك في أن الجمعية خانت اسماعيل خان و عاملته بالجفاء بحيث وصفته جاسوسا و عميلا للأجانب وقت الهزيمة و بينما كانت تفضي إليه ألقابا و أسماءا كبيرة و عظيمة و قتما كان حاكما على المنطقة و يحقق الانتصارات العسكرية.

محادثات إسلام آباد

إن شورى الحل والعقد المزور خلق مشكلات جديدة للائتلاف و القائمين به، برزت بينهم الخلافات الداخلية و تقوت المعارضة و لم يكسبوا من المعارك ما أرادوه وواجهوا صعوبات عديدة فاتجهوا مرة أخرى نحو السلام والمحادثات توسلوا بالجماعة الاسلامية و سفراء باكستان والسعودية ليتوسطوا بينهم و بين المعارضة، وصل القاضي حسين أحمد على رأس وفد إلى كابل وقضى مدة طويلة في الذهاب والإياب بين الطرفين، ثم قامت حكومة نواز شريف باقتراح اجراء المحادثات بين جميع الأطراف في اسلام آباد فوافق الجميع و قبلوا الاقتراح.

بدأت المحادثات في شهر ١١ حوت ١٣٧١هـ ش، بمدينة اسلام آباد، و كانت باكستان تحاول مشاركة دوستم فيها كزعيم حزب مستقل لأنه اعترف به رباني رسميا كتابيا، لكن عارض مولوي خالص و سياف مشاركته بصفة مستقلة و طرحت اسلام آباد المسألة علينا و ألمحت بأنها ستدعوه للمحادثات إن وافق الحزب الاسلامي على مشاركته فقلنا لهم إن دوستم جنرال من جنرالات جيش رباني و لا مبرر لمشاركته المستقلة في المحادثات.

وصلت مكان الاجتماع في وقت قد بدأ نواز شريف و تركي الفيصل الحديث مع القادة الآخرين و فهمت من الأوضاع أنهما يصران على اعطاء رباني فرصة أخرى لكن قادة المنظمات سوى الاتحاد لا يوافقون على هذه الفكرة، و كان رباني يطالب في هذا الاجتماع بشيئين:

١ – أن يقبل كرئيس لمدة سنتين.

٢– أن تفوض وزارة الدفاع لمسعود.

لكن لم يوافق أحد على هذا، وأما موقفنا فكان:

١- لا يمكن تفويض رئاسة الدولة ووزارة الدفاع إلى منظمة واحدة، لأننا رأينا أن استيلاء منظمة واحدة على هذين المنصبين سبب في هذه الأحداث الدامية ولا نريد يتكرر هذا مرة أخرى.

٢- العهد الوثيق على اجراء انتخابات عامة خلال الفترة المؤقتة.

و أظهر رباني رأيه مشيرا إلى أنه يوافق على هذه الفكرة لكن من الصعب أن يقبلها مسعود ولا يراه أن يتنازل عن منصب وزارة الدفاع، فطلب منه أن يدعو مسعود للاجتماع كما تم الاتفاق عليه أو أن يتخذه مسعود وكيلا عنه، لكنه لم يتمكن بالرغم من اتصالاته الهاتفية العديدة به أن يقنعه على الحضور للاجتماع أو يوافق على وكالته عنه في المحادثات. و كاد أن تفشل المحادثات و تنتهي بلا نتيجة لكننا لم نرد لها الفشل ولم نرد أن تشتعل مرة أخرى نار الحروب في البلد، و إن كان الإئتلافيون قد شنوا هجمات على مراكزنا في بعض المناطق، و مع هذا اقترحنا أن نتفق على قرار يشمل على التالي:

١- وقف اطلاق النار.

٢- تبادل الأسرى.

٣- مواصلة المحادثات.

أصر نواز شريف و تركي الفيصل على بقاء رباني رئيسا لمدة أخرى و ألحوا به إلى أن وافقنا ثم وافق الجميع على أن يبقى رباني رئيسا لمدة ثمانية عشر شهرا بشرط أن:

تتم الانتخابات حسب القرار ووفق المعاهدة.

٢– تعين و تحدد صلاحيات كل من رئيس الدولة و رئيس الوزراء حاليا.

و هكذا اتفق الجميع على الاقتراح و تم توقيع المعاهدة والوثائق التالية:

نص معاهدة اسلام آباد

نحن إذ ننقاد لحكم الله (عز وجل) و نتبع سنة الرسول (ص) نقدر و نذكر بالخير الجهاد الذي بدأه شعبنا المجاهد البطل أمل تحرير البلد و اقامة العدل والسلام و اسعاد الشعب الأفغاني و رفاهيته و تطوره، و نرى أنه من اللازم تأسيس حكومة ذات قاعدة عريضة تشمل جميع المنظمات الجهادية و تمثل طموحات جميع الفئات والأقوام و تسهل عملية انتقال السلطة و تضمن سلامة المستقبل، و نتعهد على الدفاع عن سيادة الأراضي و استقلال البلد و نقوم باللازم في سبيل اعادة بناء البلد و عودة المهاجرين بعزة و شرف، ها نحن نلبي دعوة ملك السعودية خادم الحرمين الشريفين لحل الخلافات الداخلية سلميا، و نشكر السيد نواز شريف رئيس وزراء باكستان و ممثلي السعودية وايران الذين دعموا محاولات السلام، و نعلن أن الهدف من المحادثات المختلفة بين الأفغان هو الذود عن أهداف الجهاد و حماية نتائجه و اتفقنا على المواد التالية:

١- تأسيس حكومة مؤقتة لمدة (١٨) شهراً يتولى فيها برهان الدين رباني منصب رئاسة الدولة و المهندس حكمتيار أو ممثله منصب رئاسة الوزراء.

٢- سيتم تشكيل مجلس الوزراء خلال أسبوعين من توقيع المعاهدة بمشورة بين رئيس الجمهورية و زعماء المنظمات.

٣- تم الاتفاق على اجراء الانتخابات بطريقة تالية:

الف: ستجرى الانتخابات خلال ثمانية عشر شهرا من ٢٩ دسمبر عام ١٩٩٢م.

ب: تكلف لجنة الانتخابات بتأسيس مجلس الشورى لتسويد الدستور خلال ٦ إلى ٨ أشهر عن طريق اجراء الانتخابات لتعيين أعضاء مجلس تدوين الدستور و تسويده.

ج- سيقوم المجلس بتدوين الدستور، ثم تجرى الانتخابات في ضوءه لتعيين رئيس الجمهورية و تأسيس المجلس النيابي (البارلمان) خلال (١٨) شهرا من توقيع

المعاهدة.

٤- قياما بالمهام التالية يتم تأسيس لجنة دفاعية يشترك فيها اثنان من كل منظمة:

الف- تأسيس جيش قومي.

ب- نزغ و سحب الأسلحة الثقيلة من الجميع، و ادخارها خارج مدينة كابل و غيرها من المدن و ذلك بغرض استتاب الأمن في المدن الرئيسية.

ج- تأمين السلام والأمن في الطرق الرئيسية.

د- عدم السماح بانفاق أموال الدولة على المسلحين و الجماعات العسكرية التابعة للأفراد والمنظمات.

هـ- ادارة و قيادة الجيش الوطني والقطعات العسكرية الحكومية والعمل لضمان هذا المبدأ.

و- الافراج العاجل عن جميع الأسرى والمعتقلين الذين اعتقلتهم الحكومة أو المنظمات المختلفة أيام القتال والمعارك.

٦- يجب أن ترد إلى أصحابها كل الممتلكات والمباني والبيوت الشخصية أو الحكومية والتي احتلها المقاتلون خلال المعارك، و من اللازم أن يعود المهاجرون إلى بيوتهم بأمن و سلام.

٧- سيتم تأسيس لجنة للاشراف على النظام المالي واللوائح المالية و تنظيمها وفق المبادئ القانونية.

٨- ستتكون لجنة مشتركة من ممثلي جميع المنظمات لتوزيع الوقود و الأغذية على مستحقيها.

٩- سيتم تأسيس لجنة ممثلة لجميع المنظمات للمراقبة والاشراف على عملية وقف اطلاق النار.

المهام والصلاحيات

رئيس الجمهورية:

إن رئيس الدولة رمز للوحدة الوطنية يؤدى مهامه في ضوء أحكام القرآن والسنة النبوية و بعد أن يشكل رئيس الوزراء مجلسا وزاريا يعرضه على رئيس الدولة للاعلان و أداء اليمين الدستوري.

١- يقوم المجلس الوزارى كهيئة ادارية موحدة بأداء واجباته تحت اشراف و ادارة رئيس الوزراء.

٢- يتفاهم رئيس الوزراء والمجلس الوزاري في الأمور الهامة مع رئيس الدولة و يتم انجازها بمشورة الجميع.

٣- يتعاون رئيس الدولة و رئيس الوزراء مع البعض، و يلجئان إلى الحوار السلمي حين بروز خلاف في الرأي بينهما و إن لم تحل المشكلة فتحول إلى اجتماع مشترك بين رئيس الدولة و المجلس الوزاري.

٤- تحسم جميع الأمور المرتبطة بسياسة الدولة في اجتماعات المجلس الوزاري برئاسة رئيس الوزراء و يعد جميع الوزراء و نوابهم مسؤولين عن تنفيذ قرارات الحكومة بشكل فردي و اجتماعي.

٥- يعين قادة الجيش و القطعات العسكرية باتفاقهما والاستشارات ذات البينية.

صلاحيات رئيس الجمهورية

٦- إن وظائف رئيس الجمهورية و صلاحياته عبارة عن:

الف- تعيين نائب رئيس الدولة.

ب- تعيين قاضي القضاة ورئيس المحكمة العليا و أعضاءها في ضوء الدستور و باستشارة مع رئيس الوزراء.

ج- قيادة الجيش العليا في ضوء نظم الجيش و أهدافه.

د- اعلان حالة الحرب أو السلام باستشارة المجلس الوزاري والبارلمان.

هـ- اعلان بدء وانهاء اجتماعات البارلمان حسب الدستور.

و- تعزيز الوحدة الوطنية، والدفاع عن الحرية والاستقلال، والحفاظ على الحياد والهوية الاسلامية للبلد في ضوء مصالح الشعب الأفغاني.

ز- إلغاء أو مصادقة قرارات المحاكم وفق الأحكام الشرعية.

ح- تعيين سفراء أفغانستان في الدول الخارجية وتعيين الممثلين الدائمين في المنظمات الدولية والعالمية، واستلام وثائق اعتماد سفراء الدول الأخرى في أفغانستان.

ط- المصادقة على القوانين واللوائح و توقيع المعاهدات الدولية وفق دستور البلد.

ي- من حق رئيس الدولة أن يتنازل عن بعض صلاحياته و يفوضها إلى نائبه أو رئيس الوزراء.

ك- تفوض سلطة رئيس الدولة وصلاحياته لنائبه في حالة وفاة رئيس الجمهورية أو استقالته و يقوم نائبه بأداء واجباته حتى تعيين رئيس جديد.

ل- الرخصة الرسمية لطبع أوراق نقدية.

م- يحق لرئيس الدولة أن يعقد اجتماع مجلس الوزراء في حالة طارئة و لدراسة أمور هامة غير عادية.

صلاحيات رئيس الوزراء.

٧- صلاحيات رئيس الوزراء والمجلس الوزاري عبارة عن:

- وضع سياسة خارجية وداخلية و تنفيذها في ضوء الدستور و بشكل يتلائم مع نص و أهداف هذه المعاهدة.
- ادارة والاشراف على الوزارات و غيرها من المؤسسات الادارية و الاجتماعية والعمل للتنسيق بينها.
- القيام بوضع قرارات ادارية و تنفيذية والاشراف على تنفيذها في العمل داخل اطار الدستور.
- تدوين و تسويد القوانين واللوائح.
- تنظيم ميزانية الدولة ومراقبتها، والقيام باجراءات لازمة لاعادة بناء البلد و قيام نظام مصرفي و مالي مناسب.
- اعداد البرامج التعليمية والاقتصادية والاجتماعية والاشراف على تطبيقها و بناء بلد اسلامي سعيد.

الف- حماية مصالح البلد و تمثيل آمال الشعب على المستوى العالمي و دراسة المواثيق والقرارات الدولية والقيام باجراءات سياسية و اقتصادية لازمة.

ب- اقامة الأمن والسلام و نشر الأخلاق الاسلامية والدعوة إلى القيم الانسانية و تحقيق العدل والقسط في جميع المؤسسات الادارية بواسطة منظمة خاصة و مستقلة.

وقع على هذه الوثائق الشخصيات الآتية أسماؤهم يوم ٧ مارس ١٩٩٣ في اسلام آباد:

برهان الدين رباني، المهندس قلبدين حكمتيار، بير سيد أحمد جيلاني، المهندس احمد شاه احمدزي، مولوي محمد نبي محمدي، البروفيسور صبغة الله المجددي، الشيخ آصف محسني، آية الله فاضل.

نكث العهد بعد أداء العمرة

و حضر الوفد الايراني اجتماع توقيع الوثائق واتفقنا على الذهاب إلى مكة

المكرمة للدعاء و تم القرار على أن يوقع الملك فهد والرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني و رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف المعاهدة كالشهود عليها، ثم سافرنا جميعا بمرافقة نواز شريف إلى مكة أدينا العمرة ثم اجتمعنا بالملك فهد و أكدنا أمامه على المعاهدة و وقعت ثانية في هذا الاجتماع، ثم ذهبنا إلى طهران حيث وقع رفسنجاني نص المعاهدة كالشاهد، و بعد اللقاء بالرئيس الايراني بقي رباني في طهران و من هناك ذهب إلى هرات عن طريق مشهد، وبعد وصوله هرات ألقى في جامع المدينة كلمة منافية للمعاهدة و بنودها انتقد منا انتقادات لاذعة و طالب الناس بمواصلة الجهاد حسب تعبيره ضد معارضي الحكومة الاسلامية!!

وحينما عاد إلى كابل أرسل وفدا برئاسة الدكتور عبدالرحمن الى مزار شريف ظننا أن يكون الهدف من ارسال الوفد كسب موافقة دوستم وازالة قلقه و شبهاته حول المعاهدة الجديدة، لكن الأمر كان عكس هذا قال لي الجنرال دوستم عن مهمة هذا الوفد و هدفه: "إن الوفد بسط الخريطة الموجودة لديهم على الطاولة فور بدأ الاجتماع و بدأوا يشرحون تفاصيل خطة الهجوم على مراكز الحزب الاسلامي و قالوا من اللازم أن نهاجم سروبي من جهات ثلاثة بحيث تقوم الجمعية و شورى النظار بالهجوم من جانب نجراب و ما هيبر، و من جانب لته بند قوات دوستم و ....، فقلت له: وقعتم قبل أيام عديدة معاهدة مع الحزب الاسلامي و لم يجف بعد حبر التوقيعات عليها و أنتم تدبرون الهجوم على مراكزه؟! ماذا حدث و بأي عذر و حيلة نقنع المقاتلين بالهجوم عليه، يجب أن ننتظر أياما حتى نجد مبررا و حيلة للقيام بالعمليات ضده ... و على كال حال لم أوافق على هذه الخطة.

و كان من مستلزمات اتفاقية اسلام آباد أن يجتمع القادة في جلال آباد بعد السفر لحسم مسألة تشكيل مجلس الوزراء واتخاذ قرار نهائي في الموضوع، لكن أرسل القادة ممثليهم و لم يحضروا بأنفسهم بدأت المحادثات و قال أعضاء وفد الجمعية في الاجتماع إننا لا نملك صلاحية القرار في مسألة تأسيس مجلس الوزراء و لا نستطيع أن نحسم في الأمر و علينا العودة إلى كابل، ثم تعهد الجميع على احضار القادة إلى شار آسياب.

و هناك كان الجنرالات الشوعيون بالمرصاد شجعوا شورى النظار للهجوم على

سروبي قائلين إننا نستطيع السيطرة عليها بشرط موافقة الجنرال دوستم و مشاركته في الهجوم فأرسل إليه الوفد الذي رجع يائسا بائسا، و بعد أن يأس قادة شورى النظار من تنفيذ خطة الهجوم على سروبي دبروا لاجراء عمليات تصفوية في بروان و كابيسا، و نفذوا خطتهم في مرحلتين بدأوا أولا بشراء ولاء ضعاف الأنفس من أفراد الحزب بمال و فلوس ثم قاموا بالتعاون مع هؤلاء بعمليات تصفوية و قبل تنفيذ هذه العمليات العدوانية اتفق القادة على اجراء محادثات بمدينة جلال آباد ملبين دعوة وفد ننكرهار و شارك في المحادثات الجميع سوى زعيم حزب الوحدة.

اتفقنا مع شورى ننكرهار على عدم السماح بالخروج لأحد من المشاركين حتى تنتهي مسألة تكوين مجلس الوزراء، بدأت المحادثات واذا برباني يطالب مرة أخرى برئاسة البلد و وزارة الدفاع لجماعته، طالت المحادثات واستغرقت أسابيع أراد سياف أن يخرج من هذه المحاصرة بحيلة أو أخرى فقدم حيلة و قال لشورى ننكرهار أريد أن أذهب إلى كابل لأحضر معي المهندس مسعود لأنه كما تعرفون أن رباني لا يستطيع البت في الأمر دونه، فاسمحوا لي أذهب، فاشترطوا عليه موافقة القادة، جاءني عدة مرات إلى أن وافقت مع علمي بأن (الأستاد) لا يعود مرة أخرى وحدث كما توقعت عاد وفد ننكرهار المرافق له و بقي سياف بنفسه في بغمان.

وخلال هذه المحادثات نفذ الشيوعيون خطتهم المدبرة من قبل وشنوا هجوما شاملا على مراكز الحزب و في النهاية تمكنوا من الاستيلاء على مراكز الحزب الاسلامي في شاريكار و بكرام و جبل السراج و اطراف كابيسا، و أخذوا يزحفون نحو نجراب و تكاب.

و تفيد الأخبار الواردة إلينا انه شارك من قوات دوستم كل من الجنرال فقير والجنرال بهلوان رحيم في هذه العمليات و إن كان دوستم ينكر مشاركة قواته في تلك الحروب.

فاضطر مجاهدونا أن يشنوا هجوما على دارالأمان و سيطروا عليها و على شهل ستون و بذا توقف زحفهم نحو مراكزنا في سروبي. استكبر رباني بعد أن سمع خبر استيلاء قواته على مراكز الحزب في بروان و كابيسا و قال لوفد المصالحة بكل كبر و غرور لا داعي للمحادثات أكثر من هذا، ستسقط سروبي غدا أو بعد غد و يليه

سقوط شار آسياب!! لكنه يأس و قلق بعد أن سمع خبر زحف مجاهدي الحزب الاسلامي نحو دار الأمان.

وأخيرا تمت الموافقة على تأسيس مجلس الوزراء وحلت المشكلة، فوضت وزارتي الدفاع والداخلية للجان مشتركة تعمل تحت اشراف رئيس الدولة و رئيس الوزراء، ووزعت الوزارات الأخرى بين المنظمات وزارتين لكل منظمة، أعلنت المعاهدة في اجتماع مفتوح، وانتهت المحادثات و تحرك رباني نحو بشاور بدل كابل، وبعد أن عاد إلى كابل أصدر مرسوما يكلف الوزراء السابقين بمواصلة وظائفهم بينما كان عليه أن يقيلهم ليؤدي الجدد منهم اليمين الدستوري حسب المعاهدة التي وقعها هو و غيره في جلال آباد، و لا شك أن مبادرته تلك كانت منافية لنص المعاهدة و بها أخر تنفيذ المعاهدة.

في الحقيقة إن رباني و مسعود و حلفاءهما الشوعيين لم يكونوا يرغبون في دخولنا الى كابل و لم يكونوا مستعدين ليتركوا لنا رئاسة الوزراء و ينقلوا المراكز الأمنية التابعة للشيوعيين من طريقنا.

و بعد ضغوط كثيرة من المنظمات و أعضاء مجلس الوزراء وافق رباني على أن يباشر الوزراء وظائفهم و أدوا اليمين الدستوري في قلعة حيدرخان و بدأ المجلس الوزاري الجديد عمله بعد حيل و عراقيل واشتباكات عديدة.

الإئتلاف والمجلس الوزاري

اضطررنا أن نجعل اجتماعات المجلس الوزاري في شار آسياب، و أراد الشيوعيون عرقلة هذه السلسلة فرغبوا حلفاءهم الإئتلافيين في التعاون معهم و لنفس الغرض قاموا بالآتي:

لم يكونوا يسمحوا للوزراء الذين يسكنون في المناطق التي كانت تحت سيطرتهم أن يذهبوا إلى شارآسياب عن طريق بالاحصار أو شلستون فكانوا مضطرين أن يجتمعوا في رئاسة الوزراء داخل المدينة أو يختاروا بشكل جماعي طريق بلشرخي الطويل إلى شارآسياب، اشتكى

الوزارء من هذه الحالة و رفعوا شكواهم إلى رباني طالبين منه فتح أحد الطريقين القصيرين إلى شارآسياب لكنه لم يسمع لشكواهم.

في (١٨ عقرب ١٣٧٢ هـ، ش) الموافق ٢٥ جمادى الاول ١٤١٤ أوقفوا أعضاء المجلس الوزاري بقرب من بلشرخي في طريقهم إلى شارآسياب و أجبروهم بالوقوف تحت حرارة الشمس أمام الجامعة الحربية لساعات عديدة و أهانوهم إهانة كبيرة، و كنت أظن أنهم لن يشاركوا بعد هذه المعاملة السيئة معهم في اجتماعات المجلس الوزاري لكنهم استمروا وواصلوا عملهم و لا أعرف أكانت الوزارات أهم و أعز لديهم من العرض وعزة النفس أو أنهم أدركوا أن الشيوعيين و حلفاءهم يحاولون عرقلة عملهم فيجب المقاومة والحلول دون وصولهم إلى غايتهم.

دبرت المخابرات مؤامرة تفجير المتفجرات في موقف سيارات الوزراء وخططوا أن يتم الانفجار في نهاية الاجتماع ووقت مغادرة الوزراء المحل. تدرب القائم بالجريمة تدريبا جيدا و باشر عمله تحت اشراف المهندس عارف نائب خاد، تحرك المجرم في اليوم المحدد بمرافقة المهندس عارف و في سيارته و عبرا بالاحصار ونزل من السيارة بقرب من محطة نفت لوكر، و ركب حافلة نحو شارآسياب، و كنا بعلم مسبق و عرفنا تفاصيل المؤامرة من قبل فأخذنا عدتنا و ألقي القبض على المجرم بقرب من المكان المعين للتفجير، و كلفت اللجنة من الوزراء للتحقيق في المسألة ثم قدمت اللجنة تقريرا مفصلا عن المجرم و خطته و اعترافاته بعد التحقيق معه و ما ذكر عن الحادث اعترف به المجرم بنفسه.

قرر المجلس الوزاري الميزانية السنوية للدولة، و كان من واجب رئيس الدولة أن يصادق عليها أو يرسل تعليقاته و ملاحظاته كتابيا إلى مجلس الوزراء لكن سيادته لم يصادق عليها و لم يكتب ملاحظاته، بل استمر يتصرف في النقود التي تأتيه من موسكو بلا تعب و مشقة و يصرفها كيفما شاء و على من شاء.

قرر مجلس الوزراء ايقاف عملية طباعة أوراق نقدية في موسكو وقرر طبعها في دولة أخرى لكن بشرط:

الف- أن لا تكون لتلك الدولة طموحات استعمارية في أفغانستان، أو يكون احتمال تدخلاتها ضعيفا.

ب- أن تطبع النقود بسعر أرخص من موسكو.

يستبدل الذى هو ادنى بالذى هو خير

و كان من اللازم تنفيذ القرار و تطبيقه فور اعلانه و بلا تأخير و لا تأجيل ولنفس الغرض قام وزارة المال باتصال مع شركة انجليزية و أخرى ألمانية، و في النهاية، تمت الموافقة مع الشركة الألمانية على طباعة أوراق نقدية تقدر ب(١٥٠٠) مليارد أفغانية و استبدال الأوراق القديمة بالجديدة بقيمة سبع ملايين دولارا، لكن رباني نقض المعاهدة و خالف قرار مجلس الوزراء و أرسل من عنده وفدا إلى موسكو و جدد معها معاهدة طباعة الأوراق النقدية، و كانت اتفاقيته الجديدة مع موسكو تنص على أن تطبع موسكو (٧٠٠) مليارد أفغانية بقيمة (١٤) مليون دولارا!! أي بخمسة أضعاف سعر الشركة الألمانية.

٦- و كما كانت المعاهدة تنص على أن تكون وزارة المال مسؤلة عن معاهدة طباعة أوراق نقدية و نقلها و حفاظتها و صرفها على الادارات والمؤسسات الحكومية حسب اللوائح و وفق الميزانية المعينة، لكن ولعلاقات خاصة بين موسكو و شورى النظار كانت تأتي الأوراق النقدية مباشرة إلى مطار بكرام و يستلمها مسعود ثم يوزعها برغبته يعطي جزءا منها إلى بنجشير و جزءا إلى خاد و آخر إلى وزارة الدفاع و ما تبقى منها يرسله إلى البانك.

دوستم كرئيس الدولة بالكفالة

نوى رباني أن يزور تركيا التي كانت تدعم الإئتلاف باشارة من أميريكا و كانت تنصح الجنرال دوستم بأن لا يترك جانب رباني، و بينما كانت العلاقات بين ايران و

رباني متوترة في ذلك الوقت بسبب المعارك بينه و بين حزب الوحدة فأرادت تركيا أن يزيد الطين بلة و تتوتر العلاقات بينهما أكثر، و كانت سياسة الحكومة التركية تجاه أفغانستان والمعارك المستمرة فيها تابعة لسياسة أمريكية التي كانت تدعم رباني و ترغبه في استمرار المعارك والمنع من قيام حكم اسلامي في البلد و من هنا أراد رباني زيارة تركيا، لكنه ذهب أولا إلي مزار شريف للقاء بالجنرال دوستم و كانت هذه هي زيارته الخامسة لمزار شريف والتقى بدوستم و طلب منه أن يأتي إلى كابل ليكون كفيلا عنه وقت غيابه. لبى دوستم دعوته و جاء إلى كابل نزل في مطار خواجه رواش الذي كان تحت سلطة قواته و استقبل استقبالا حارا ثم تحرك نحو ارك (القصر الرئاسي)، وقواته مأمورة بأمن الشارع الموصل بين المطار و القصر ودخل القصر من الباب الذي كان في يد أتباعه و صوره معلقة على الجدران، ثم سافر رباني إلى تركيا و بقي دوستم كفيلا عنه و تولى زمام الأمور في القصر الرئاسي بصفة رئيس البلد بالكفالة.

و بدأت الاذاعة والتلفاز تذيع أخبار لقاءات كفيل الرئاسة في القصر الرئاسي و تزامنا مع هذا كانت الأوضاع في كابل كالتالي: سافر رئيس الدولة و رئيس اللجنة الدفاعية الشكلية إلى الخارج، و رئيس الوزراء ورئيس اللجنة المشرفة على وزارة الداخلية مستقر خارج المدينة، و كذلك زعماء المنظمات بعضهم خارج البلد و البعض الآخر خارج المدينة، الا أن مولوي محمد نبي كان في ذلك الوقت داخل مدينة كابل لكنه خرج منها بعذر المرض و ذهب إلى بغمان بعد أن سمع خبر وصول دوستم الى كابل، و بقي مولوي محمدي ضيفا على سياف إلى قدوم رباني و مغادرة دوستم كابل.

و حول بيان أسباب هذه المبادرة التي بادر إليها رباني كان المحللون السياسيون يدلون بآراء ثلاثة:

أ- أراد رباني أن يكسب ود دوستم و يرضيه بتعينه كفيلا للرئاسة لأنه قد غضب منه بسبب نقضه لاتفاقية جبل السراج و عدم توليه وزارة الدفاع كما كانت الاتفاقية تنص على ذلك.

ب- كان رباني قلقا من الأوضاع في كابل و خائفا عليها فدعا الجنرال دوستم إلى

كابل ليدافع عنها دفاعا كاملا، لأنه لم يكن يثق على مسعود أو علم بأنه لا يقدر على الدفاع عن عرشه و سلطته فدعا دوستم و سافر مطمئنا.

ج- أو أنه أراد بعمله هذا اخلال و افشال المحادثات التي بدأت بين الحزب الاسلامي و حزب الوحدة و نهضة دوستم، فأراد رباني أن يفرق بينهم بهذه الحيلة.

تأسيس شورى التنسيق

تحولت الخلافات داخل الإئتلاف إلى حروب دامية، و انشق حزب الوحدة عنه و أرسل وفدا إلى شارآسياب و بدأت المحادثات بيننا و بين حزب الوحدة و اتفقنا على نقاط تالية:

١- امتناع كل جانب من القتال وعدم المشاركة في الحرب ضد الجانب الآخر.

٢- الموافقة على وضع مشروع موحد يدعو إلى تأسيس حكومة مؤقتة و اجراء انتخابات عامة.

٣- يحق لأتباع كل جانب أن يمروا و يعبروا المناطق التي يسيطر عليها الجانب الثاني.

٤- التعاون واتخاذ مواقف موحدة من الأحداث والقضايا.

و أثمرت هذه الاتفاقية عن نتائج ايجابية تالية:

الف– انشق عن الإئتلاف المعارض لنا حزب مهم و بدأ يتعاون معنا في الأمور.

ب_ أبطلت المؤامرة التي دبرها الأعداء للقضاء على الوحدة الوطنية عن طريق اثارة الخلافات و اشعال المعارك بين الشيعة والسني و بين البشتون و غير البشتون.

ج_ و بخروج حزب الوحدة من الإئتلاف بدأ زواله و أخذ نحو الانهيار الكامل.

د_ و بهذا وضع حجر أساس شورى التنسيق.

و عقب هذه الاتفاقية ساعدنا حزب الوحدة و دعمناه أيام الحرب التي شنها عليه شورى النظار و الاتحاد و أخذوا منه المكتب الرئيسي و بعض المناطق في أفشار و خوشحال مينه.

حاول الإئتلاف كسب الدعم الأمريكي و السعودي و لهذا الغرض هاجم مراكز حزب الوحدة و تكلم قادته على ايران في مقابلاتهم الصحفية و حاولوا أن يثبتوا لهم انها معارك السنة ضد الشيعة و إن كان العرب أو الغرب يريد أن لا تكون في أفغانستان حكومة موالية لايران فعليه دعم الإئتلاف!!

و كان حزب الوحدة يتمنى أن تساعدة جماعة دوستم (الحركة الوطنية) في تلك المعارك لكن لم تتحقق أمنيته هذه، دعمته بكمية من المعدات العسكرية و ساعدته في نقل عدد من مقاتليه من مزار شريف.

كذلك حدث خلاف آخر بين الإئتلافيين في ميناء شير خان، حرر مجاهدو كندز ميناء شيرخان من أفراد الحركة الوطنية، فاتخذ رباني و مسعود موقفا مزدوجا أظهرا من جانب أنهما ينددان بهذا العمل و يريدان تسليم تلك المنطقة لقوات دوستم لكن و من جانب آخر و فرحا بتحريرها من يد دوستم لأنهما كانا بحاجة إلى ميناء مثله يوصل بين أفغانستان و روسيا براً ليستلما المساعدات الروسية التي كانت تأتيهم لاتفاقاتهم السرية و علاقاتهم الودية بالروس.

و بعد هذا الحادث اتصلت بلاسلكية بالمهندس نسيم مهدي وقلت له: أخبرنا ما رأي قادة الحركة الوطنية في حلفائهم السابقين و ما موقفهم من الحزب الاسلامي حاليا؟ و المهندس مهدي كان أمير الجهاد التابع الحزب الاسلامي في محافظة فارياب و انضم إلى الحركة الوطنية، و أخبرني بعد وقت غير كثير أن قادة الحركة الوطنية يرغبون في المحادثات مع الحزب الاسلامي، فوافقت على الفكرة والتقى وفدنا بوفدهم في طاشقند و كان هذا هو اللقاء الأول من نوعه، تباحث الوفود الأمور و اتفقوا على مواصلة المباحثات والاتصال بالمنظمات الأخرى لتأسيس جبهة مشتركة واسعة، ثم استمرت اللقاءات والمحادثات و تم الاتفاق على عمل عسكري مشترك و تكوين حكومة مؤقتة و اجراء انتخابات عامة، اتفقنا على هذه النقاط لأسباب منها:

أ- بعد أن فشلت محادثاتنا برباني و مسعود و لم يبق لنا أمل في نجاحها تيقنا أنهما لا يتركان القتال ضد الحزب الاسلامي و لا يقبلان بحل اسلامي للأزمة و لا أهمية لعهودهما و لا يوثق عليهما و يحاولان البقاء على السلطة بكل حيلة و مكر بالتعاون مع الشيوعيين و دعم مباشر من الروس، فاضطررنا أن نبحث عن طرق أخرى لحل المشكلة.

ب- و بتأسيس شورى التنسيق كانت تنشق مجموعتان من الإئتلاف و تنحيان من القتال ضدنا و كانت لهذا أهميته الخاصة بالنسبة لنا.

ج- و هذا كان يحبط مؤامرة اشعال نار الحروب بين القوميات و العرقيات المختلفة في أفغانستان، و كان يؤدي إلى ايقاظ شعور التعاون والاخوة بينها.

د- ولم يكن من الممكن إقامة حكومة إسلامية منتخبة إلا عن طريق الاطاحة بعرش الحكومة الإئتلافية المتقاتلة و تأسيس حكومة مؤقتة على أنقاضها و اجراء انتخابات عامة في البلد.

و كان حزب الوحدة يرغب أكثر على القيام بعمل عسكري موحد لأنه كان تحت ضغوط حربية كثيرة إلى أن تم الاتفاق على تعيين موعد للقيام به لكنه أجل لأسباب ما إلى أن قررنا يوم ١٢ جدي ١٣٧٢هـ.ش الموافق ٢٠ رجب ١٤١٤ موعدا للقيام بعمل عسكري شامل، بدأت العمليات العسكرية بموعدها وسقطت بعض المراكز الاستراتيجية في أيدينا و كاد أن يهرب أفراد شورى النظار من كابل، لكن الأوضاع تغيرت و لم تتحقق النتائج المطلوبة لعوامل آتية:

١- لم يشارك حزب الوحدة في تلك العمليات العسكرية بالرغم من اصراره و تأكيده السابق عليها و وعوده و عهوده على بدءها و القيام بها حسب الخطة المرسومة، و لعدم مشاركته فيها سببان:

الف- عدم وقوف الحركة الوطنية (دوستم) مع حزب الوحدة في الحروب السابقة والامتناع من دعمه.

ب- طالب السفير الايراني قادة حزب الوحدة بعدم المشاركة في تلك العمليات وإلا فستقطع ايران جميع أنواع دعمها له.

٢- لم ترد الحركة الوطنية (دوستم) أن يدخل عدد كبير من مجاهدي الحزب الاسلامي مدينة كابل و يسيطروا على المناطق الهامة. و أبلغ قادة مقاتليها في كابل القيادة العامة بأنهم أقدر لوحدهم على إخراج شورى النظار من كابل.

٣- ساعد بعض القادة الميدانيين من الحركة الوطنية شورى النظار سرا وتعاونوا معه و من هؤلاء الجنرال رحيم بهلوان.

٤- زحف القادة الميدانيون من المنظمات الأخرى لمقاتلة الحركة الوطنية نحو كابل. و لم يكن أحدا يتصور بالأخص قادة الحركة الوطنية أنهم سيواجهون مقاومة شديدة داخل المدينة، لأنهم كانوا يعرفون مدى قوة شورى النظار من خلال الحروب السابقة و كانوا يعرفون أنهم أتوا بهم بدباباتهم إلى كابل فكيف يقدرون على المقاومة.

وقبل هذه العمليات العسكرية نشبت بين أفراد دوستم و شورى النظار معركة في منطقة بل محمود خان مما أدى إلى استيلاء أفراد الحركة الوطنية على وزارة الدفاع وجميع المناطق الممتدة إلى مطار خواجه رواش، فتدخل رباني واعتذر واستسمح دوستم العفو معترفا بخطأ أفراده، وطلب منه وقف اطلاق النار، وغد ذلك اليوم أعلن عن طريق الاذاعة والتلفاز أن المعركة نشبت لسوء التفاهم وزال بحمد الله ونطمئن أهالي كابل ...

لكن سكان المدينة تعجبوا من هذا التبرير لهذه المعركة الشديدة الدامية سائلين إذا كان سوء التفاهم يؤدي إلى انسحاب شورى النظار من نصف المدينة بشمول القصر الرئاسي و وزارةالدفاع، فكيف تكون حالته وقت معركة وقتال.

على كال حال فشلت العمليات العسكرية المشتركة لأسباب مذكورة، و لم تتحقق نتائجها فحسب بل أخرج افراد دوستم من جميع خنادقهم داخل المدينة، انقطعت علاقاتهم بمزار شريف بعد سقوط مطار خواجه رواش في يد شورى النظار، وتكبدوا خسائر فادحة و انسحبوا عن طريق بكرامي و هودخيل وتله مرنجان وأتوا إلينا، و نحن من جانبنا قمنا باعداد مدرج فوق طريق كابل - لوكر المعبد و جعلناه صالحا لهبوط الطائرات و بذا استأنفت حركة الطيران بين لوكر و مزار شريف، مما أدي إلي شحذ همم أفراد دوستم ورفع معنوياتهم المنهارة، و ثأرا لهذه العمليات قام

أفراد الحركة الوطنية بعمليات تصفوية ضد الجمعية الاسلامية في مزار و سمنكان وجوزجان و سربل و فارياب و نزعوا منهم الأسلحة و بدأوا يقصفون كابل قصفا جويا شديدا و حاولوا أن يعبروا سالنك و يقتربوا من بروان أو أن يعبروا النفق للهجوم الصاروخي على جبل السراج و مطار بكرام، لكنهم لم يتمكنوا من عبور النفق، وفي نفس الوقت تعرض أفراد دوستم للهجوم في بادغيس فاضطر دوستم أن يدعو قوات رسول بهلوان من سالنك و يرسلها إلى بادغيس لمقاومة قوات اسماعيل خان، و كان نهر بالا مرغاب خط المعركة على جهة بادغيس بينما كان سالنك الشمالي خط النار الأول على جهة سالنك.

دوستم يتصل بنا

و في جبهة سالنك استطاع رباني أن يتساوم مع صهر سيدكيان الجنرال حسام الدين و تمكنت قواته من الوصول إلى كيلكي، خاف دوستم واتصل بي هاتفيا قائلا: إن الجنرال حسام الدين تآمر علينا وفتح الطريق لقوات رباني والأوضاع في بلخمري متردية لو أمرت قادتك في بغلان بالتعاون معنا والدفاع عن بغلان و أنا مستعد أن تفوض ادارة محافظة بغلان لقادة الحزب بعد الدفاع عنها، وافقت على اقتراحه وأمرت قادة الحزب كل من بشير خان و سيد الرحمن وصوفي بايندە محمد ونهضت يار بارسال القوات لخط النار الأول للدفاع و بوصولهم إلى ميدان المعركة دفع الهجوم وأخذت قوات رباني تتولي و تتراجع إلى أن عادت إلى مركزها الأول في سالنك الشمالي و هكذا زال خطر سقوط مدينة بلخمري و نجا دوستم من الابادة الكاملة، لكنه لم يف بوعده في تسليم ادارة بغلان لقادتنا وكذلك لم نول بالموضوع اهتماما كبيرا.

حتف الجنرال مؤمن

كان للجنرال مؤمن دورا بارزا في الإئتلاف و له ثقله بين المؤتلفين لسيطرته على ميناء حيرتان الذي كان يتمتع بأهمية بالغة لوجود ذخائر الأسلحة الكثيرة فيه و لوصول جميع المساعدات الروسية إلى هذا الميناء و نقلها منه إلى المدن الأخرى و كان مؤمن ملجأ آمنا لأعضاء حزب الراية بحيث عاش إلى جانبه و تحت رعايته ببرك

كارمل و كذلك دفن في نفس المنطقة، واتسم بنـزعات قومية و لغوية اشتهر بين الضباط الشيوعيين بعصبية قومية و لعب دوره في تأسيس جبهة مشتركة و مؤتلفة من الشيوعيين والمجاهدين ضد البشتون.

ولهذا السبب أقام علاقات ودية مع مسعود الذي دخل كابل بدبابة تابعة للجنرال مؤمن و تحت حمايته، و موته كان خسارة كبيرة لشورى النظار و حزن بقتله مسعود حزنا لم يحزن مثله حتى بسقوط عديد من المحافظات الشمالية في يد المعارضين كما حكى لي أحد أصدقائه القريبين منه.

و أما دوستم فكان يراه خطرا على حكمه في الشمال و كان قلقا من استيلاءه على ميناء حيرتان، أبلغني عدة مرات بقلقه عن تواجد مؤمن و خوفه منه و أخيرا قال لي هاتفيا سأدبر أمره، و بعد هذا بأيام لقي الجنرال مؤمن حتفه في حادث طائرة عمودية، فعقد دوستم حفلا كبيرا لمشايعة جثته و تدفينه، لقبه بألقاب ضخمة و عده بطلا من الأبطال!!

علاوة على هذا كان لمؤمن ثقله في ادارة كابل و لعبت قواته في الفرقة رقم (٧٠) بالتعاون مع الفرقة (٥٥) بقيادة الجنرال بابه جان دورا خطيرا في معارك كابل، و لسيطرته على كابل استطاع الشيوعيون أن يعقدوا مجلس الشورى العام لحزب الوطن داخل كابل خلال الشهور الأربعة الأولى من حكم رباني و عينوا محمود بريالي زعيما للحزب.

و كان فريد مزدك و نجم الدين كاوياني يترددان بحرية بين كابل و موسكو و نيودلهي و يستقبلهما مسعود بنفسه في المطار حين قدومهما من السفر، و هما يشتهران بنـزعتهما القومية، وإقامة علاقات قوية مع موسكو و دلهي و دعم الإئتلاف و تنظيم الشيوعيين و لا يخفى على أحد أنهما يعدان من رواد الشيوعيين فكريا، حققا في هذا المجال كثيرا و هما اللذان ربيا الضباط الشيوعيين من أمثال الجنرال مؤمن على فكرة قومية بغيضة.

سلطة مسعود

بعد اخراج قوات الجنرال دوستم من كابل أحكم مسعود سيطرته على الجانب الشمالي من النهر داخل المدينة كما بسط نفوده في جميع بروان سوى مديرية غوربند فانتفخ علوا و زعم نفسه فارس الميدان والحاكم بلا نظير، لكن لم يستمر استبداده طويلا و لم تبق هذه المناطق المحدودة خاضعة لحكمه كثيرا.

استكبر و استعلى حينما انتصر في اخراج قوات دوستم من كابل و شن حربا شعواء ضد الحزب الاسلامي و حزب الوحدة والحركة الوطنية، بل لم يكتف بهذا ذهب قدما و أظهر خلافه مع رباني واسماعيل خان، وأخذت المعارضة بينهم تشتد إلى أن انقسمت الجمعية إلى جماعتين متخاصمتين، و لاستبداد مسعود و تجاوزه الحدود ترك بعض أعضاء شورى النظار جانبه ووقفوا إلى جانب رباني في غمار تلك المواجهة و كان مسعود يستلم جميع النقود و المساعدات العسكرية القادمة من موسكو و طهران في مطار بكرام و يتصرف فيها كيفماشاء، و بعد جولات وصولات من الطرفين توسط البعض و بذلوا الجهود للمصالحة بينهما و تم الاتفاق على أن يكون توزيع النقود بيد رباني و تبقى الأسلحة والمعدات العسكرية تحت أمر مسعود يوزعها برغبته.

و من جانب آخر منيت قواتهم بالهزائم النكراء في ميادين القتال، و خلال سنة واحدة من الجبر والمكر والخدعة والتزوير و بذل الأموال والمواد استطاعوا أن يسيطروا على مديرية غوربند و يخرجوا منها مجاهدي الحزب الاسلامي الذين أخذوا

منهم في جبهة كابل أماكن استراتيجية هامة مثل تله صواريخ سكود و ماحولها.

و أخذت فكرة المصالحة مع الحزب الاسلامي تتقوى في أذهان أنصار الجمعية، و كانت الهزائم في المعارك تضيفها قوة أكثر، لكن مسعود لم يتوان في سبيل معارضة تلك الفكرة و تشجيع أنصاره بالأخص الشيوعيين منهم في الحرب والقتال ضد الحزب الاسلامي مبررا بأن الحزب الاسلامي لن يقدر على إبادتنا في ميدان المعركة لكنه يحاول القضاء علينا عن طريق المصالحة والمشاركة في الحكومة، و إن دخل الحزب الحكومة فلا نستطيع أن نقاومه، و كان مفكري الجمعية يفسرون موقف مسعود هذا بأنه يرى الحزب الاسلامي خطرا على سلطته وإن دخل الحزب كابل في الحالة التي يواجه فيها مسعود معارضة قوية داخل الجمعية وشورى النظار فتغرب نجم سلطته، و تفتح أمامه جبهة قوية يعجز عن مقاومتها و يتخلص الناس من استبداده وسطوته.

و ما صرح به مسعود في ذلك الوقت من التصريحات والبيانات يساعد القاري في التعريف على حالته الفكرية و ما ينتابه من الاضطرابات والشبهات:

كتب في رسالته إلى بي نظير بوتو بمناسبة نجاحها في الانتخابات: إن انتصاركم وحصولكم على الأكثرية في الانتخابات انتصار الديموقراطية على التطرف والأصولية، أهنئكم هذا النجاح الكبير و أتمنى أن تغلب الديموقراطية على الأصولية في أفغانستان كذلك!! أرسل هذه التهنئة إلى بي نظير بعد أن أملته أميريكا ووعدته بتحسين العلاقات بينه و بين اسلام آباد اذا ما فازت بي نظير في الانتخابات بكسب الأكثرية.

و في لقاءاته الصحفية مع الغربيين كان يقول عن الحزب الاسلامي: إن الحزب الاسلامي يربي و يدرب الارهابيين و أسس مراكز التدريب للإرهابيين العرب، و كما كان ينتقد من الجماعة الاسلامية و يهاجم ايران و يتهمها بالتدخل في شؤون أفغانستان و مساعدة حزب الوحدة و دعمه بالمال والأسلحة و يلقي عليها مسؤولية اثارة الحروب داخل كابل، كان مسعود يقوم بهذه الدعايات ضد ايران و هو و جميع أنصاره يرتدون ملابس تشبه ملابس جند الحرس الايراني و على رقابهم المناديل التي تعد بلونها الخاص شعار الحرس الايراني، و كان الجميع يعرف انهم يقلدون

الحرس الايراني بملابسهم هذه التي منحها إياهم هؤلاء الحرس الايرانيون الذين يتكلم على قادته مسعود.

والسبب في معارضة بعض الجماعات و مخالفتها مع الحزب الاسلامي هو ان المفسد لا يحب المصلح و العميل للأجانب لا يحب من يتمتع بالشعبية و يحب شعبه.

إن ما حدث من الظلم والفساد و النهب والسلب في كابل خلال حكم هذه الجماعة لا يذكر التاريخ مثله، وما فعلته تلك الطغمة الجابرة في حق الشعب والمواطنين الأبرياء لن يفعله أي قاتل وسارق، لم يتركوا جريمة إلا وارتكبوها قتلوا الناس ظلما أخذوا و سلبوا منهم أموالهم بالباطل و هتكوا حرماتهم و تعدوا على أعراضهم، ولو نقول إن الشيوعيين كلهم لم يسرقوا و لم ينهبوا من الثروات القومية خلال أربع عشرة سنة من حكمهم مثلما سرقه و نهبه كل قائد من قادة شورى النظار خلال هذه الفترة الوجيزة من حكمهم سرقوا ثم بنوا عمارات في باريس و لندن ودلهي علاوة على قصور داخل البلد غصبوا الأراضي الحكومية والشخصية، و نكحوا بنات الآخرين جبراً بالقوة و دون موافقتهن وموافقة أولياءهن، سلبوا و نهبوا من المكاتب والمؤسسات الادارية كل ما وجدوه فيها من الأدوات و الأغراض حتى الأبواب والنوافذ، دمروا بيوت الناس و باعوا أبوابها و نوافذها والأخشاب الموجودة فيها، و كذلك عثوا فسادا وارتكبوا أفظع جرائم خلقية، و بكلمة أنهم بفسادهم برئوا ذمة الشيوعيين و مليشيات كلم جم، و في عهدهم صارت كابل أسوأ و أفسد بكثير من مزار شريف.

اجتمع حولهم الثرثرية من المفسدين الضالين والمضلين امتلكوا الأسلحة و سيطروا على الناس ظلما و عدوانا و أذاقوا الشعب أنواع العذاب.

أخذ القادة الميدانيون يتطاولون في البنيان و يتنافسون في زينة الدنيا و متاعها من السيارات وخيل و أفراس و شراء الأراضي و نقل الأموال وادخارها خارج البلد، هذا في وقت كان الشعب يعاني أشد أنواع المشكلات الاقتصادية و يسوده الفقر و الفاقة و الجوع والحرمان، و عم الغلاء و البلاء بسبب طبع أوراق نقدية بلا عدد و حساب مما أدى إلى خفض قيمة العملة الأفغانية وارتفاع الأسعار بشكل مرهب

واضطر الشرفاء أن يتسولوا في الشوارع والمحلات، و أن يجتمع عشرات من النساء والصبيان المتسولون أمام باب كل حاكم و قائد ينغمس في الترف و النعم، و ما من مظلوم إلا و يدعو على هؤلاء الذين أترفوا و أفسدوا و بغوا و لا شك في أن دعاء المظلوم مقبول عند الله (عز وجل).

و أما بالنسبة لداخل القصر الرئاسي فكان الضباط والشيوعيون فيه يستقبلون مسعود استقبالا رسميا و يعزفون له السلام الوطني و يقدمون له حرس الشرف بمراسم رسمية في حالة تواجد الرئيس داخل القصر، حكى لي وفد من الجماعة الاسلامية زار كابل و قال: يوم العيد كنا جالسين نستمع رباني يلقي خطبة صلاة العيد فإذا بالسلام الوطني عزف و دوي صوته في القصر و لفت انتباه الجميع واستمر دقائق واستعرض حرس الشرف لأداء مراسم الاستقبال و كنا في حالة من الحيرة والتعجب إذ طرق ايقاع النعل مسامعنا و حينما توجهنا نحو باب المسجد رأينا مسعود مع عدد من الجنرالات بشواربهم الطويلة يدخل المسجد!!

و من المعلوم أن رباني لم يكن يرتضي هذه الإهانة و الاستخفاف به لكن صبر و لم يجرأ أن يعلن استنكاره لمثل هذه الأزدراءات به و أخذ يزيد من أنصاره داخل القصر و أتى بقواته الخاصة استقرت حول عرشه و بعد فترة احتل القصر سكان بدخشان بالأخص يفتليون منهم و صار الضباط و العمال جميعا من سكان محافظة و مسقط رأس رباني فخرج مسعود منتقدا من رباني و بدأ يتكلم عليه في كل اجتماع و جلسة قائلا: إن الأستاد لا يثق على أحد سوى اليفتليين!!

و بسبب هزائم شورى النظار في الحروب وجد رباني مبررا جيدا لإحضار قواته الخاصة من تخار و بدخشان و كي يزيد عدد أنصاره من المقاتلين أسس الحرس الرئاسي الخاص قوامه (٣٦٠٠٠) الف جنديا، و استقر عدد كبير من هؤلاء في خنادق خط النار الأول، و كان هؤلاء المقاتلون الجدد يقاتلون بحماس و معنويات أعلي من معنويات أفراد شورى النظار الذين ملوا من القتال و صاروا أصحاب الثروة والأموال و نهبوا من أموال الناس ما ملأ بطونهم فرغبوا عن مواصلة القتال، هذا من جانب و من جانب آخر تمكن أنصار رباني من جمع قادة كوهدامن الميدانيين في مجلس الشورى يموله رباني خلافا لمسعود، و كلف هؤلاء القادة في خط النار الأول للدفاع

عن المدينة من جهة دهمزنك، و كان أكثر أعضاء هذا المجلس من أعضاء الاتحاد والجمعية المعارضين للشيوعيين و شورى النظار وكانوا يحبون التضامن مع الحزب الاسلامي.

و بما أن الأسلحة و المعدات العسكرية القادمة من موسكو كانت تصل مطار بكرام الذي يسيطر عليه مسعود و لم يسمح لأفراد رباني أن يستقروا فيه اضطر رباني أن يشتري الأسلحة والعتاد خارج مدينة كابل و ينقلها سرا إلى القصر الرئاسي و مراكزه الأخرى، و دخرها في مخازن داخل القصر لكن تم تفجير تلك المخازن الموجودة داخل القصر واحدا تلو الآخر، و ألقى أنصار رباني مسؤولية هذا التفجير على مسعود واتهموه بالقيام بهذه العملية التخريبية.

غارة جوية على منـزلي

كنت أشتكي من حرارة و حمى شديدة، لم أستطع الذهاب إلى المكتب بقيت في المنزل أجريت بعض الاتصالات باللاسلكية، ثم بدأت أقرأ التقارير الواردة، و أثناء القراءة طلبت لاسلكيا من أحد الإخوة أن يأتيني صاعدا، استرقت المخابرات (خاد) المكالمة و فهموا من كلمة صاعداً أنني في منزلي الواقع على سفح الجبل، و كانوا قد دبروا للقصف على بيتي من قبل جهزوا خمس طائرات لهذا الغرض، وصلنا خبر خطتهم للقصف لكن لم تكن لدينا تفاصيلها، و بينما كنت مشغولا بقراءة التقارير سمعت صوت انفجار رهيب يشبه صوت صاروخ أوراغان خرجت من البيت لأرى أين أصاب الصاروخ؟ لكن بخروجي من الباب رأيت الطائرات تحلق في السماء و تطلق الصواريخ والقنابل واحدا تلو الآخر هادفة البيت و تصيب حوله، أمطرت المنزل بوابل من القنابل من نوع (٥٠٠ كغ) ثم ألقت علينا و نحن حوالي عشرون شخصا من الحراس والسواق القنابل العنقودية، و صعدنا التلة الواقعة بجانب البيت و جلسنا فوقها نشاهد الصواريخ والقنابل تسقط حولنا، أتى الإخوة بمدرعة لنخرج بها من البيت لكننا فضلنا المكوث في نفس المكان، و في ذلك الوقت أصابت قنبلة كبيرة المكان الذي كنا واقفين فيه قبل نصف دقيقة ثار حولنا غبار وانتثرت الأحجار والحصى أصيب الأخ أميرجان بقطعة من الطين أو المدر على ظهره فصاح بصوت عال أخي المهندس، أصبت فقلت له: لا تخف لم تصب بشظية أصابتك قطعة المدر و مسح ظهره بيده واطمأن، و كنت جالسا على سفح الجبل أستمع المكالمات بين أفراد خاد و أودت أن أقول لمسعود أنني جالس في المكان الذي تقصفونه حاليا، أفرغوا ما

في وسعكم و أعاهد الله على البقاء في نفس المكان حتى النهاية لكن لم يكن لدي من الجهاز ما يمكنني من الاتصال به في شبكتهم تلك، انتهى القصف الجوي قلت لأميرجان أن يسأل عن أحوال الذين كانوا تحت الجبل فنادى سائلاً عن أحوالهم فأجابهم بأن الجميع على ما يرام (والحمد لله) لم يصب أحد منهم، ضحكت بلا ارادة و تعجبت مما حدث سقطت على نقطة معينة أكثر من (٣٢) قنبلة كبيرة و صواريخ و قنابل عنقودية لكن وبالرغم من هذا لم يصب أحد بالجراح، وأسفر هذا الهجوم العشوائي عن تحطيم بعض النوافذ والأبواب و كسر الزجاجات علاوة على هدم سياج البيت و جدار إحدى الغرف و كسر زجاجات بعض السيارات، و شعرت من أعماق قلبي بأن الله هو الذي مكنهم من هذا القصف و هو الذي نجانا منه، و جاهل من يخاف الموت، و صدقوني كنت نادما على الخروج من البيت والصعود إلى قمة التلة.

و ما دبر من المؤامرات لاغتيالي و ما صرف من الأموال للقضاء على حياتي و ما بذل من الجهود لقتلي أظن لم يدبر و لم يصرف و لم يبذل مثله إلا لاغتيال قليلين من الناس، و أعتقد لو كان الموت بيد غير الله (عز وجل) لقتلت لحد الآن مائة مرة.

في عهد سردار داؤد اتهمت بمحاولة انقلاب عسكري و قرروا اعتقالي ثم أصدروا الحكم بالاعدام غيابا، و هكذا دبر حكام كابل و القائمون على المخابرات الأمريكية والسوفيتية مرات عديدة لاغتيالي والقضاء على حياتي، و أود أن أشير إلى بعض تلك المحاولات الجبانة:

أيام حكم الرئيس داود خان في محاولتها لالقاء القبض علي حاصرت الشرطة سكني مرتين الأولى بكابل في بيت رئيس أركان الفرقة رقم (٤) الشهيد الرائد شيرعلىخان، و الثانية في بيت ميرصفاالله بفرزه، ذهبت إلى بيت الشهيد شيرعلىخان بعد الظهر فوجدته قد ألقي عليه القبض قبل وصولي بالساعة لكن الخادم لم يعرف الحقيقة لأن رجال الأمن أتوا في ملابسهم القومية فلم يعرفهم و قال لي أنه ذهب مع أشخاص معدودين، و دخلت البيت أنتظره إلى أن خرجت من البيت صباح اليوم التالي رأيت عددا من الناس يراقبون و انتبهوا إلي و لم يعرفوني لأنهم رأوا صورتي من أيام الدراسة بينما كنت في ذلك اليوم متعمما و لابسا عباءا أفغانيا، و كانوا يراقبون قدومي من الخارج بينما كنت داخل البيت و هكذا خرجت سالما من المحاصرة و

تركتهم ينتظرون.

والمرة الثانية دبرت الحكومة خطة القبض علي في سكني بفرزة، خططوا لمحاصرة البيت الذي أسكن فيه، أرسلوا مجموعة من قوات الكوماندوز، إلى مير بشه كوت ثم إلى فرزة و كان قائد أمن مدينة كابل يشارك بنفسه في هذه العملية، و قبلِ هذا بيوم رأيت في المنام أن البيت حوصر و خرجت من المحاصرة نحو الشرق، وبناءَ على هذا الرؤيا انتقلت من ذلك البيت و بت تلك الليلة في بيت آخر صليت الصبح مبكرا ثم انطلقت نحو منزل ميرصفالله حاملا البندوقية والمسدس، وحينما اقتربت منه وجدت أن الكوماندوز والشرطة قد دخلوا البيت و يفتشونه، ويقف أمام البيت حول الحوض وتحت الأشجار رجال غير مسلحين ظننتهم إخوتنا جاءوا من كابل لكن حينما اقتربت أكثر تقدم قائد الأمن في مديرية مير بشه كوت و ناداني قف لا تتحرك، فأخرجت المسدس و صوبته نحوه واضعا الإصبع على الزناد فلازم مكانه واقفا لا يتحرك فقفزت من الجدار دخلت الحديقة و خرجت من المحاصرة والقصة كانت تماماً مثلما رأيتها في المنام.

والمرة الثالثة كنت ذاهبا بمرافقة خالد فاروقي من كابل نحو بروان، هذا في وقت أصدرت الحكومة حكم اعتقالي و كلفت الشرطة بالقاء القبض علي أينما وجدوني، وزعت صوري بين أفراد الأمن والشرطة، كنا في حافلة أوقفتها الشرطة في كارته بروان، صعد أحدهم الحافلة وصورتي بيده و بدأ ينظر بدقة للركاب واحدا واحدا و يقاربهم بالصورة بحثا عني، فغيرت قليلا حالة عيوني ووضعت اصبعي على أنفي بطريقة يغير الشكل إلى أن نزل من الحافلة و لم يعرفني، ظن صديقي أنهم عرفوني و ربما أن يكونوا مدبرين للقبض علي في مكان آخر، لكننا و بحمد الله وصلنا الهدف بسلام.

و في عهد الشيوعيين أرسلت كي جي بي مجموعات مدربة كثيرة مع الأجهزة اللازمة إلى بشاور لاغتيالي، لكن ألقي على بعضها القبض داخل أفغانستان وقبل أن تعبر الحدود بينما وقع بعضها الآخر بالمتفجرات في يد أفراد المخابرات التابعة لنا في بشاور، و منها من سلم نفسه لنا بما معه من المتفجرات والأجهزة وأخبرنا بالخطة والمشاركين فيها، و تمكن القليل منها من تنفيذ المؤامرات والقيام بتفجيرات.

مرة تحركت من البيت نحو المكتب في فقيرآباد لكن قبل الذهاب إلى المكتب ذهبت أولا إلى مكان آخر للمشاركة في الاجتماع، و بينما كنت في مكان الاجتماع جاءت سيارة مثل سيارتي و دخلت المكان الذي كانت سيارتي تقف فيه عادة و في نفس الوقت وقفت سيارة أخرى جانب الغراج لكن الحراس أجبروا سائقها أن يبعدها من هذا المكان تحركت و ذهبت قدما ثم عادت مرة أخرى ووقفت في الجانب الآخر من الشارع و نزل السائق منها وانفجرت بعده بلحظات مما أسفر عن قتل و اصابة عدد من الناس بالجروح.

ومرة أخرى أتوا بأنبوبة اسمنتية كبيرة معبأة بالمتفجرات ألقوها في الصباح الباكر بقرب من بوابة المكتب حيث كانت الزحمة الشديدة عادة، أخطأ الحراس و ظنوا أن تكون الأنبوبة لأحد من الإخوة أو الذين يعرفونهم، و كانت معبئة بالمتفجرات من الداخل واضعين الطين على فتحتيه كي لا ينتبه إليها أحد و فجأة ينتبه أحد اليها ويرى سلكا داخل الطين فيخبر المخابرات يصل أفرادها فورا يحملونها و يلقونها في الجدول الذي كان على الجانب الآخر من الشارع ثم يخبرون الشرطة، و في هذا الوقت وصلت إلى المكتب فإذا بسيداجان أحد الحراس يخرج بالقنبلة الزمنية قد أحبط مفعولها، و لو لم يحبط مفعولها لانفجرت بعد ربع الساعة أي في الساعة العاشرة إلا الربع.

ثم عبأوا المصحف الشريف بالمواد الناسفة وأرسلوه بيد واحد إلي لكن تم القبض عليه مع المناسفات قبل القيام بتنفيذ مؤامرته.

و مرة عبأوا سيارة بالمتفجرات و أعدوها بشكل تتفجر بريموت من مكان بعيد و أوقفوها في سوق كبابيان من حيث أمر كل صباح للمشاركة في جلسات الشورى المركزي بورسك و أخطأنا بحيث ذهبنا بنفس الطريق لأيام عديدة، و اختاروا السوق لأن السيارات تقل سرعتها فيها للزحمة و كذلك لا ينتبه أحد و لا يسأل لمن السيارة؟ و لماذا واقفة دون السائق؟

و حينما وصلت سيارتي إلى هذا المكان انفجرت السيارة المعبأة بالمتفجرات في وقت مرت سيارتي أمامها بمسافة ٤ أو خمسة أمتار بينما كانت سيارة الحراس تبتعد عنها بنفس المسافة وراءنا، كان الانفجار قويا بحيث ارتفعت سيارتي من الأرض

بارتفاع سانتي مترات ثم وقعت على الأرض بقوة انكسرت زجاجاتها لكن لم تصب بالشظايا لحافلة حالت بيننا و قبل أن نصل إلى هذه النقطة وجدنا الحافلة واقفة جانب الشارع أمام تلك السيارة المفخخة و حينما وصلنا إلى جانب الحافلة انفجرت القنبلة و أصابت الحافلة و كانت لنا ترسا و مانعا، و أما سيارة الحراس فاشتعلت فيها النار واحترقت قليلا وجوه وأيدي الموجودين فيها، و أسفر هذا الحادث عن مقتل أربعة عشر شخصا و اصابة خمسة وأربعين آخر بالجروح كلهم من الأبرياء الذين كانوا في السوق.

وظننت في البداية أن تكون المخابرات الروسية كي جي بي وراء هذه المؤامرة لكنني عرفت فيما بعد أن المؤامرة كانت من سي آي اي نفذها أحد القادة الميدانيين من الجبهة الوطنية بقيادة جيلاني. خربت سيارتي و لم تعد صالحة لتتحرك فنزلت منها فإذا بسيارة أخرى تقف أمامي لتأخذني فركبتها و كان السائق أفغانيا لا أعرفه و بعد أمتار قطعناها نحو ورسك و صلت سيارة الحزب أوقفناها و شكرت صاحب السيارة و ذهبت بسيارة الحزب إلى ورسك و شاركت في الاجتماع، ظننت أن يكون أعضاء الجلسة قد وصلهم الخبر أو أن يروا في وجهي آثار هذا الحادث المفاجئ والكبير فيسألوني لكنهم لم يعرفوا الخبر ولم يسألوني عن شئ و افتتح الاجتماع عاديا و فيما بعد أخبرتهم بالحادث.

وجدت الشرطة الباكستانية مكان الحادث ما يدل على نوعية السيارة المتفجرة و بقي من أجزاءها ما يسهل التعريف على صاحبها، لكن لا أعرف لماذا احتفظت الشرطة بنتائج التحقيق والبحث و لم تعلنها، و بعد فترة عرفت أن الشخص الذي أركبني في سيارته بعد ما نزلت من سيارتي هو الذي قام بهذا التفجير و كان وراء تلك المؤامرة، و لا أذكر اسمه هنا لأنه قد مات و كذلك لم أسمع منه اعترافه على الجريمة.

و ما قامت به المخابرات الحكومية تحت ستار الدولة الاسلامية (خاد) من المحاولات لاغتيالي كثير لكن أكتفي هنا بذكر بعضها:

١- في اليوم الذي كنا نذهب إلى جلال آباد للمشاركة في اجتماع القادة دبر خاد خطة انفجار على طريقي بين بني حصار و بكرامي، لغموا حوالي احدى عشرة قذيفة من قذائف المدفع على جانبي الشارع في المكان الذي يعلو عن الطريق بارتفاع متر

واحد، واحتوت القذائف على مسافة ثلاثين مترا على امتداد الطريق، وأعدوها لانفجار من مكان بعيد و في وقت واحد، لكن وبحمدالله كشفت مخابرات الحزب المؤامرة و قامت باجراء لازم واستولت على جميع الوسائل والأجهزة بعد تصفية المنطقة.

٢- كلف خاد أحد سكان محافظة بروان الذي كان يعمل في مجموعة من مجموعات المركز الرئيسي للحزب في المعسكر التعليمي بتفجير سيارتي مقابل مأتين مليون أفغانية، سلموا له جزءا منها و جهزوه بكل ما يحتاجه من الأجهزة و المتفجرات و ريموتا روسيا للانفجار من بعيد. نقل الأشياء بالتدريج من كابل و خبأها في مكان، و في هذا الوقت الذي لم يبق لتنفيذ الخطة إلا و قت يسير جاءنا سرا أحد أعضاء شورى النظار الذي كان مجاهدا و يعمل حاليا في ادارة خاد وقال: سمعت من نائب خاد المهندس عارف خان أنهم كلفوا فلانا بتفجير سيارتك فوق الجسر الذي تمر به يوميا، و جهزوه بكل اللوازم، و المتفجرات جاهزة ربما يفجرها غدا أو بعد غد، و أضاف قائلاً: ازدادت حزني بسماع هذا الخبر و تحيرت من أن من الحكام من يقبل الشيوعيين في صفوفهم و يرتضي استيلاءهم على المناصب الخطيرة لكنهم لا يتحملون وجود زعيم جهادي مثل حكمتيار و يدبرون للقضاء عليه و يحاولون اغتياله بعد أن وقعوا معه قبل أيام اتفاقية السلام والمصالحة في مكة المكرمة، يقول هذا والدموع تسيل من عينيه ثم قال لا أريد منكم أجرا و لا عوضا و أتعهد على التعاون الصادق معكم، ثم ألقي القبض على الشخص المطلوب بما كان معه من المتفجرات والأجهزة اللازمة للإنفجار واعترف بالجريمة و كشف عن جميع الحقائق.

هذه و غيرها من المحاولات التي حاولها الأعداء للقضاء على حياتي لكنهم لم يقدروا أن يعجلوا الأجل المعين لموتي، و كل شئ بيد الله (عز وجل).

محاولات أخرى للسلام

كعادتهم وقت الهزيمة طالب الإئتلافيون بالمصالحة والسلام بعد انهزامهم المرير، لكنهم واجهوا هذه المرة هزيمة نكراء و وقعوا في مشكلات كبيرة خرجت من

يدهم المناطق الغربية بشمول جامعة كابل و صارت دهمزنك خط النار الأول و من الشرق نهر كابل يحول بين الطرفين سيطرت قواتنا في الجنوب على تلات مرنجان و جميع النقاط الهامة سوى بالا حصار، فعجزوا عن المقاومة و كذلك واجهوا خلافات داخلية شديدة طالب أكثر أعضاء مجلس الشورى العالي في الدولة باستقالة رباني، فتقدم الأستاد سياف إلى الميدان و طلب من قادة بكتيا و غزني أن يرسلوا وفدا بقيادة مولوي نظام الدين حقاني للمصالحة إلى كابل، و أكد لهم على أنه يريد مثل غيره من أعضاء الشورى أن يستقيل رباني و أن تتكون حكومة مؤقتة غير ائتلافية و أن تجري الانتخابات العامة و أكد على أن رباني بنفسه موافق على هذه النقاط كما وافق عليها جميع أعضاء مجلس الشورى العالي، و أضاف سياف مؤكدا لهم على ما قال اذا لم يقبل رباني بهذه الشروط و لم يوافق عليها فسأترك جانبه و أخرج من كابل، جاء الوفد والتقى برباني الذي قال للوفد أنا موافق على انتقال السلطة إلى حكومة مؤقتة وطمئنوا من جانبي حكمتيار اطمئنانا كاملاً، و قولوا له أن يرسل إلينا أسماء عديدة لنختار من بينها واحدا لرئاسة الجمهورية. ثم جاءنا الوفد وبلغنا رسالة رباني فأرسلنا إليه اسماء مولوي سلطان عزيز عزيز والأستاد شنواري رئيس جامعة الدعوة والجهاد والدكتور فاروق أعظم لكن لم يستمر الوفد في عمله كثيرا يأس من معاملة المتسلطين على أمور الدولة وأنهى مهمته بقرار و بيان أذيع في الاذاعات، و ألقى فيه مسؤولية القتال على رباني وحسبه عاملا أساسيا للمعارك والخلافات في البلد ثم اتصل رباني بالجنرال حميد كل هاتفيا و طلب منه أن يتوسط بينه و بين المعارضين. أجابه حميد كل قائلا له أقبل هذا بشرط أن تمنحني كفالة تامة و أن تتعهد على أنك موافق على تسليم السلطة لحكومة أخرى، فقبل رباني شروطه واتصل حميدكل بي قلت له أوافق أن تعمل كالوسيط بيننا بشرط أن يطمئنكم رباني و أن يتعهد على تقديم الاستقالة و تأسيس حكومة مؤقتة و اجراء انتخابات في البلد، و أن تكون مهمتك كسب موافقة الطرفين على أعضاء الحكومة المؤقتة، وافق حميد كل و تحرك نحو كابل بينما كانت حكومة بي نظير تعارض سفره إلى كابل و تخالف جهوده للسلام، و لو لم تبرز تلك الأيام حركة طالبان و لو لم تزحف نحو غزني و كابل لتمت الموافقة على تأسيس حكومة مؤقتة ولانتهت المعركة، لأنه لم يكن امام حكام كابل خيار آخر سوى الاستقالة والموافقة على تشكيل حكومة مؤقتة، و كانت

الاتفاقية جاهزة للتوقيع، نحن رشحنا من جانبنا أسماء أعضاء الحكومة المؤقتة، و كانت الوفود مجتمعين في جلال آباد لتوقيع المعاهدة، لكن حركة طالبان ألغت وأحبطت هذه الجهود، و فتحت جبهة أخرى للمعارك بدل السلام و الأمن في البلد.

حركة طالبان

في الحديث عن أسباب ظهور حركة طالبان أمامنا قولان مختلفان:

الف- إن حركة طالبان رد فعل طبيعي لما قام به حكام كندهار من الفساد والدمار، اجتمع في ادارة كندهار أفسد الناس و أرذلهم و أحطهم خلقيا و أكثرهم ظلما و ائتلف فيها المفسدون والشيوعيون والمليشيات و كانت حكومة كابل تمولها و تدعمها دعما كاملا، و ارتكب هؤلاء المفسدون من الجرائم والمظالم ما تندي له الجبين عارا، و كانوا يعاملون الناس معاملة سيئة جداً، و لم يكن الشعب المسكين آمنا لا في حياته و لا في ماله و لا في عرضه، و كان من الطبيعي أن يقف الشعب و الصالحون من المجاهدين مع الذي يعلن الحرب على هذا الفساد السائد، و يتعاون معه في القضاء على تلك المفاسد.

بدأ بعض القادة الميدانيين من حركة الانقلاب الاسلامي والحزب الاسلامي (بزعامة خالص) المحاولات لتغيير الأوضاع و قيام انقلاب في كندهار و تمكنوا من فتح مركز مستقل في مدينة كندهار بالتعاون مع الآخرين الذين أرادوا تغيير الوضع، ثم اتصل هؤلاء بقادة ميدانيين من منظمة سياف و رباني واتصلوا كذلك بهما طالبين الدعم منهما مظهرين لهما بأن حركتهم هذه ليست إلا للتعاون معهما و تهدف إلى ما يريداه في كندهار فأيدهم هؤلاء و أعطوهم مبالغ كبيرة من المال و أمروا قادتهم الميدانيين بالوقوف معهم و استغلالهم ضد الحزب الاسلامي، و لذا سيطروا على

مدينة كندهار دون قتال و أشعلوا نار المعركة ضد قائد الحزب الاسلامي في كندهار حاج سركاتب و سيطروا على مركزه، وبعد استيلاءهم على كندهار استغلوا الخلافات الداخلية بين القادة الميدانيين في هلمند و سيطروا عليها بعد أن انضم اليهم رئيس باغران بجماعته و عاونهم في القتال ضد معارضيه إلى أن أبادوا المعارضين بعد الخسائر الكثيرة من الطرفين، و أحكم رئيس باغران سلطته على المنطقة تحت اسم طالبان بعد أن صفاها من المعارضين، قس على هذا محافظتي أرزكان وزابل اللتين سيطر عليهما طالبان و بعد استيلاءهم على تلك المحافظات لفت انتباه الأجانب نحوهم و بدأت القوات الأجنبية تمولهم و تدعمهم و صارت الثروات الأجنبية تتدفق إلى هذه الحركة الجديدة.

ب- أسس الجنرال بابر هذه الحركة ووقف وراءها منذ البداية، خطط لإنشاءها السفير البريطاني السابق لدى اسلام آباد، و نجح بابر والانجليز في كسب موافقة السعودية و أميريكا على أن تتكفلا تمويلها و دعمها المادي، وصى الانجليز الذين لهم خبرة في سياسة هذه المنطقة الأميريكان بأن يستغلوا في سبيل الكفاح ضد الاسلاميين الأصوليين وجود التقليديين والمتساومين من المسلمين و أن يتخذوهم كوسائل للحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة. تمت الموافقة على تنفيذ الخطة ، تكفل بابر اجراءها و تطبيقها في العمل و بنى علاقات مع بعض القادة الميدانيين في كندهار بواسطة آي اس آى و مولانا فضل الرحمن واتفقوا على:

١- الاستيلاء على كندهار.

٢- تصفية جميع المناطق إلى تورغندى و فتح طريق آمن للقوافل التجارية إلى آسيا الوسطى.

٣- نزع الأسلحة من الشعب.

٤- الموافقة على عودة ظاهرخان.

٥- قبول الضباط الشيوعيين الذين نظمتهم المخابرات الأمريكية في باكستان داخل صفوفهم و تفويض الجهاز الحربي لهم.

و أما باكستان فتكلفت بـ:

١- تدريب المقاتلين.

٢- الدعم المادي، واعداد الأغذية والوقود والملابس.

٣- ارسال أقل من ألف جندي من قوات كوماندوز إلى الداخل لابادة المقاومة إن حدثت في ظلام الليل و فتح الطريق للزحف أماما.

٤- تحمل جميع التكاليف والمصاريف في سبيل شراء ولاء القادة الميدانيين واستمالتهم نحو طالبان.

و لنعرف أي هذين الرأيين حق و مبني على الحقائق نسرد الحقائق التالية ليحكم القارئ في ضوءها على صحة الرأي الصحيح منهما:

١- ظنت بي نظير بوتو أن الجيش يتفق مع الرئيس فاروق لغاري على إقالة حكومتها و انتابتها الشكوك والشبهات من هذه الناحية قالت في مؤتمر صحفي إذا حلت حكومتها فستكشف عن أسرار هامة، واعتقد البعض أنها أشارت بقولها هذا إلى برامج باكستان النووية التي لا يريد الجيش الكشف عنها، لكنها أرادت شيئا آخر و قالت جوابا على سؤال مراسل اذاعة بي بي سي عن سبب دعم باكستان لحركة مرتجعة مثل طالبان؟ إن باكستان ليست وحدها تدعم هذه الحركة، إن الخطة من الانجليز والإشراف من أميريكا والدعم المادي من دول الخليج والتدريب من باكستان.

٢- دعيت إلى اجتماع مشترك في اسلام آباد بعد انسحاب قوات الحزب من

شار آسياب و سيطرة طالبان عليها لكنهم كذلك لم يبقوا فيها كثيرا وأخرجوا منها نتيجة هجوم بسيط من قبل حكومة كابل، و كذلك لم تكن حالتهم تبشر بخير في المناطق الأخرى، في مثل هذه الظروف حاولت باكستان الاتفاق بين حركة طالبان والحركة الوطنية بقيادة دوستم وسعت أن تتكون منهما إدارة موحدة، لكن الجنرال دوستم أصر على أن تكون الاتفاقية بين طالبان و بين أعضاء مجلس التنسيق (الحزب، حزب الوحدة، والحركة الوطنية) و أن يتفقوا جميعا على عمل عسكري وحكومة مشتركة، و لهذا الغرض دعيت إلى اسلام آباد لاجراء المحادثات حول الموضوع، و خلال إقامتي في إسلام آباد رغب السفير الأمريكي في اللقاء معي جاء إلى مكتبنا، و أثناء الحديث ذكرت مسألة الدعم الايراني لحكام كابل و قيل ان كل ليلة تأتي بين ست إلى عشر طائرات محملة بالمعدات العسكرية والأغذية والوقود من مشهد و تهبط في مطار كابل، فقلت له: فيدل هذا على أن ايران أنشط في مسألة أفغانستان من باكستان وأصدقاء باكستان!!

ابتسم السفير موليا وجهه نحو زملائه وألمح بأنه لا يوافق هذا الرأي!! و معنى هذا القول أن المساعدة مع طالبان كانت أكثر بكثير من مساعدة إيران مع كابل، و أراد أن يقول بابتسامته أن إيران ترسل المعدات العسكرية بينما يذهب من هذا الجانب المقاتلون المسلحون.

٣- كانت لدى باكستان من أمانات الجهاد حوالي (١٥٠٠) سيارة بك أب و شاحنة كبيرة واحتفظت بها و لم تسلمها لكابل مبررة بأن الخلاف يسود كابل فلمن نسلمها؟ ليست هناك جهة واحدة لنفوضها إليها، لكنها لم تسلمها حتى بعد المصالحة بين المخالفين طالبت بتسليمها لنا عدة مرات بصفتي رئيس الوزراء، لكن عرفنا فيما بعد أن باكستان سلمت عددا كبيرا منها إلى طالبان.

٤- بينما كانت الجموع تحشد من المدارس الباكستانية و ترسل إلى أفغانستان و يدخل معهم الباكستانيون أفواجا، فلم تمنع السلطات الباكستانية من ذهابهم فحسب بل كانت تغلق المدارس وتعطلها مؤقتا بطلب من طالبان وقت الحروب والمعارك ليتمكن الطلبة فيها من المشاركة في القتال، و في نفس الوقت كانت الحكومة الباكستانية تحذر القادة والشخصيات المعارضين لطالبان من القيام بأية

مبادرة معارضة لطالبان و أخرجت البعض من أراضيها و أرجعت البعض من المطارات و لم تسمح لهم أن يزوروا ذويهم، و رغبت الآخرين في الوقوف مع طالبان عن طريق المساعدات و أوقفتهم في صف واحد معهم بالمال والمنصب.

٥- انتقد كثير من أعضاء البارلمان الباكستاني و عدد من السياسيين الماهرين في الشؤون الداخلية والخارجية مثل الجنرال أسلم بيك من سياسة بابر و اتهموه بمساعدة طالبان ووصفوه بأنه رئيس اركان طالبان يريد أن يفتح أفغانستان بطالبان مثل فتحه لإقليم سند. وطمأن بابر من جانبه الأميريكان بأن طالبان يوافقون على عودة الملك ظاهر خان و يقدرون على أن يسيطروا على جميع أفغانستان.

٦- بعد استيلاء طالبان على المنطقة الجنوبية الغربية سافر الجنرال بابر على رأس وفد بقافلة تجارية إلى آسيا الوسطى عن طريق تورغندي، مما صار دليلا على نجاح بابر في فتح الطريق من شمن إلى تورغندي أمام القوافل التجارية!! نشرت الصحف الباكستانية الخبر كانجاز هام من انجازات الجنرال بابر.

٧- كان مسعود و حلفاؤه في حديثهم عن أسباب سقوط كابل يقولون اننا ذهبنا ضحية الإئتلاف مع الأصوليين!! ودفعنا قيمة التعاون معهم غالية!! و لم ننتبه في البداية ان معارضة عالمية شديدة ثارت ضد الاصولية إلى أن غرقنا مع الأصوليين بسبب الإئتلاف معهم، و يقول مسعود: قالت لي رابن رافل إن حكومة أميريكا جعلت ميزانيتها لشؤون أفغانستان ثلاثة أضعاف بعد دخول حكمتيار مدينة كابل، و يؤكد مسعود على ان حديثها هذا مسجل لديهم!!

٨- قرر مجلس الشيوخ الأمريكي ميزانية تقدر بعشرين ميليون دولارا تصرف لتضعيف الحكومة الايرانية، سلم جزء منها إلى المعارضة الايرانية بينما فوض الباقي منها إلى طالبان عن طريق الجنرال بابر و مولانا فضل الرحمن أزاحت الصحف الباكستانية الستار عن هذه الحقيقة وادعت أن مولانا فضل الرحمن قام لنفس الغرض بزيارة أميريكا استغرقت مدة شهرين.

٩- صرح المسؤولون الأمريكيون بتصريحات تالية حول طالبان:

الف- إن طالبان ليسوا أصوليين.

ب- لا يهددون مصالح أميريكا.

ج- لا يعتقدون بتصدير الثورة إلى المناطق الأخرى.

د- بالرغم من نقضهم بعض الحقوق الانسانية في أفغانستان تعد حركة طالبان حركة ايجابية، قامت باجراءات لازمة و مفيدة في سبيل استتاب الأمن في أفغانستان نزعوا الأسلحة من الشعب، أقاموا الأمن في الطرق الرئيسية و أخرجوا الأصوليين من مراكزهم.

هـ- اذا اعلن طالبان موافقتهم على عودة الملك ظاهر خان فيكون لهم شرف حل الأزمة الأفغانية بدورهم البارز وستعترف أميريكا بحكومتهم!!

و- يدرك طالبان أن الاتحاد مع الأصوليين يسئ إلى سمعتهم، و امتناعهم عن الاتحاد معهم يدل على حنكتهم السياسية.

١٠- إن الجنرال بابر الذي كان يبذل جهوده منذ عهد داؤد خان لعودة الملك ظاهر خان إلى عرش أفغانستان بعد أن كسب ثقة طالبان والجنرال دوستم و حصل على موافقتهم وجه دعوة لسردارولي ليزور باكستان ليمهد الطريق لعودة ظاهر خان و ليقابل في هذا الشأن مع الشخصيات الهامة و زعماء القبائل و ليقوم بزيارة كندهار ومزار و ننكرهار، و في زيارة سردار ولي لباكستان ما يلفت الانتباه:

الف- أعلن دوستم كزعيم الحركة الوطنية أنه يدعو سردارولي لزيارة مزار شريف، و إن كانت الزيارة قد تمت فأعلنا انحلال مجلس التنسيق، قلت للجنرال دوستم هاتفيا أن يسحب دعوته و لا يترك سردار ولي يزور مزار شريف فوافق دوستم و لم تتم الزيارة.

ب- أجبرت السلطات الباكستانية مندوبنا في اسلام آباد حاج منكل حسين بالذهاب إلى المطار لاستقبال سردار ولي، أردنا أن نفصله من الحزب لفعله هذا لكن اكتفينا بتبديله من اسلام آباد نظرا إلى ماضيه و لكونه مضطرا و مجبرا من قبل الباكستانيين.

ج- وافقت جماعة من طالبان على زيارة سردار ولي لكندهار وطمأنت بابر بأنه لا مانع أمامه و يتم استقباله هناك، أما الآخرون من طالبان عارضوا زيارته لكندهار

لأسباب تالية:

١- يسئ هذا إلى سمعة طالبان بين الشعب.

٢- سينشعب عنهم الطلبة الذين وقفوا معهم بهدف إقامة حكومة إسلامية و تنفيذ الشريعة، و بانشعابهم تضعف قوتهم العسكرية، و ربما يتعطل الجهاز الحربي لهم لأن المقاتلين في الخطوط الأولى و المقدمة من القتال كانوا من هذا الصنف من الطلبة.

هـ- كانت الحلقات الباكستانية التابعة لأميريكا تظن أن بعد سيطرة طالبان على شارآسياب و اخراج الحزب الاسلامي لا يبقى مانع و لا عرقلة مهمة أمام عودة الملك ظاهرخان فيجب العمل السريع لعودته، لذا وجهت الدعوة إلى صهر الملك سرداروني ليزور باكستان واستقبلته بكل حفاوة و تكريم كأنه ممثل لملك مسيطر على البلد فعلاً.

و مما يلفت النظر أن في نفس اليوم الذي تتم فيه المباحثات بين الباكستانيين و ضيفهم سرداروني باسلام آباد يستقبل الرئيس بل كلنتون الأمير الايراني المهاجر رضابهلوي في البيت الأبيض!! و إن دل هذا فيدل على ان سلسلة كانت مشتركة و المصدر واحد، و سي آي ايه هي التي نظمت اللقاءين واحدا في اسلام آباد والآخر في واشنطن، و لم يكن هذا إلا دليلا على أميريكا تحاول احياء النظام الملكي المنحط في ايران و أفغانستان و تريد أن تستخدم الملكيين كأداة في الكفاح ضد الاسلاميين و لأنه ليست أمام أميريكا غير الملوك و أنصارهم ليجتمع حولهم ولاتهم.

و- صرح بعض المتحدثين باسم طالبان من بينهم ملا عبدالرزاق في لقاءاتهم مع الاعلام الغربي بما كان يدل على موافقة طالبان مع الخطة الأمريكية لعودة الملك ظاهرخان وفرضه على أفغانستان، و كما قال وزير الداخلية في حكومة بي نظير بوتو الجنرال بابر في مؤتمر صحفي: إن طالبان موافقون على عودة ظاهرخان، مما أثار الشكوك و الشبهات لدى المخلصين الذين لا يعرفون الحقائق داخل صفوف طالبان و كادت أن تكون الضجة بينهم فاضطر قادة طالبان أن يقوموا بما يزيل شبهات هؤلاء وصرحوا بألفاظ غامضة و غير واضحة ما كانت تعطي أكثر من معنى بحيث أن يفهم منها الأفغان أن طالبان يعارضون عودة الملك المخلوع إلى أفغانستان وأن تحسبها

أميريكا موافقة على عودته و قالوا لظاهر خان أن يعود كأفغان عادي إلى البلد، لكن قيادة البلد فيقررها الشعب!!

تمسكت و سائل الاعلام الغربي بهذه التصريحات المهمة و حسبتها جادة و بدأت تعلق عليها و تدعي ان باكستان قدمت للغرب معلومات خاطئة و خادعة عن طالبان، و تزامنا مع هذه التعليقات و تحاليل قال الجنرال بابر في حديث مع اذاعة صوت أميريكا: لا يعارض طالبان عودة الملك المخلوع و ليس صحيحا ما نشر عن معارضتهم لعودته.

و عقب هذه التصريحات فترت علاقة الاعلام الغربي بطالبان و تغيرت لهجته تجاههم و بدأ ينشر أخبار نقض الحقوق الانسانية في المناطق التي يسيطرون عليها و ينشر الاعتراضات و الانتقادات منهم، و في نفس الوقت كان يذكر أن نفعهم أكثر من ضررهم بحيث أنقذوا الشعب من الفساد والظلم والفوضى وحققوا الأمن ما لا نظير له في تاريخ أفغانستان البعيد، و كأن الاعلام الغربي كان يهاجمهم من ناحية و يدافع عنهم من ناحية أخرى لكن بمرور الزمن اشتدت الاعتراضات عليهم من قبل الاعلام الغربي الذي أخذ ينشر أخبار نقضهم للحقوق الانسانية و أخذت الاعتراضات تشتد بقدر معارضة جماعة من طالبان لأميريكا إلى أن صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية في زيارتها لباكستان في حديثها لاجتماع المهاجرين يجب ادانة سياسة طالبان تجاة الحقوق الانسانية!!

ز- في بداية عام (١٣٧٦ هـ ش)، تكبدت قوات طالبان خسائر فادحة في الأرواح في بادغيس تحطم خط الدفاع الأول وانسحبت نحو عاصمة بادغيس و كان منهم من ترك العاصمة و انسحب راجعا إلى هرات تحدث أحد مسؤولي طالبان الذي كان له دور بارز في هذه المعارك عما رآه و قال:

"وقعنا في مشكلة كبيرة، تكبدت قواتنا خسائر عظيمة أصيب من جندنا عدد كبير اضطر قادة الجبهة ملا برادر و ملا عبدالرازق أن يبلغ القيادة العامة بهذه الحالة السيئة اتصلوا بجهاز اللاسلكية التابع لادارة الأمن بمحافظة هرات بملا محمد عمر قائلين له: لا يمكن أن نقاوم أكثر، نواجه ضغوطا كثيرة ... فقيل له في الجواب: قاوموا لمدة ثلاثة أيام و أشغلوا العدو هذه المدة، ثم اسحبوا القوات من الخط الأول

سنرسل اليكم من هنا قوات خاصة ... بعد ثلاثة أيام ذهبت إلى مطار هرات لأشاهد القوات الجديدة التي وصلت بطائرات إلى هرات دخلت المطار بالرغم من عدم السماح بدخول لأحد سوى المسؤلين لكن لمكانتي الخاصة لم يمنعوني من الدخول فوجدت في المطار مسلحين بأسلحة متطورة و حديثة لا يعرفون لغتي البشتو والفارسية و يتحدثون بلغة أخرى و ركبوا في الشاحنات المستورة متوجهين نحو بادغيس ... و بعد مشاهدة هذا المنظر ادركت الحقيقة و فهمت حقيقة هذه الحركة و ....

إن حركة طالبان تتألف من جماعات تالية:

الف- جماعة الطلبة المجاهدين المخلصين الذين وقفوا إلى جانب هذه الحركة للاسلام و لاقامة حكم الاسلام و لانقاذ الشعب الأفغاني من ظلم الطغمة المفسدة المتمثلة في الحكومة السابقة، و هم الذين يشكلون العمود الفقرى لقوات طالبان.

ب- الذين تربطهم و شائج قوية بالحلقات الأجنبية الخطيرة و يعملون لمصالح الأجانب وفق تعليماتهم.

ج- الضباط الشيوعيين الذين لجأوا إلى باكستان بعد سقوط الحكومة الشيوعية في كابل، و أعدتهم سي آي ايه و آي اس آي و ألحقتهم بحركة طالبان، و هم الآن يعملون كطيارين و قادة الدبابات و المشرفين على المدافع والأسلحة الثقيلة لدى طالبان، و يتولون زمام قيادة المعارك و هم الذين يشجعون طالبان في القتال ضد المجاهدين.

د- الذين ساعدوا الشيوعيين و وقفوا معهم و تضرروا بيد المجاهدين في سبيل دفاعهم عن الشيوعيين فهم الآن وقفوا إلى جانب طالبان ثأرا من المجاهدين.

هـ- الذين رباهم علماء باكستان المتعصبين، أخذوا منهم فكرتهم الضيقة و تربوا على أيديهم، و هم مثل اساتذتهم الذين يقبلون في سبيل الحصول على مال و منصب كل ذلة و خذلان يتحدون في هذا المنوال مع كل ملحد ومفسد لكن يمتنعون عن الوحدة و الاتفاق مع الأحزاب الاسلامية، و لا يختلف تلاميذهم عنهم في هذا، اتحدوا مع الشيوعيين في حربهم ضد المجاهدين واستمدوا بالكفر وحسبوا قتالهم

ضد المجاهدين جهادا و ثواباً.

و- وفيهم من يسمى طالبا لكنه لا يعرف عن الدين شيئا، ولا يميز بين الدين والعادة، يحسب ما يعتقده الناس من الأفكار والمعتقدات التقليدية جزءا من الدين يجهل مبادئ الاسلام و اصول الشريعة ، و كل ما تعلمه من الدين هو أن يؤهله للإمامة في مسجد والآذان في أذن مولود و عقد نكاح، فقط هذا هو مبلغه من العلم، لا يعرف قليلا و لاكثيرا عن القرآن والحديث والفقه والسيرة والتاريخ الاسلامي و تاريخ البلد، و لا يقرأ و لا يكتب و لا علم له بأنظمة اسلامية مختلفة، و لا يدري ما التوحيد و ما المعاد وما القدر و ما الاسلام ككل؟ حتى فيهم من لا يستطيع أن يتلو المصحف الشريف، لكنهم مع جهلهم هذا يرفعون أصواتهم ضد كل تغيير ديني و يعارضون قبل الآخرين الكفاح الاسلامي و معارضتهم هذه ليست للدين و لا للمذهب و إنما هي لأسباب مادية و يظنون أن الصحوة الاسلامية و الثقافة الدينية تشكل خطرا على ما يكسبونه زورا باسم الدين والتدين و لهذا الغرض يتحدون مع كل فاسد و علماني في عداءهم للقوة الاسلامية الصحيحية و يقاتلونها جميعا من خندق واحد.

إن تصورات هؤلاء عن الحكم الاسلامي و أنظمته تصورات خاطئة تنافي مبادئ الاسلام و أخذوا أفكارهم هذه عن القصص والحكايات المختلقة بيد المستبدين من الحكام و أنصارهم، والتي اختلقت للدفاع عن حكمهم بيد المنتسبين إلى العلماء. و من اعتقاداتهم الباطلة اعتقادهم بأن فرض السلطة بالقوة أو طريقة التغليب أي السيطرة على الملك جبرا ثم أخذ البيعة من الشعب بالقوة طريقة من الطرق الشرعية لتأسيس حكومة إسلامية، ويزعمون أن من استولى على الحكم بالقوة ثم جمع من ارتضاهم بعد أن سماهم بأهل الرأي أو أهل الحل والعقد بايعوه و بيعتهم بيعة الشعب كله و بها صار حكمه حكما شرعيا و له أن يلقب بأمير المؤمنين، و لا يحسب هذا مخالفة الاسلام على حد زعمهم بل هو عمل شرعي قانوني جائز!! والبيعة لديهم رسم و عملية شكلية تتم بعد تعيين الحكام أو بعد سيطرته على الكرسي لا قبل التعيين!

إن وجود حركة طالبان يرتبط وجودا وعدما باستمرار المعارك والفتوحات

الرخيصة والانتصارات بلا مشقة و من الصعب البقاء لها بعد أن تنتهي الحروب أو أن يتحد المعارضون و أن يجتمعوا في جبهة سياسية عسكرية موحدة، و إن كان الشعب يرى أن المجاهدين المعارضين لطالبان مختلفون فيما بينهم و ليس لديهم ما تحل به الأزمة، و يحاولون اعادة الحكومة الفاسدة السابقة ما يسبب في اشعال نار الحروب بينهم بعد دخولهم كابل مرة أخرى و سيكررون التجارب الماضية المرة و يبدأون مرة أخرى بالنهب والسلب فكيف يقف الشعب معهم؟ و لا شك أن الشعب يفضل عليهم طالبان في مثل هذه الحالة و يتحملون مشاكل حكمهم الاستبدادي و يقفون معهم.

لكن لو واجهت حركة طالبان بهزائم في بعض الجبهات و توقف زحفهم، و اتفق المعارضون على صيغة معقولة لحل المشكلة و تمكنوا من كسب ثقة الشعب و إحياء الأمل للمستقبل الذي لا يتكرر فيه ما ارتكبوه سابقا فيبدأ من ذلك اليوم انحطاط طالبان وسيغلق ملفهم سريعا، لأن حركة طالبان ليست إلا وليدة الخلافات بين المنظمات الأخرى، نشأت و ترعرت في ظل انتصارات رخيصة لم تواجه مقاومة شديدة في ميدان القتال لا تملك تاريخا تنظيميا و لا أفراداً مدربين و محنكين يؤمنون بأهدافها إيمانا راسخا لا يسمح لهم أن يترك جانبها والعمل لأهدافها في كل الأحوال، و لا بقاء لحركة نشأت في ظل فتوحات سهلة و رخيصة و لم ينصهر أفرادها في أتون المحن و المشكلات و حينما تواجه مشكلة أو عرقلة كبيرة فنخرف و يبدأ نزولها و سقوطها إلى أن تنتهي و تنعدم عن ساحةالوجود.

إن طالبان لا يقدرون على إبادة جميع المعارضين في ميدان القتال كما لا يأهلون لقيام حكم إسلامي عادل، و ليس لديهم ما يؤهلونه لادارة البلد و تطويره نرى أن الفساد و الرشوة والظلم والنهب والسلب انتشر بين صفوفهم خلال هذه الفترة الوجيزة من حكمهم، و بدأوا ينافسون في الحصول على المال و المنصب ولا يتورعون في هذا السبيل عن ارتكاب كل حرام و باطل.

و حركة طالبان صورة طبق الأصل لحركة كانت أفشل الحركات الجهادي بيعت أسلحتها و سرقت ثروتها بيد القائمين عليها، عجزت عن تجهيز عدد بسيط من مجاهديها، تسرب إلى صفوفها المفسدون والشيوعيون، و لا يمكن أن تكون حركة

طالبان أحسن و أفضل من تلك الحركة التي أشرت إليها.

طالبان و حربهم ضد الحزب الإسلامي

حينما عبر طالبان خط شمن وسبين بولدك في طريقهم إلى كندهار واستقروا في ميوند كان باديا من علاقاتهم بحكومة كابل الإئتلافية و قادة الجمعية أنهم يريدون التعاون و إن كان مؤقتا مع الحكومة في القتال ضد الحزب الاسلامي.

و كان في الحزب و غير الحزب من يأمل في التعاون بين الحزب و طالبان و إن كان هذا التعاون على مستوى كندهار والمنطقة الجنوبية الغربية و كانوا يبررون لرأيهم هذا بالآتى:

الف- إن إدارة كندهار كانت في يد جبهة فاسدة مؤتلفة من الشيوعيين والمليشيات والمنتسبين إلى المجاهدين، و لم يكن للصالحين والقادة الميدانيين المخلصين أي حظ ولا نصيب فيها، بل كانت الجبهة الإئتلافية تحاول طردهم من مناطقهم.

ب- كانت هذه الادارة المفسدة تعتمد في وجودها على دعم مادي و معنوي من حكومة ائتلافية يحسبها طالبان غير شرعية و أفتوا بجواز الجهاد ضدها.

ج- اشتهر ولاة الأمر في هذه الحكومة الإئتلافية بالظلم والفساد والسلب والنهب و الفوضى، والتعدي على حياة الناس و أموالهم و أعراضهم و تضايق الشعب من تصرفاته اللاشرعية و تعب عامة الناس من كثرة باتكات (مراكز على

الطرق لأخذ أموال الناس قهراً و جبراً) على الطرق الرئيسية، و إن كان هؤلاء يريدون الاسلام والأمن في البلد لاتحدوا مع صالح من قادة الحزب الاسلامي الميدانيين و لتعاونوا معهم.

استولى طالبان على مدينة كندهار دون مقاومة شديدة، انضم اليهم قائد الجمعية ملا نقيب الله و سلم لهم جميع الوسائل والمعدات، ثم شنوا هجوما شاملا على مركز قائد الحزب الإسلامي البطل حاج سركاتب الواقع جنب المدينة في منطقة هامة إلى أن سيطروا عليه بعد حرب دامية ، وبينما كانت المعركة تستمر بين الطرفين أذاعت بي بي سي في دعاياتها لصالح طالبان أن حاج سركاتب قتل بعدد من مجاهديه خلال القتال، نشرت هذا الخبر في وقت كان القتال يستمر بشدة كي تنهار معنويات أفراده، وغادر سركاتب المنطقة نحو شارآسياب بعد استيلاء طالبان على بعض النقاط الهامة من مركزه.

وأما إذاعة كابل والتلفاز كانت تذيع أخبار انتصارات طالبان نشرت خبر سقوط مركز سركاتب بشدومد وكانت تحث القادة الميدانيين المنتسبين إلى الحكومة الائتلا فية إلى التعاون مع طالبان.

قال رباني في حواره عن طالبان: إن حركة طالبان حركة شعبية ثارت من وسط الشعب، وأرسل وفودا كثيرة مع أحمال من الفلوس إلى كندهار عن طريق هرات. حيث كان اسماعيل خان يستقبلها بكل حفاوة، وحين استقباله لوفد قادم من كابل بقيادة سخيداد فايز قال في حديثه بجامع هرات: ها أن وفدنا ذاهب إلى كندهار لاجراء المحادثات الأخيرة للتعاون والوحدة!!

وبعد سيطرة طالبان على كندهار انضم إليهم قائد الجميعة في هلمند مولوي عبدالواحد المعروف برئيس باغران الذي عمل فترة مع الحزب الإسلامي، و دعاهم لمحافظة هلمند واستطاع أن يسيطر بالتعاون مع طالبان على عاصمة المحافظة بينما كان لايقدر قبل هذا على مجابهة المعارضين خارج منطقته، وانسحب مجاهدو الحزب من لشكركاه بعد قتال مرير وسيطرت قوات طالبان على المنطقة، ونشرت إذاعة كابل بكل سرور خبر الفتوحات الجديدة، لأن ادارة كابل حسبتها نافعة و مفيدة لها لأسباب عديدة:

ألف- سقط مركز هام من مراكز الحزب في جنوب الغرب في يد طالبان.

ب- تمكن قادة الجمعية في المنطقة من اخراج معارضيهم من المنطقة بعد أن تلبسوا بلباس طالبان ولهم دورهم في ادارة هلمند ومستقبلها.

زعم رباني ومسعود أن انضمام رئيس باغران إلى طالبان واحتلاله مكانة سامية داخل صفوفهم وسيطرته على لشكركاه انتصار كبير للجمعية غافلين من أنه سيقاتل ضدهم بعد قتاله الحزب الإسلامي.

وعقب استيلاء طالبان على هلمند اهتم بهم حكام كابل أكثر أرسلوا الوفود وبعثوا المساعدات المتتالية والأسلحة والمعدات، علاوة على دعاياتهم الكاذبة والكثيرة لصالحهم.

وتكررت أحداث كندهار و هلمند في زابل و أرزكان. انضم القادة المنتسبون إلى المنظمات الشاملة في الإئتلاف إلى طالبان واضطر مجاهدو الحزب الإسلامي إلى الانسحاب من مناطقهم، ذهب محمدنبي خان قائد الحزب في ارزكان و حميدالله خان قائد الحزب في زابل بمرافقة مجاهديهما إلى شار آسياب.

سقوط غزني

عارض قائد حركة الانقلاب الإسلامي قاري بابا والقادة الآخرين الذين سيطروا على غزني عن طريق الإئتلاف وكانوا يحصلون على الدعم المستمر من حكومة كابل، فكرة التعاون بين طالبان وكابل، وكانوا يصرون على تأسيس جبهة مشتركة من المنظمات الجهادية ضد طالبان، و ألحوا على هذا بعد أن طالبهم طالبان بالاستسلام وتسليم الأسلحة لهم بعث إلي قاري بابا رسالة بيد مأمور عبدالجبار أعرب فيها عن أمله في تأسيس جبهة مشتركة وارسال قوات الحزب للدفاع عن غزني، ثم جاء إلى كابل وطلب أن يقابلني لكن لم يسمح له رباني ومسعود أن يأتيني إلى شارآسياب فأرسل وفداً من جانبه طالبا منا أن نرسل إلى غزني قوات كافية للدفاع عنها.

طرحنا مسألة ارسال القوات إلى غزني في اجتماعات اللجنة التنفيذية واجتماعات القادة الميدانيين، نوقشت المسألة جيداً، ولم نكن نريد أن نشغل قواتنا

خارج كابل، و لم يكن الحزب يؤمن بجدوى القتال ونفع الحروب، ولايرى تصفية المعارضين من المنطقة حلا للمشكلة، وإلا كان بوسعنا أن ننـزع الأسلحة من أنصار الإئتلاف في كثير من المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية، لكن لم نفعل هذا لاعتقادنا بأن الحرب لا تحل المشكلة و أما الحرب في كابل فقد فرضت علينا ولم نردها أن تنتشر إلى المناطق الأخرى، لكن الأوضاع في غزني كانت تطلب ارسال بعض القوات، فأرسلناها لأسباب تالية:

الف- طلب منا قادة غزني أن نرسل القوات للدفاع المشترك عن المدينة.

ب- إن كان طالبان سيطروا على غزني قبل المصالحة بين الحزب وحكومة كابل الإئتلافية لكان من الصعب أن يقاوم الحزب في جبهتين فاضطر أن يقابل طالبان بعيداً عن كابل.

جـ- كذلك أدرك حزب الوحدة ضرورة المجابهة مع طالبان وإيقاف زحفهم في غزني وأرسل قواته إلى غزني، لكن حينما وصلت قوات الحزب الإسلامي وقوات حزب الوحدة إلى غزني. نقض القادة المدعمين من كابل عهودهم و تخلفوا الوعد وانضموا إلى طالبان باشارة من رباني و مسعود و أعلنوا الحرب علينا مما أدى إلى سقوط بعض مراكزهم الهامة مثل مركز يونت حيث كان مركز الروس الرئيسي في الأيام الأولى من القتال، و كاد أن تسقط المدينة بأيدينا، و لو تمكنا من الاستيلاء على المراكز الأخرى لسهلت عملية الدفاع عن غزني أمام زحف طالبان، لكن ولأسباب آتية لم تسقط بقية المراكز:

١- دعما لطالبان قامت الطائرات الحكومية بقصف مراكزنا قصفا شديداً.

قام الإئتلافيون بالهجوم الجوي على مراكزنا في وقت بدأت المحادثات بيننا و بينهم وكانت الاتفاقية معدة و جاهزة للتوقيع، وصلت الوفود من الطرفين إلى جلال آباد لتوقيع المعاهدة، وكانوا يطمئنوننا و يؤكدون على:

الف- نوافق على المعاهدة و نوقعها.

ب- لن نبادر إلى مبادرة معارضة لكم خلال القتال مع طالبان، و لا نقوم بمثل هذا العمل الجبان في حقكم.

٣- وصلت إلى غزني قوات طالبان الجديدة و شاركت في القتال ضدنا بالتعاون مع أنصار حكومة كابل.

٤- كان مجاهدونا غرباء في المنطقة و لم يجدوا فرصة مناسبة لاختيار خنادق دفاعية لازمة و مناسبة.

٥- كان الجو باردا تنزل الثلوج و نحن على العراء و كان من الصعب أن ندافع في مثل هذه الظروف الجوية ولم يكن لدينا ما يقينا من الثلج والبرد.

بعد سقوط غزني و انسحاب قوات الحزب الاسلامي جانب لوكر و ميدان شهر كان أمامنا خياران:

الف- أن نتفق على صيغة معقولة مع الطرفين (طالبان، حكومة كابل) لحل الأزمة لكن لم يكن أحد منهما راغبا في حل الأزمة عن طريق اتفاقية عادلة، و لم يكن من الممكن أن يصالحنا طالبان لأنهم أنشئوا لمقابلة الحزب و كانو يظنون أن المصالحة مع الحزب تؤدي إلى قطع المساعدات الأجنبية عنهم، و أما حكومة كابل فاتخذت سياسة مزدوجة و كانت تنافق في الأمور، اتصلت اتصالا مباشرا بطالبان و كانت تساعدهم بمساعدات مالية و عسكرية، من جانب آخر كانت تتظاهر بأنها تريد فتح جبهة مشتركة مع الحزب الاسلامي ضد طالبان و فتحت باب المحادثات غير الصادقة مع الحزب، و في الحقيقة أن حكام كابل كانوا يأملون ابادة الحزب بيد طالبان لأن الأميريكان أرادوا منهم أن ينتظروا وأمروهم بأن يساعدوا طالبان حتى القضاء على الحزب و قالوا لهم ثم نتدخل و نتوسط بينكم و نعد الأجواء لاتفاق معقول بينكم و بين طالبان.

٢- و كان الخيار الثاني أن ننسحب من ساحة القتال و نترك جبهتي المعركة مؤقتا لتجابه قوات طالبان جنود حكومة كابل و لتلتقيا في ميدان لا حائل بينهما، كي يكشف عن سر التعاون السري بينهم و ليعرف الجميع حقيقة الأمر إن بقوا متعاونين، أو أن ينتهي التعاون بينهم بالمقاتلة والمجابهة.

و كانت الأوضاع تدعم الخيار الثاني و ارتأى أفراد الحزب الرأي الثاني مبررين بأن القتال في الجبهتين يصعب عليهم و لا جدوى منه، و لماذا نقف أمام طالبان

مدافعين عن كابل التي يحكمها من يقاتل الحزب الاسلامي و يساعد طالبان؟! فاخترنا الخيار الثاني مما أدى إلى سقوط وردك و ميدانشهر بعد معارك دامية في بعض المناطق من هذه المحافظة بالأخص في أطراف ميدان شهر.

ظن الذين لم يكونوا يعرفون حقيقة حركة طالبان و أسباب نشأتها أن طالبان سيقاتلون حكومة كابل بعد استيلاءهم على ميدان شهر و يزحفون قدما نحو العاصمة التي تبعد عنهم بمسافة عشرين كم، و لم يكونوا يتصورون أنهم سيرجعون إلى الوراء بمسافة ٥٠ (كم) و يزحفون إلى لوكر عن طريق سيسي !! غافلين عن أهداف حركة طالبان الأولى و أسباب نشأتها و تكليفها قبل كل شئ بمقاتلة الحزب الاسلامي و تصفية المناطق الجنوبية من القوات التي تعرقل عملية تنفيذ الخطط الأمريكية، و هكذا حدث، و كانت اذاعة "صوت أميريكا" و "بي بي سي" تذيع ما يفيد أن طالبان لا يريدون مجابهة القوات الحكومية و إنما يولون إلى الوراء و سيهاجمون لوكر و مراكز الحزب الإسلامي، و كان هناك من ظن انها تحاليل اخبارية لكنها لم تكن إلا تعليمات لهم يجب العمل بها.

و هناك من يظن أن سبب امتناع طالبان عن الزحف نحو كابل و عودتهم إلى الوراء للهجوم على مراكز الحزب هو أن مسعود جاء مع اثنين أو ثلاثة من حرسه بطائرة عمودية إلى ميدان شهر. وضع أسلحته أمام زعماء طالبان رحب بهم و قال لهم: أنا تحت أمركم، و كابل لكم، و أسلمها لكم يوم استيلاءكم على جنوب كابل و أفتح أبوابها أمامكم بعد القضاء على مشكلة مزاري والشيعة وانقاذ المدينة من شرهم، و كأن طالبان خدعوا بكلامه ووعوده واجتنبوا من اللقاء بقوات الحكومة، عادوا إلى الغرب بمسافة(٥٠ كم) ثم تقدموا نحو لوكر.

هكذا يزعم البسطاء لكن الحقيقة هي ما عرفتها اذاعة بي بي سي و صوت أميريكا بحيث أعلنت قبل تحركهم أنهم سيهاجمون مراكز الحزب الاسلامي!!

تحرك مقاتلوا طالبان من ميدان شهر جانب لوكر، تعرضوا لهجمات في شيخ آباد و سيسي وواجهوا مقاومة شديدة، تدهورت حالتهم، إلى أن تمكنوا من حشد قواتهم في سيسي و زحفها نحو لوكر بعد أن استقر عدد من قواتهم بالتعاون مع القادة المنتمين إلى الحكومة الإئتلافية في المناطق الهامة داخل بركي برك، وحينما

كانت المعركة الساخنة تدور في بركي برك أعلنت بي بي سي خبر سقوط عاصمة لوكر (بل علم) كي تنهار معنويات مجاهدينا، و كذبت هذا الخبر بعد يومين قائلة إن الحرب تستمر في بركي برك و ما زال الحزب الاسلامي يسيطر على عاصمة المحافظة و أضافت أن مراسلها رأى مجاهدي الحزب أسندوا بنادقهم إلى الجدران و يتحدثون فيما بينهم و ترفرف رايات الحزب الاسلامي فوق مباني المحافظة.

الجميع اتفقوا على حرب الحزب الاسلامى

و أما اذاعة كابل فكانت تقول عن المعارك في لوكر: إن قادة الجمعية والاتحاد و حركة الانقلاب الاسلامي و المنظمات الشاملة في الحكومة انضموا إلى طالبان و يقاتلون جنبا إلى جنبهم ضد الحزب الاسلامي، و يباغتون قوات الحزب الاسلامي بالهجمات في مختلف الأماكن، و كانت تشجع القادة الحكوميين في التعاون مع طالبان، و أرسل قادة خاد بعض عملاءهم لاجراء عمليات اجرامية و القيام بهجمات على السيارات التي تتحرك ليلا و دون تدابير أمنية في لوكر، و نجحوا في نقطة واحدة باجراء عملية اجرامية هاجموا سيارة الشهيد عالم زيب في دشت بابوس ليلا بعد عودته وحيداً من خط النار الأول مما أسفر عن استشهاده واحتراق سيارته.

و قررنا إن تحطم خط دفاعنا الأول في بركي برك و استمرت حكومة كابل في دعمها لطالبان و لم يتم الاتفاق على توقيع المعاهدة في جلال آباد فننسحب من شارآسياب نحو سروبي، و قبل الانسحاب نحو سروبي وصينا وفد الحزب الاسلامي في جلال آباد بتوقيع المعاهدة في أسرع الوقت الممكن والا فلا داعي لاستمرار المحادثات فقاطعوها، لكن نافق الطرف الثاني و كانوا يتباطون في الأمر آملين زحف طالبان أماما و استيلاءهم على المناطق.

طلب حزب الوحدة أن تنتقل مراكز الحزب الاسلامي و مراكز الحركة الوطنية إلى غرب كابل حيث تقع مراكز حزب الوحدة. و في نفس الوقت كان الإئتلافيون يحاولون خدعة حزب الوحدة بسياستهم المزدوجة اتصلوا بزعمائه مؤكدين لهم على عدم الهجوم على مراكزهم وقت قتالهم ضد طالبان بينما تعاهد قادة الإئتلاف و طالبان على اجراء عمليات مشتركة للقضاء على الحزب الاسلامي وحزب الوحدة.

جوابا لطلبه قلت لزعيم حزب الوحدة (مزاري) من الصعب أن ندافع عن مراكزنا في غرب كابل، و سنكون حينئذ في خطر كبير بحيث يحاصرنا الإئتلافيون من جانب وطالبان من جانب آخر، تقطع علينا طرق المدد و نتعرض لهجوم من قبل طالبان والإئتلافيين في آن واحد فمن الأفضل أن نقاوم في لوكر و أن نرسل قوات جديدة لتعزيز قواتنا هناك، لكنه لم يوافق على ارسال القوات إلى لوكر و لم يرض بالخروج من غرب كابل.

و أما حركة دوستم فكانت باتصال مع حركة طالبان بواسطة باكستان، وامتنع دوستم عن المشاركة في قتال ضد طالبان، و بدل أن يرسل قواته إلى لوكر انتقلت قواته من جنوب إلى غرب كابل حيث تسيطر قوات حزب الوحدة، و كان باديا من موقف الحركة الوطنية أن أميريكا و باكستان قد وحدت بين الحركتين.

و لهذه الأسباب المذكورة اضطر الحزب الاسلامي أن ينسحب ليلة سبعة عشر رمضان ١٤١٤ الموافق لـ (١٣٧٢/١١/٢٥هـ ش)، من جنوب كابل و استقر في سروبي.

و خلال انسحابنا من شارآسياب نحو سروبي تعرضت قواتنا لقصف جوي شديد من قبل طائرات الحكومة الإئتلافية و أمطرت القوافل بقنابل عنقودية، و في نفس الوقت هجمت قواتها على سروبي لكن تمكنا من رد العدوان و ارجاعها منهزمة.

و غد تلك الليلة دخلت قوات الحكومة في الساعة العاشرة أو الحادي عشرة منطقة شار آسياب و نشروا وأذاعوا الخبر وادعوا أن مركز الحزب الاسلامي سقط في أيديهم واحتفلوا بهذا الفتح الكبير كما زعموا باطلاق نيران وطلقات كثيرة في جميع مراكزهم العسكرية لكن قبل أن تكتمل فرحتهم و قبل أن تنتهي حفلاتهم وصلت سيارات طالبان من نوع بك اب محملة برشاشات (زي-يو) و بدأوا ينـزعون الأسلحة من أفراد و جنود حكومة كابل و أخرجوهم من شارآسياب ثم أعلنوا خبر سقوط شارآسياب، و هنا أفاق الإئتلافيون بهذا الخبر المؤسف لهم وارتبكوا و تحيروا وانتابتهم الشكوك ألا يكونوا قد وقعوا في شبكة، و ظنوا الا يكون انسحاب الحزب من هذه المنطقة لإثارة المشكلة بينهم و بين طالبان، و ألا يكون الأمر مدبرا لإشعال نار القتال بينهما، وعلى كل حال كان الخطأ منهم ووقعوا في بئر حفروها للآخرين، لكن لم تشتعل النار بينهما بسبب انسحابهم السريع من شار آسياب و تركها

لطالبان.

و تنفيذا لاتفاقية وقعها الإئتلافيون و طالبان في ميدان شهر قامت القوات الإئتلافية بهجوم شامل على غرب كابل، مستخدمة جميع أنواع الاسلحة الثقيلة أمطرت المنطقة السكنية بوابل من القنابل والصواريخ والقذائف، دمرت مئات من البيوت وقتلت آلاف من الأبرياء لكن وبالرغم من كل هذه الهمجية انهزمت و لم تتمكن من السيطرة على خندق واحد، بل خسرت وسقطت مراكزها الهامة في يد المعارضين، و لا أعرف كيف و بأي لغة أعبر عن تلك السخافة والدناءة والازدواجية و لو لم يتم الهجوم المشترك على حزب الوحدة من الطرفين لما تمكن الإئتلافيون من السيطرة على مراكزه و لا تقدمت قواتهم من دهمزنك.

طلب طالبان من حزب الوحدة أن يسمح لهم بمروا من منطقته و أن يفتح لهم الطريق ليقابلوا الإئتلافيين وافق حزب الوحدة مضطرا على هذا الطلب و فتح الطريق أمام طالبان الذين تحركوا نحو دهمزنك عن طريق ريشخور و شل ستون و أخذت المراكز الحكومية تسقط واحدا تلو الآخر في يدهم، تقدمت قواتهم بغرور و كبرياء إلى أن وصلت إلى كارته (٤) حيث نشبت نار المعركة بسبب نقض المعاهدة التي وقعوها مع حزب الوحدة انتشرت المعركة كالنار في الهشيم و تعرض طالبان لهجوم من كل باب و نافذة و تكبدوا خسائر فادحة، و قع عدد كبير منهم في الأسر و نجا الآخرون بالهروب والفرار من المنطقة، وكانت هذه هي أول هزيمة كبيرة لطالبان. وعقب هذا الحادث الدامي استئنفت المحادثات بين طالبان و حزب الوحدة قامت الوفود بزيارات عديدة و في مرحلة من مراحل تلك المحادثات ذهب مزاري على رأس وفد إلي شارآسياب لاجراء المحادثات معهم، و لا أعرف لماذا و بأي ثقة قام بهذه الزيارة؟ و لا يعرف لماذا لم يخرج من المنطقة؟ ولماذا لم يذهب إلى كابل؟ هل ظن انه يعتمد على طالبان و لا اعتماد على حكام كابل؟ مهما كان السبب وصل يوم (١٣٧٣/١٢/٢١هـ، ش)، شارآسياب لاجراء محادثات مع طالبان حيث ألقي عليه القبض غدرا و أرسل إلى كندهار على متن طائرة عمودية.

أرسل معهم ثلاثة من الحراس اثنين مسلحين والثالث دون السلاح، تحركت الطائرة نحو كندهار و حينما وصلت إلى غزني هاجم أنصار مزاري و هم مكبلين

الحرسين المسلحين أخذوا منهما الأسلحة و هددوا الطيار آمرين بأن يهبط الطائرة في تلك الصحراء، فهبطت الطائرة و نزل منها مزاري و حراسه و تحركوا نحو خواجه عمري و في هذا الوقت تصل سيارة طالبان فإذا بهم يرون الطائرة على الأرض ذهبوا نحوها و رأوا القتلى بداخلها، التفتوا يمينا و شمالا فنظروا من بعيد شخصا ذهبوا إليه سألوه عن الحادث فقال لهم هبطت الطائرة و سمعنا صوت الطلقات و نزل الركاب منها وها هم يمشون، فذهبوا وراءهم و تبادلت النار بين الطرفين مما أدى إلى مقتل مزاري وعدد من أنصاره و مسكوا الآخرين و قتلوهم فيما بعد.

و بمقتل مزاري انهارت معنويات مقاتلي حزب الوحدة، هاجمهم الإئتلافيون من جهات ثلاثة و سيطروا على مراكزهم في كابل و قتلوا منهم عددا كبيرا وقت الهجوم و بعد الاستيلاء على المنطقة و ارتكب جنود الإئتلاف من الجرائم والمظالم ما يخجل القلم من ذكره.

سقوط شارآسياب للمرة الثانية

انهارت معنويات طالبان بعد الهزيمة النكراء في غرب كابل بينما ارتفعت معنويات الإئتلافيين بالسيطرة على غرب المدينة، مما مهد الجو لقيام بهجوم على طالبان، و أدرك قادة الإئتلاف أن الأوضاع لصالحهم فقرروا شن الهجوم على طالبان أرضا وجوا و في (١٣٧٣/١٢/٢٨هـ،ش) بدأوا بالهجوم عليهم من جهات ثلاثة و لم يستطع طالبان أن يقاوموا كثيرا انسحبوا إلى لوكر و تركوا شارآسياب و موسهي و صحراء سقاوة. و لو كان الإئتلافيون يقدرون على مطاردتهم لانسحبوا من لوكر كذلك لكن المعركة توقفت واستطاعوا أن يؤسسوا خطا دفاعيا في مضيق سفيد سنك، و سببت هزيمتهم هذه في الاساءة إلى سمعتهم و بدأ الناس يقولون إنهم لا يستطيعون مقاومة الحكومة الإئتلافية، و كانت لهزيمتهم هذه النتائج التالية:

١- بدا أنصار طالبان في المناطق البشتونية يطالبون قادتهم بالمصالحة مع الحزب الإسلامي و فتح جبهة مشتركة ضد الحكومة الإئتلافية.

٢- رغب اسماعيل خان في أن يبدأ العمليات العسكرية ضد طالبان في تلك الجبهة.

٣- أدرك أنصارهم الأجانب أنهم لا يستطيعون أن يقاوموا الإئتلاف وحدهم، فيجب العمل لتوحيد و ضم قوات أخرى معهم.

أقامت أميريكا علاقات بدوستم بواسطة تركية و أزبكستان و كما اتصلت به باكستان مباشرة و رغبتاه في التعاون مع طالبان إلى أن بدأت المحادثات بينه و بينهم بواسطة الباكستانيين و كان طالبان و أنصارهم الباكستانيون يريدون أن تكون الاتفاقية بينهم و بين دوستم وحده لكنه أصر على مشاركة الحزب الاسلامي و حزب الوحدة في المحادثات و أن تكون الاتفاقية بين هذه الأطراف الأربعة و خلال هذه الفترة حدثت أحداث هامة:

الف- احتلت قوات الإئتلاف كل كابل سوى سروبي وغرتهم هذه الفتوحات والانتصارات وبدأوا يخططون لاحتلال سروبي شنوا هجمات عنيفة لكنها فشلت و بذلوا أموالا باهظة لشراء ولاء القادة الميدانيين في جلال آباد. شجعوا حاج قدير في القيام بعمل ضد الحزب الاسلامي فعرقل فترة طريق مجاهدي الحزب إلى سروبي لكنه امتنع عن معارضته و مجابهة الحزب حفاظا على مصالحه في جلال آباد و كذلك حاول قادة الإئتلاف استغلال الذين خرجوا من الحزب و حثوهم إلى تأسيس جماعات عسكرية دفاعا عن الحكومة، و أنفقوا أموالا لشراء ضعاف الأنفس من أفراد الحزب ليسلموا لهم سروبي و تكاب و لغمان لكنهم لم يتمكنوا من تحقيق هذا الهدف بالرغم من بذل الأموال والجهود من الطرفين.

زعم الإئتلافيون أن الحزب الاسلامي هو المنافس الوحيد لهم و هو عقبة كبيرة على طريق تنفيذ طموحاتهم في البلد فيجب ابادته أولا ثم يسهل القضاء على طالبان، فدبروا و قاموا بهجمات على سروبي مما اتيح الفرصة لطالبان يستعدون و يتمكنون من كسب ثقة البشتون و تعاونهم معهم في القتال ضد الإئتلاف الذي حذرهم من أخطاره وأخطار سيطرته على مناطقهم.

ب- اشتدت المعارك في جبهة هرات واستولت قوات اسماعيل خان على فراه و نيمروز وزحفت نحو لشكركاه وانسحبت قوات طالبان منها. حكى لي أحد أعضاء اللجنة المركزية لطالبان قائلا: كانت الأوضاع متدهورة جدا، اعتقد أكثر أعضاء الشورى أنه لا يمكن لنا المقاونةو يجب أن نفتح باب المحادثات مع الحزب الاسلامي

و أن نطلبهم يتدخلون لرد عدوان العدو، و كاد أن ينهزم الجميع لكن حدث الآتي ما حال دون الهزيمة الشاملة و غير سير الأحداث و حالفنا النصر في تلك الأيام بعد الهزيمة:

١- قامت طائرات دوستم بقصف جوي شديد على مراكز اسماعيل خان و هاجمت قواته محافظة بادغيس برا.

٢- نشأت خلافات شديدة داخل قوات اسماعيل خان بين هراتيين و كندهاريين و هلمنديين الذين فروا من مناطقهم، و بهذا زالت الثقة بين الجنود.

٣- جمع قادة طالبان زعماء القبائل والقادة الميدانيين و عامة الناس و حذرهم من أخطار سيطرة الإئتلافيين على المنطقة و أثاروا فيهم حمية قومية إلى أن شمروا جميعا للدفاع عن مناطقهم.

و هكذا شن طالبان هجوما مضادا على قوات اسماعيل خان و واصلت طائرات دوستم غاراتها على مراكزه إلى أن تحطم خط الدفاع الأول و ساد الفوضى جنده و بدأوا يهربون، و استغلالا للفرصة ثار معارضوا اسماعيل خان داخل المحافظات الغربية ضده و تعاونوا مع طالبان و شنوا هجمات متفرقة على قوات خصمهم الذي ذاقوا منه مرارة الطرد والحرب والنفي، طوال سنوات ماضية، واستمرت المعارك إلى أن انهزم اسماعيل خان هزيمة نكراء، وخاب أمله في فتح كندهار و بعد أن تحطم خط الدفاع الأول لم يتمكن من حشد قواته واعدادها مرة أخرى لأنه لم يكن ينتظر الفشل و لم يأخذ تدابير لازمة وراء خط الدفاع، وانسحبت قواته المنهزمة من فراه، شين دند ثم هرات إلى أن وصلت مشهد عن طريق إسلام قلعة. و بهذا سيطر طالبان على شين دند و هرات و بادغيس و غور، فعلاً حققوا انتصارا كبيرا استولوا على خمس محافظات و ميناء اسلام قلعة و تورغندي والمناطق المتاخمة لايران و تركمنستان و مطار شين دند و هرات.

ليس إتفاقاً مع دوستم كما يظن البعض

ج- استفتحت في اسلام آباد محادثات مباشرة بين الحزب الاسلامي و حزب الوحدة والحركة الوطنية وطالبان بواسطة الباكستانيين و بالتعاون مع أميريكا

والسعودية. استضاف السفير السعودي أعضاء الوفود وقال لهم: إن اتفقتم على تأسيس حكومة فنعترف بها رسمياً!! و كذلك أميريكا كانت تلمح بمثل هذه الايحاءات، و دارت المحادثات بين الأطراف الأربعة و ركزت على:

١- العمليات العسكرية المشتركة.

٢- تأسيس حكومة موحدة.

وافق طالبان على مناقشة البند الثاني و دراسة مسألة تشكيل الحكومة بعد أن كانوا يحاولون التركيز على اجراء عمليات عسكرية و تأجيل تشكيل الحكومة إلى ما بعد الاستيلاء على كابل، ولكن الآخرون أصروا على دراسة المسألتين معا فوافقوا و أما الباكستانيين فكانوا يصرون على:

الف- العمليات العسكرية المشتركة، بحيث أن تقوم قوات الحزب الاسلامي بعمليات عسكرية جانب تكاب لا نحو كابل.

ب- تسليم حقيبة وزارة الدفاع إلى الجنرال دوستم.

ج- ستشارك قوات شورى مشرقي في هذه العمليات، و تعهد حاج قدير على هذا و وعدهم بذلك.

تمت الموافقة على توزيع المناصب، صار منصب رئاسة الدولة و نصف الحقائب الوزارية من حظ طالبان، وسلمت الأخرى مع وزارة الدفاع إلى الآخرين.

وصل خبر الموافقة و توزيع المناصب إلى الصحف ونشرت التحاليل والتعليقات عليه فإذا بالمتحدث الرسمي باسم طالبان يكذب الخبر قائلاً لم نقم باجراء محادثات و لم نتفق على شئ!!

أقلقنا هذا الخبر و منه سألنا وفد طالبان و أصدقاءهم الباكستانيين، فكان الجواب أكثر قلقا له و قلنا إن كنتم تريدون تنفيذ الاتفاقية فلا بد من اعلانها رسميا لكنهم لم يوافقوا على اعلانها و كانوا يصرون على اجراء عمليات عسكرية دون اعلان الاتفاقية، و أن تكون العمليات بشكل لا تتقدم قوات الحزب نحو كابل و لا تحاول

اقتحامها، و تترك المدينة لطالبان وحدهم فقط!! و في تكاب تقوم قوات الحزب الاسلامي بعمليات عسكرية !! بعد هذا فهمنا الهدف و رأينا أن طالبان يحاولون خدعتنا و يكذبون علينا.

و ايران التي كانت تراقب المحادثات و نتائجها عن كثب و حسبتها منافية و متعارضة لمصالحها و أدركت أن حكومة رباني الإئتلافية لا تقدر على مقاومة طالبان فكيف تقاوم هذه الجبهة المشتركة؟! فاتصلت ببعض أعضاء الحزب الاسلامي و دعت أحدهم الى طهران و جمعته إلى ممثل كابل في اجتماع مستعجل و أمرتهما بتوقيع معاهدة التعاون بين الطرفين و في نفس اليوم أعلنت الخبر في الصحف والاذاعة.

و هناك من يظن ان محادثات اسلام آباد اختلت بهذه المبادرة الايرانية و فشلت بها المحادثات مع طالبان والحقيقة تقول انها اختلت و فشلت قبل هذا بيد طالبان و بسبب تصريحاتهم الكاذبة و سياسة حكومة بي نظير بوتو الخاطئة، حتى و بعد اعلان طهران قلنا لطالبان إن كنتم صادقين في الوعد وتوافقون على اعلان المعاهدة فنحن عند الوعد ولا مانع لدينا من تنفيذها، لكنهم لم يوافقوا على هذا.

المحادثات مع رباني ومسعود

كانت حكومة كابل غارقة في المشكلات، أوضاعها متدهورة تقف على حافة الانهيار و الابادةالكاملة، تواجه حربا مع دوستم في سالنك و قتالا مريرا مع حزب الوحدة في باميان و مع طالبان في جنوب و غرب كابل، و مع الحزب الاسلامي في ماهيبر و لته بند، واجتثت من جذورها في جنوب شرقي و غرب و شمال غربي البلد و كذلك خرجت شار آسياب من يدها، بلغت الخلافات بين الجمعية و شوربالنظار ذروتها، و لم يكن أنصار رباني يكرهون مسعود و يحسبونه عامل الحروب الدامية فحسب بل برزت الخلافات معه داخل صفوف شورى النظار و مل الجميع من تصرفاته اللامعقولة و تعبوا من سياسته الخاطئة، و انشق عنه فهيم الذي كانت بيده ادارة كابل و قيادة المعارك و وقف إلى جانب رباني ، كما لجأ نائب شورى النظار إلى جماعة رباني تاركا مسعود و جماعته، والسبب لهذه الخلافات هو أن هؤلاء أرادوا خصوصا بعد اقتراب طالبان من أبواب كابل المصالحة والتعاون مع الحزب الاسلامي بينما كان مسعود يعارض هذه الفكرة و يزعم أن مشاركة الحزب في الحكومة تشكل خطرا على مكانته و لم يكن يرضى بأن يكون للحزب دورا هاما في أحداث البلد، لكن وبالرغم من معارضة مسعود قرر رباني و أنصاره و مجلس الشورى العالي في الدولة أن تبدأ المحادثات مع الحزب الاسلامي بواسطة ايران، أرسلوا الوفود و ذهبت اليهم وفودنا و كنت أسكن في ذلك الوقت بمنطقة سبينه

شكه ثم ذهبت إلى جلال آباد، و استمرت المحادثات إلى أن بلغ الأمر إلى قرار نهائي فاجتمع الموجودون من أعضاء الشورى المركزي مع عدد من أهل الرأي لمناقشة نتائج المحادثات مع رباني و استمرت اجتماعاتنا لمدة ثلاثة أيام، تمت دراسة الأوضاع الداخلية و الخارجية، ناقشنا مواقف الأحزاب و أهدافها، و بعد مباحثات و دراسات طويلة، عرضنا على الإخوة الموجودين أن يختاروا أحد الخيارات التالية:

التعاون مع طالبان.

التعاون مع الجمعية و أنصارها.

الحياد والانتظار لفرصة مناسبة.

فقرر أعضاء الاجتماع التعاون مع الجمعية في هذه النقاط:

الف– حكومة مؤقتة.

ب- تشكيل جيش قومي.

ج-اجراء انتخابات.

اعتقد الجميع أنه لا يمكن أن يتفق طالبان على هذه النقاط و لا يمكن التعاون معهم في خطة معقولة أخرى لحل الأزمة، و لم يرد أحد من الحضور اجراء المحادثات مع طالبان، لأنهم رأوا من طالبان ما يدل على أنهم لا يريدون إلا الحرب و لا يتحملون الآخرين إلى جانبهم و يعادون الجميع و لا يؤمنون بجدوى المحادثات بناء على هذا لم يقل أحد بالمحادثات معهم، و أخيرا و بعد مباحثات متتالية و زيارات مكوكية تمت الموافقة على توقيع معاهدة مع حكام كابل وإليك نص المعاهدة:

نص المعاهدة

بسم الله الرحمن الرحيم

لأجل المصالح الاسلامية السامية و نظرا إلى أوضاع البلد الخطيرة وإحباطا

للمؤامرات التي تهدد وحدتنا القومية و سيادة أراضينا بأخطار رهيبة، اتفق وفد الحزب والجمعية يوم (١٣٧٤/١٢/١٣ هـ، ش) على مواد تالية، تنفذ و تطبق بعد توقيع قيادة الطرفين عليها واعلانها الرسمي:

١- إن أفغانستان بلد اسلامي تطبق فيه الشريعة تطبيقا كاملا في جميع مجالات الحياة.

٢- يكون الاسلام هو المصدر الوحيد لجميع القوانين واللوائح، ويلغى كل ما يعارض المبادئ الاسلامية و لا يتماشى مع أصوله.

٢- ترد جميع الخلافات والنزاعات إلى الشريعة الاسلامية السمحة و ينفذ ما يحكم به الاسلام.

٤- لا يحق لحكومة أفغانستان الاسلامية أن تقوم في الشؤون الداخلية أو الخارجية بما يناقض الحكم الاسلامي و ليست لها أن تبرم مع أي طرف أو بلد آخر معاهدات و اتفاقيات تعارض الشريعة.

٥- إن رئيس الجمهورية بصفته قائد البلد يعد رمز الوحدة الوطنية و يدبر شؤون البلد في ضوء الاحكام الاسلامية.

٦- و يكون المجلس الوزاري هو الممثل الوحيد لسلطة تنفيذية تباشر عملها تحت قيادة رئيس الوزراء.

٧- يؤدي كل من رئيس الجمهورية و رئيس الوزراء مهمته داخل اطار صلاحياته المفوضة و يحال ما اختلفا فيه إلى اجتماع مجلس الوزراء مع رئيس الوزراء و رئيس الجمهورية.

٨- والمجلس الوزاري بقيادة رئيس الوزراء هو المصدر الوحيد لاتخاذ قرارات في جميع الشؤون السياسية و الادارية والاجتماعية.

٩- ستفصل لجنة الانتخابات المستقلة في مسألة الانتخابات و كيفية اجراءها.

١٠- يتم تقرير اللوائح و خطط العمل للدولة و الميزانية السنوية في اجتماعات مجلس الوزراء بالحكومة المؤقتة.

١١- يُعرض على الرئاسة الجمهورية ما يقرره مجلس الوزراء من اللوائح والميزانية السنوية و خطط العمل للدولة للمصادقة عليه.

١٢- يجب أن يبرم ما يستحق و يتطلب مصادقة رئيس الجمهورية من قرارات مجلس الوزراء وطلبات عزل أو نصب المؤظفين في مدة شهر كأقصى مدة لاعادة النظر فيه و دراسته من جديد.

١٣- إن طبع الأوراق النقدية و ابرام المعاهدة اللازمة في هذا الشأن يتم باقتراح من وزارة المال و قرار مجلس الوزراء و موافقة الرئاسة الجمهورية.

١٤- من صلاحيات رئيس الجمهورية عزل و نصب كبار المؤظفين والضباط و يجب أن يتم هذا باقتراح من الوزارة المعينة و موافقة رئيس الوزراء، و يعرض اللازم في هذا الشأن على رئيس الجمهورية للمصادقة عن طريق رئاسة الوزراء.

صلاحيات رئيس الجمهورية

١- عزل و نصب قضاة المحكمة العليا في ضوء دستور البلد.

٢- لرئيس الجمهورية أن يعلن بصفته قائد عام للقوات المسلحة حالة الحرب أو السلام في البلد بمشورة من مجلس الوزراء أو الشورى الاسلامي.

٣- افتتاح واختتام اجتماعات الشورى الاسلامي (البارلمان).

٤- العمل لترسيخ الوحدة الوطنية، والدفاع عن سيادة الأراضي واستقلال البلد والحفاظ على المصالح الشعبية والهوية الاسلامية لأفغانستان.

٥- في ضوء الشريعة الاسلامية المصادقة أو الغاء أحكام صادرة على المجرمين بالاعدام.

٦- تعيين سفراء أفغانستان في الدول الأخرى والممثلين الدائمين في المنظمات الدولية، واستلام وثائق سفراء البلدان الأخرى لدى أفغانستان.

٧- المصادقة على اللوائح والقوانين في ضوء أهداف هذه المعاهدة، وتوقيع المعاهدات الدولية.

٨- يتولى رئيس المحكمة العليا منصب رئاسة الجمهورية إلى تعيين رئيس جديد في حالة وفاة رئيس الجمهورية.

٩- و يباشر ما يقرره الدستور من صلاحيات للرئيس.

صلاحيات رئيس الوزراء والمجلس الوزاري:

١- تقرير خطة العمل للدولة في الشؤون الداخلية والخارجية و تنفيذها داخل اطار هذه المعاهدة.

٢- إدارة والاشراف على شؤون الوزارات والمؤسسات الاجتماعية والادارات المستقلة.

٣- اتخاذ قرارات ادارية وتنفيذية لازمة و تطبيقها في العمل في ضوء اللوائح القانونية.

٤- تقرير ميزانية سنوية، تنظيم الشؤون المالية، والقيام باجراءات لازمة لتطوير وانتعاش اقتصاد البلد، والاستفادة من ثروات طبيعية.

٥- حماية المصالح الوطنية في الجمعيات الدولية، و توقيع معاهدات على مستوى الحكومات، و المصادقة على اتفاقيات اقتصادية و تموينية، و من صلاحيات رئيس الوزراء توقيع كل معاهدة يكون الطرف الثاني فيها على مستوى الحكومة.

وأما بالنسبة لموقع كل جماعة في الحكومة:

١- تفوض المناصب الآتية للجمعية الاسلامية:

الف-رئاسة الجمهورية.

ب- وزارة الخارجية.

ج- رئاسة أركان في وزارة الدفاع.

د- وزارة الداخلية.

٢- والمناصب الآتية للحزب الاسلامي:

الف- رئاسة الوزراء.

ب- وزارة الدفاع.

ج- وزارة المالية.

د- نائب وزارة الخارجية.

هـ- نائب وزارة الداخلية.

٣- تفوض وزارتان لكل جماعة من الجماعات الحليفة لهما، إذا دخلت هذه الحكومة ووافقت على المعاهدة.

٤- تقدر مدة عمل الحكومة المؤقتة بستة أشهر إلى سنة واحدة. ويجب أن تتم الانتخابات خلال هذه الفترة، و من واجبات الحكومة المؤقتة أن تكمل عملية الانتخابات بواسطة لجنة الانتخابات المؤتلفة من ممثلي الطرفين و شخصيات بارزة و ثقات.

٥- ان لم تتمكن الحكومة المؤقتة من اجراء الانتخابات لأسباب خاصة، فليتم تأسيس حكومة أخرى بموافقة الطرفين لتستلم السلطة من الحكومة المؤقتة.

٦- تفوض ادارة كل محافظة من المحافظات إلى منظمة تتمتع فيها بأكثرية، و تتعاون معها بقية المنظمات.

٧- يتم تأسيس جيش إسلامي و قوات الشرطة من أفراد كلا الطرفين، و تقوم قواتهما المشتركة باقامة الأمن والسلام في مدينة كابل وسائر المدن الرئيسية.

٨- سيؤسس شورى اسلامي ليقوم بهمة البارلمان خلال الفترة المؤقتة، و ستقوم اللجنة المؤتلفة من أعضاء الطرفين بتقرير اللوائح المرتبطة بالشورى الاسلامي.

توقيع حكمتيار توقيع رباني

اتفقت الوفود على أن تتم عملية توقيع المعاهدةيوم الجمعة في (٤ جوزا ١٣٧٥هـ، ش)، بماهيبر، و صلت المكان بموعد معين، أراد مسعود أن يقابلني قبل

رباني و كان في هذا اللقاء ما يجدر بالاشارة هنا:

١- أراد مسعود أن تفوض وزارة الدفاع له، و أن تبقى وزارة الأمن بحالها و تحت أمارة أنصاره.

٢- استعبر عدة مرات خلال الحديث معي، وامتلأت عيونه دمعا.

٣- وقال: فعلت خيرا أم شراً لكن استطعت أن أدافع عن كابل.

٤- إذا فوضت له الوزارتان المذكورتان فسيثبت اخلاصه و سيعمل و يخدم كجندي عادي.

فقلت له:

١- إن الوفود هي التي وزعت المناصب، و لكم سهم من بين السهمين واخترتم السهم الذي فيه الرئاسة الجمهورية، و إن كنتم تريدون وزارة الدفاع فاختروا السهم الثاني ولا اعتراض منا عليه، لكن لا يمكن الجمع بين وزارة الدفاع و رئاسة الدولة في سهم واحد ولطرف واحد.

٢- و أما وزارة الأمن فمن اللازم انحلالها و جعلها رئاسة، وعلى هذا اتفقت الوفود، لأن سمعتها سيئة بين الشعب وأكثر المؤظفين فيها شيوعيون و هم الذين أشعلوا نار هذه المعارك.

٣- وقل لي كيف دافعت عن كابل؟ أقاومت أية قوة أجنبية؟ وليس الوقت لنتحدث عن مثل هذه الاشياء، و يعرف الجميع من هاجم و من دافع؟

٤- نركب معكم في سفينة مخروقة و مخرومة و بالرغم من الأخطار ندخل معكم كابل للدفاع عنها بلا أجر و بدل، و إن كنتم غير راضين على هذه المعاهدة فالحكومة لكم تعالوا نتفق على تأسيس جبهة مشتركة واجراء انتخابات بعد ستة أشهر.

و خلال الحديث بيننا جاءنا شخص أخبرنا بأن الاستاد رباني قد وصل و ينتظركم، فرده مسعود رداً غير جميل قائلا له اصبروا لم ينته بعد الحديث بيننا، وجوابه كان يكشف عن حقيقة العلاقات بينهما.

و حينما كنا نوقع المعاهدة وردتنا أخبار من كابل أن خط الدفاع الأول في بندغازي تحطم و تزحف قوات طالبان أماما ولا أحد يقاومهم من قواتنا، كان رباني ومسعود قلقين جدا و كانت الأوضاع تشير إلى أن طالبان سيتولون مرة أخرى على بند غازي و بتخاك و يصلون إلى بلشرخي. أخذوا هذه المناطق من قبل و بلغت قواتهم إلى الشارع الرئيسي المعبد لكن انهارت معنويات جنود طالبان بعد أن قتل قائدهم ملامشر في بتخاك نتيجة قصف جوي على مبنى الجمارك السابق، و بمقتله ترك أفراده الساحة وانسحبوا إلى الوراء.

وباستماع تلك الأخبار الرهيبة ولى مسعود وجهه إلي قائلا: عندي معلومات ثقة تلقيتها من طالبان وقالوا لي إنهم سيهاجمون سروبي عن طريق لته بند بعد الاستيلاء على بتخاك و لا يزحفون نحو كابل ... فعليكم إرسال القوات إلى بتخاك لنرد هجماتهم هناك!! فقلت له: تكون معلوماتك صحيحة أم غير صحيحة، في جميع الأحوال نحن ندافع عن كابل، لا يمكن أن يهاجم طالبان سروبي من جانب بتخاك، وأفضل الهجوم على طالبان عن طريق شكري وخورد كابل لنسد عليهم طريق الدعم وبهذا تحاصر قواتهم في خط النار الأول.

و في نفس الليلة أذيع خبر معاهدة ماهيير عن طريق صوت أميريكا و بي بي سي، و أثر الخبر على معنويات طالبان سلبيا لأنهم ما كانوا يتوقعون ابرام المعاهدة بين الحزب والجمعية و هم دائما استغلوا الخلافات بين الآخرين، وقفوا مع هذا لضرب ذاك ثم مع ذاك لضرب هذا الآخر. و حينما قام مجاهدو الحزب بعملية بسيطة من جانب شكري انسحبوا بمسافة ٤٥ كم وراءاً من بندغازي وحتى أنهم خرجوا من مس عينك ولو هوجموا في شار آسياب ذلك اليوم لانسحبوا منها كذلك و لغادروا جميع المناطق إلى لوكر.

دخول كابل

كان حكام كابل يصرون على أن ندخل كابل عاجلا، لكننا أحببنا أن نوطن أولا قواتنا في الأماكن المعينة، كان مسعود يعرقل عملية دخول قواتنا واستقرارها في المدينة بامتناعه عن تفريغ واخلاء الأماكن المطلوبة.

كان مسعود يريد لنفسه وزارة الدفاع واختار رباني لنفسه رئاسة البلد فلم يتحقق أمل مسعود و لم تعجبه المعاهدة، غضب على أعضاء وفده حتى أنه أمر باعتقال واغتيال الدكتور عبدالرحمن و أراد نقض المعاهدة واختلالها، وأما أنصار رباني خلاصا من شر مسعود أصروا على أن ندخل كابل عاجلا و نؤجل مسألة توطين القوات إلى مابعد الدخول إلى المدينة.

جاءتنا وفود ايرانية كثيرة إلى جلال آباد و لغمان، و كانت ايران من جانب تؤيد المصالحة و المعاهدة و من ناحية أخرى غير راضية عنها لعدم مشاركة الشيعة في المحادثات ولحظهم البسيط في الحكومة، قال لي السفير الايراني حدادي في اجتماعنا بلغمان:

١- إن مسعود لن يتخلى عن وزارة الدفاع.

٢- لم يعط للشيعة حقهم و لا يرضون بوزارة الزراعة و وزارة الشؤون الاجتماعية.

قلت له:

١- يجب أن تدعموا المعاهدة و ليس لكم أن تخالفوها لأنها تمت نتيجة مساعيكم وجهودكم.

٢- عليكم أن تقنعوا مسعود على أن لا يخالف الاتفاقية، و ألا يسمح تفوته هذه الفرصة الأخيرة.

٣- و من واجب رباني اقناع الشيعة و كسب رضاهم، لأنه يستطيع أن يمنحهم وزارة الداخلية أو غيرها من الوزارات الهامة، لو تتعاونوا معهم تحل المشكلة بسهولة و يسر.

و فهمت جيدا بعد أن رأيت تناقضات مسعود و تخلفاته عن العهود و بعد أن سمعت ما سمعته من السفير الايراني إننا سنواجه مشكلات كثيرة في كابل و ستكون على طريقنا عقبات و عراقيل، لكن وبالرغم من هذا قررت الدخول إلى كابل متوكلا على الله (سبحانه و تعالى).

في يوم الاربعاء (٦ سركان ١٣٧٥ هـ ش)، تحركت نحو كابل استقبلني أهالي و

سكان المدينة استقبالا حارا خرج آلاف مؤلفة واقفين على جانبي الطريق من مضيق ماهيبر حتى وسط المدينة يلوحون بأيديهم و يهتفون و يكبرون.

و في نفس اليوم هاجم طالبان هجوما صاروخيا على المناطق المزدحمة والأماكن التي اجتمع فيها الناس للاستقبال والترحيب أطلقوا صواريخ كثيرة مما أسفر عن اصابة و مقتل كثيرين، وبعد ان استفسرت المسؤولين عن عدد الصواريخ والضحايا عرفت:

الف- أن عدد الضحايا كان أقل مما أعلنته اذاعة كابل والتلفاز.

ب- كان داخل كابل من شجع طالبان في اطلاق الصواريخ عليها.

ج- كانت قوات مسعود قد أطلقت الصواريخ على مراكز طالبان مما أجبرهم برد فعل و اطلاق الصواريخ على كابل و كما أطلقت الصواريخ إلى داخل المدينة من النقاط التي كانت تستقر فيها قوات مسعود.

و لم أكن أتصور أن حكام كابل يحلون سفك دماء الأبرياء الذين يعيشون تحت سيطرتهم في سبيل الوصول إلى بعض أهدافهم الدنيئة.

عشت في كابل ثلاثة أشهر من (٦ سرطان) إلى (٤ ميزان) ويوم (٥ ميزان) سقطت كابل في يد طالبان. و أهم أحداث هذه الفترة الوجيزة عبارة عن:

١- عرضت على مجلس الوزراء خطة العمل للحكومة، وافق المجلس عليها ثم عرضتها على رباني نظر فيها و أظهر ملاحظاته عليها أراد ألا نتكلم عن شيشان و كشمير كي لا يغضب أصدقاءه في موسكو و دلهي، فحذفت هذا الجزء وكتبت بدله ما ارتضاه بصيغة مجهولة ثم نشرناها عن طريق الإذاعة والتلفاز و بعد نشرها بيوم قال مسعود في حديثه مع بي بي سي:

إن خطة العمل رأي شخصي لحكمتيار و لم يشاورنا في هذا الأمر ...!! وبهذا عبر مسعود عما كان يكمنه في صدره من الحقد والكراهية للمعاهدة و عرف الناس أنه غير راض على ما حدث.

نص خطة العمل

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته

ألحمد لله و كفى و سلام على عباده الذين اصطفى و بعد:

"إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم و لكن أكثر الناس لا يعلمون، تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين". (صدق الله العظيم).

المواطنون الأعزاء !

جنود الاسلام الأبطال !

إخوتي و أخواتي!

إن بلدنا العزيز يدخل مرحلة مهمة أخرى من مراحله التاريخية التليدة، أخذت نار المعركة تنطفأ و السلام يمد جناحيه و ينشر ظلاله الباردة على أرجاء البلد، انهزم أنصار الحرب والقتال و أخذوا يلحقون بقافلة الأمن والسلام و كما كان شعبنا المسلم الأبي بحاجة إلى المقاتلين الأبطال في تلك الأيام الماضية فهو اليوم أحوج إلى رجال السلام و رواد الأمن و قادة التعمير و البناء.

ولا شك أن إنقاذ البلد من أخطار المعركة و إقامة الأمن الشامل والسلام الدائم أصعب من القتال و يحتاج عزيمة أقوى، و كثير من يستطيع حمل السلاح و القتال لكن قليل من يحقق أهداف الجهاد المقدس عن طريق السلام والمصالحة. والحق نقول إن المعارك أثارت مشكلات كبيرة و بسببها يواجه شعبنا أنواع المصائب والآلام، رحل الأمن وساد الفوضى على المدن والطرق الرئيسية، يعتدي أنصار الشر والفساد على حياة الناس و أموالهم و أعراضهم، والظالم آمن والمظلوم خائف، عم الفقر والقحط والجوع، ارتفعت الأسعار ارتفاعا مرعبا، تحاك المؤامرات لتجزئة أفغانستان الحبيبة، يتدخل الأجانب في شؤوننا الداخلية، و لا نملك جيشا إسلاميا يقدر على حماية البلد والدفاع عن مصالحه و يبيد جميع الجماعات السياسية والاجتماعية والعسكرية التي تحاول فرض سيطرتها على جزء أو أجزاء من البلد و تمنع من قيام

حكومة مركزية موحدة. إن هذه و غيرها من المصائب ليست الا نتائج الحرب التي حالت دون قيام حكم إسلامي عادل بيد المجاهدين الذين شغلتهم المعارك عن القيام بتحقيق الأمن و عمارة البلد والحد من نشاطات المفسدين.

إخوتي و أخواتي!

لم تتحقق بعد آمال مليون و نصف المليون من شهداءنا الأعزاء ولم تقم بعد في البلد حكومة إسلامية تحمل لأجلها المجاهدون أنواع المشكلات خلال أربع عشرة سنة من الحرب المفروضة علينا و ضحوا بكل ثمين و غال في هذا السبيل، و أخطأ من زعم ان المجتمع الاسلامي مجتمع يحكمه المسلمون و ترتفع فيه هتافات اسلامية، كلا، إن المجتمع الاسلامي مجتمع تحكمه الشريعة و ينفذ فيه دين الله كاملا و تقام فيه الحدود و يسوده أمن و سلام و يكون الناس فيه آمنين في أنفسهم و أعراضهم و أموالهم، يكون الآمر والمأمور، والحاكم والمحكوم كلهم خاضعين لأمر الله، و يرد كل خلاف إلى الله و رسوله صلى الله عليه وسلم و أن يكون للشعب حق اختيار الحكام والولاة برغبة و حرية كاملة دون اكراه و تزوير، وأن تكون الأمور كلها بيد الصالحين والمتقين و أن يكون فيه أمير القوم خادمهم، ولا تسرق فيه ثروات البلد و لا ينهب أحد من بيت المال شيئا و لا يتصرف فيه تصرفاً محرما، ولا يستعبد الحكام الشعب، و لا يهتكون حرمة النفس والمال والعرض ولا جزاء فيه و لا سجن ولا عقاب إلا بأمر من محكمة شرعية، و لا يزر أحد بوزر غيره و لا يعاقب إلا بما قدره له الاسلام من العقوبة و أن يكون للشعب أن يسأل الحكام و يحاسبهم، و يعترض عليهم و ينتقد منهم بحرية، و يكون الناس كلهم اخوانا، لا تكون الحمية القومية الجاهلية واللغوية والعرقية تفرق بين الناس، و يكون التقوى هو معيار التقرب إلى الله لا المقام ولا المنصب ولا المال و لا البنون.

إخوتي و أخواتي!

ليس اسلاميا والاسلام بريئ من المجتمع الذي تضيع فيه حقوق المظلومين والمنكوبين ولا يكونوا آمنين في حياتهم و أموالهم و أنفسهم، تسلب حرياتهم ولا يسمع لصرخاتهم و لا يوجد من يستغيث به الملهوفون ولا يرد ظلم الظالمين ولا يوجد من يردع اعتداء الأقوياء على الضعفاء، و يجاري الحكام الظالمين الأقوياء و

بدل أن يعاقبوهم يسعون لكسب ودهم و يقدمون لهم الرشاوى السياسية والاجتماعية والمالية، لا يجوز أن نسميه اسلاميا المجتمع الذي لا يحكم فيه الاسلام جميع مجالات الحياة ولا يسوده عدل إلهي و أمن دائم و إن كان الحكام يدعون الاسلام و ينفذونه في حياتهم الذاتية.

إخوتي في الله!

تعالوا نشمر لقيام مجتمع إسلامي، تعالوا نعزم على انقاذ شعبنا المظلوم من هذه المأساة، و نتعهد بصدق و اخلاص على اطفاء نار المعارك والعمل الدؤوب حتى يستتاب الأمن في البلد، و نؤسس صفا مرصوصا لمقابلة الشر والفساد و نكونوا إخوة متحابين نعمل كيد واحدة لبناء البلد و دفعه إلى الأمام، تعالوا، نتعهد على ترك المنافسات في كسب السلطة والمادة و نتعهد على عدم استخدام القوة والاكراه في سبيل الوصول إلى الأهداف الذاتية، و على أن تكون المنافسة بيننا في الخير و خدمة الشعب والبلد.

مواطني الأعزاء!

كنت أريد أن لا أشارك في حكومة غير منتخبة وكنت أطالب دائما بتأسيس حكومة مؤقتة يتفق عليها جميع الأحزاب وتتألف من شخصيات اسلامية مقبولة و لا يشارك فيها القادة ثم تقوم هذه الحكومة المؤقتة باجراء انتخابات نزيهة بأمن و سلام حتى تحل المنافسة السياسية الشرعية محل المنافسات العسكرية الباطلة و تنتهي سلسلة الحروب والانقلابات العسكرية إلى نهايتها، و كما تعلمون أن في يوم (٤ جوزا) تم توقيع اتفاقية بعد محادثات طويلة و مفصلة، و تنص الاتفاقية على أن يكون الأستاد برهان الدين رباني رئيسا للدولة و أتولى منصب رئاسة الوزراء، و ستوجه لجميع المنظمات دعوة المشاركة في هذه الحكومة المؤقتة، و سيتم تأسيس، جيش مشترك و قوات الأمن، و إن كان الأمن سائدا فستجرى خلال هذه الفترة انتخابات عامة تحت اشراف لجنة مستقلة يتم تأسيسها قريبا و إن تعذر اجراء الانتخابات فستسلم الحكومة المؤقتة السلطة إلى حكومة جديدة و قبلنا بهذه الحكومة المؤقتة لضرورة و كمقدمة لتأسيس حكومة اسلامية منتخبة ونحن اتفقنا على الآتي لتأسيس حكومة اسلامية منتخبة قادمة:

١- إن الحكم كله لله (عزوجل) في دولة أفغانستان الاسلامية و كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هما المصدر الوحيد لحل جميع الخلافات والنزاعات.

٢- ولا شرعية لحكم أحد في أفغانستان الاسلامية الا:

الف- أن يحكم بما أنزل الله.

ب- و أن يتحظى بدعم أكثر الشعب، وأن يصل إلى السلطة عن طريق انتخابات حددها الدستور، و ليس لأحد فردا كان أم جماعة أن يفرض حكمه عن طريق استخدام القوة والتوسل بالأسلحة أو عن طريق المؤامرات والمساومات مع الأجانب.

٣- إن دولة أفغانستان الاسلامية ستلتزم بالشورى و يكون رئيسها المنتخب رمزا للوحدة الوطنية و رئيس القوة التنفيذية.

٤- و من صلاحيات الشورى وضع القوانين واللوائح، تقرير الميزانية و وضع خطط العمل للدولة والاشراف على تنفيذها.

٥- والشريعة الاسلامية السمحة هي المصدر الوحيد لجميع القوانين واللوائح والمناهج والسياسات في الدولة الاسلامية.

٦- إن دولة أفغانستان الاسلامية تعترف بالقوة القضائية كقوة مستقلة تماما و من مهمتها تنفيذ الشريعة والدفاع عن حقوق الفرد والمجتمع.

٧- وللقوة القضائية أن تلغي كل قرار وتعلن ابطال ما يعارض مبادئ الشريعة أو ينافي حقا من حقوق الفرد أو المجتمع الثابتة ولكل فرد وجماعة حق المراجعة إلى المحاكم لإلغاء مثل هذه القرارات المعارضة للشريعة.

٨- إن جميع أتباع الدولة الاسلامية متساوون أمام الدستور وللجميع مكانة واحدة و لهم أفرادا و أحزابا أن يتمتعوا بكل ما تقرره القرارات العالمية و البيانات الدولية من الحقوق والامتيازات، بشرط موافقتها مبادئ الشريعة الاسلامية.

٩- إن دولة أفغانستان الاسلامية تكفل لجميع أتباعها داخل اطار الشريعة

بحريات سياسية و اعلامية و تضمن لهم حقهم في تأسيس جماعات و أحزاب سياسية و عقد اجتماعات و جلسات. لكن لا يسمح لأحد أن يستغل هذه الحريات و أن يبادر إلى ما يضعف الوحدة الوطنية و ما يعارض استقلال البلد و حريته و ما يسئ إلى سمعة البلد و يشوه هويته الاسلامية.

١٠- إن دولة أفغانستان الاسلامية ستسعى بالتعاون مع الشعب إلى تحقيق أهداف الجهاد و حماية الفكرة الجهادية و تعزيزها أكثر بين أوساط الشعب المسلم. و من واجب كل فرد من أفراد المجتمع أداء خدمة عسكرية جبرية دفاعا عن استقلال البلد و حفاظا على الوحدة الوطنية والهوية الاسلامية.

مواطني الأعزاء!

أود أن أقدم هنا ملخص ما تراه الحكومة المؤقتة من واجباتها الهامة و ترى القيام بتنفيذه خلال مدتها القصيرة.

١- في مجال الاستقرار واستتاب الأمن

نريد أن ننهي الحروب عاجلا و الى الأبد و أن يسود الأمن الشامل على العاصمة و غيرها من المدن و أن تفتح الطرق الرئيسية و أن تعد القوات الأمنية جميع مستلزمات سفر آمن على هذه الطرق نريد كل هذا لأهداف تالية:

الف- أن تنضم المنظمات كلها إلى مسيرة السلام و تصادق على هذه المعاهدة و تشارك في الحكومة المؤقتة.

ب- أن يتم تأسيس قوات الأمن المشتركة لتقوم بإقامة الأمن في المدن والطرق الرئيسية.

ج- أن يتم اخلاء المدن والقرى من المسلحين.

د- أن يعاقب الذين يرهبون الناس و يؤذونهم و يعثون بينهم فسادا و يشوشون عليهم حياتهم الآمنة.

٢- في مجال الشؤون الدفاعية

دفاعا عن استقلال البلد و سلامته وسيادة الأراضي يجب علينا تأسيس جيش اسلامي منظم، و أن يتم تأسيسه عن طريق تجنيد اجباري كما كان سابقا ليتدرب كل فرد من أفراد المجتمع الأفغاني تدريبا عسكريا و ليؤدي واجبه في الدفاع عن البلد، و من المعلوم أنه لا يمكن أن يتم هذا دون وجود حكومة مركزية قوية مسيطرة على جميع أرجاء البلد و قادرة على تجنيد الشباب، و إلى أن يصل الأمر إلى هذه المرحلة من القوة والتمكن تضطر الحكومة أن تؤسس جيشا عن طريقة توظيف عدد معين من الجنود في الجيش بدل حقوق وامتيازات مناسبة، و سياسة الحكومة في هذا الشأن عبارة عن:

الف- تدبر لكل محافظة من محافظات البلد قطعات عسكرية تتناسب مع موقعها و عدد نسمتها و أهميتها الاستراتيجية.

ب- يتم تكوين هذه القطعات العسكرية في كل محافظة بالتشاور بين أعضاء الشورى الجهادي و من أفراد تلك المحافظة، و تكون الأولوية فيها للمجاهدين الذين ساهموا بصدق و اخلاص في الجهاد المقدس.

ج- تتكفل وزارة الدفاع تكاليف هذه القطعات و تقوم بتدريب أفرادها.

د- كلف سلطات المحافظات باعداد جو مناسب و تهيئة الظروف لتأسيس الجيش عن طريق تجنيد اجبارى.

هـ- ليس للجيش أن يساهم في الكفاح السياسي و أن يدخل مجال المنافسات السياسية و ليس للضباط أن يكونوا أعضاءا في المنظمات السياسية و ينتموا اليها، لأن التجارب السابقة المرة أثبتت أن مساهمة الجيش في العمل السياسي و الكفاح الحزبي تؤدي إلى إثارة حروب و منافسات دامية و تكون وسيلة لفرض حكم شخص أو أشخاص على الشعب عن طريق القوة والإكراه مما يدعو المعارضين للقيام برد فعل عسكري.

و- نحن لا نريد أن نسحب الأسلحة من الشعب و لا نريد أن ننـزع من الناس أسلحتهم الخفيفة و نفضل أن يملك كل من أراد سلاحا لكن برخصة رسمية و تشير

تجارب البلدان الأخرى أن الأسلحة الخفيفة ليست خطرا على الأمن و لا تشكل خطرا على سلامة البلد.

٣- في المجال الإدارى

ورثنا من الشيوعيين نظاما اداريا فاسدا، معقدا و غير ملائم لظروف البلد الراهنة، فمن الواجب أن نصلح هذا النظام الاداري و نجعله يتلائم مع حالة البلد الاقتصادية، لأن موارد الدولة المالية قليلة و لا تملك ما يكفي لرواتب المؤظفين، فنجد أنفسنا مضطرين إلى تقليص الطاقم الاداري، وإلغاء ادارات غير ضرورية، و أن نجد للذين يتم فصلهم عن العمل فرص عمل في مجالات أخرى، و نحاول أن نعطي المؤظفين من الرواتب بقدر الكفاية ما يسد حاجاتهم الأساسية كي لا يخونوا و لا يرتشوا.

و من مستلزمات نظام اداري سالم و ناجح تفويض العمل إلى أهله، القيام بالواجب في وقته و حل مشكلات الناس دون تأجيل و اجراء اللازم بلا عراقيل و تسليم الحق لصاحبه و سد الأبواب على الرشاوى و التوسل والفساد بكل أنواعه و من أهداف الحكومة الاسلامية تشكيل قوة تشريعية، و تأسيس شورى منتخب عن طريق المراجعة إلى أصوات الشعب، و تشكيل قوة قضائية مستقلة مقبولة لدى جميع أفراد الشعب وأن تكون أهلا للفصل في كل ما يحدث من خلاف و نزاع في البلد. لا نسمح بالاسراف فيما ينفق في الاجتماعات والحفلات الحكومية، و ليس من العدل أن يكون الناس جائعين و غير قادرين على تناول خبز جاف و تكون موائد الحكام مليئة بأنواع من الأطمعة والأشربة، لا يقبل أي تبرير لهذا و نطالب المؤسسات الحكومية بالتوسط في الانفاق في الحفلات والاجتماعات الرسمية واختيار ما يتناسب مع حالة البلد الاقتصادية المتدهورة.

٤- في المجال الاجتماعي

إن الاسلام يساوي بين الناس و يحسبهم اخوة متساوين و يحرم العصبية الجاهلية القومية واللغوية والعرقية والمذهبية، و لايسمح لأحد أن يتخذ اللون أو

اللغة أو المذهب وسيلة للتعدي على حقوق الآخرين، إن الأفغان جميعاً و فئات الشعب الأفغاني كلها أعضاء مجتمع واحد وأفراد شعب واحد والحكومة الاسلامية تخدم الجميع و توفر لهم ما يستحقونه في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وستقضي على العصبية القومية واللغوية و تقطع جذورها.

والاسلام أعطى للمرأة من الحقوق والامتيازات ما لم يعطها مذهب و فكر آخر، و من الواجب أن تلعب المرأة دورها الهام في هذا المجتمع الاسلامي الجديد و أن تعطى كل ما أعطاها الاسلام من الحقوق و أتمنى أن يكون دستورنا الجديد كفيلاً بمنحها حقوقها وتمكنها من أداء دورها الاجتماعي في المجتمع.

نريد أن يحتفظ الرجال والنساء بهويتهم الاسلامية و بدل أن يكونوا ذيلا وتبعا للآخرين عليهم أن يكونوا بصفتهم أبناء شعب بطل أبي قدوة للآخرين، و لا شك ان سقوط المرأة مقدمة لسقوط المجتمع كله، و ان صلحت المرأة و تحلت بالايمان والعمل فقدمت للبلد جيلا عزيزاً و أبطالا في كل المجالات.

نحن نعترف داخل الاطار الاسلامي بحرية المذاهب و حرية المسجد والقوة القضائية و بينما نأمل في حل المنازعات والخلافات بين المنظمات والأحزاب سلميا نريد أن تكون بين الأحزاب السياسية منافسة في الخير وخدمة الشعب والبلد و نريد حرية العمل السياسي وللأحزاب السياسية الاسلامية أن تملك داخل الاطار القانوني المسموح به جرائد و مجلات وسائر أنواع الوسائل الاعلامية، و لها أن تراقب اجراءات الحكومة و أن تنتقد منها بحرية تامة.

و لا يمنع أي نشاط سياسي و إعلامي و لا حذر عليه إلا إذا اعتدى على عرض أحد أو شرفه، او اختلق الكذب و كتم الحقائق عمدا، أو قام بما ينافي سلامة البلد و ينافي مصالحه، و ليس لأحد من الأحزاب أن يخضع و سائل الاعلام الحكومية الاذاعة والتلفاز لأهدافه الذاتية ويجعلها ملكا خاصا له، لأنها ملك الشعب و يجب أن تستفيد منها الحكومة والمعارضة على سواء.

و من واجبات الدولة الاسلامية رعاية الأيتام وأسر الشهداء و مساعدة المعوقين و تهيئة الأجواء المناسبة لعودة المهاجرين و توطينهم في أماكنهم الأصلية.

٥- في المجال التربية والتعليم

نسعى بكل ما في وسعنا إلى تنشيط نظام التربية والتعليم في ضوء المبادئ الاسلامية و نحاول أن نعد المناهج التعليمية متلائمة مع مستلزمات و متطلبات المجتمع الاسلامي الجديد بحيث أن يتخرج في مؤسساتنا التعليمية المتسلحون بسلاح الايمان والعقيدة من الضباط والاطباء والمهندسين والقضاة والحكام والخبراء و ...

ستضع الحكومة خطة العمل التعليمية للأمد البعيد بطريقة تعد الشروط اللازمة لامكانية التعليم الابتدائي و الجامعي في جميع محافظات البلد، و من أهداف الدولة التعليمية اعدادالشباب و تزويدهم بالعلم والمعرفة الصحيحة داخل البلد و خارجه والاستفادة اللازمة من قدراتهم و طاقاتهم في سبيل تحقيق أهداف الجهاد والثورة الاسلامية، و اعداد ظروف ملائمة و مناسبة لتنميتهم الفكرية والعلمية تقديما لمسقبل البلد قادة أكفاء.

٦- في المجال الصحي

لا تنفع الرعاية الصحية نفعا كافيا ولا يمكن مكافحة الأمراض و لا يمنع من انتشارها إلا بمعالجة مشكلة الفقر لأن الفقر كما هو سبب لكثير من المفاسد الاجتماعية والانحرافات الخلقية يعد عاملا أساسيا لانتشار الأمراض، و من واجبات الدولة اعادة تعمير المستشفيات والمراكز الصحية و اعداد الأدوية و المستلزمات الطبية الأخرى، والعمل لحل المشكلات الاقتصادية ومعالجة الفقر وتطوير حياة الناس و تحسين حالتهم المالية.

٧- في المجال الزراعي

بسبب الحروب خلال أربع عشرة سنة ماضية تضررت الزراعة في أفغانستان كثيرا بحيث ألحقت الأضرار الكبيرة بالسدود والأنهار والينابيع والغابات، و كذلك قطاع التربية الحيوانية و من الواجب الاهتمام بهذا الجانب لكن و بالأسف لم تهتم الحكومات الماضية بالزراعة و لم تحاول الاستفادة من مصادر المياه والصحاري

الزراعية الواسعة والأراضي البائرة الشاسعة، يخرج أكبر جزء من مياه بلدنا إلى البلدان الأخرى دون أن يستفاد منه داخل البلد لأغراض زراعية و تروية الأراضي والصحارى و باهتمام بسيط و عمل يسير في القطاع الزراعي يمكن أن يحصل من أراضي أفغانستان الخصبة من الحبوب والفواكه ما يكفي لأضعاف عدد سكان أفغانستان، و من حاجيات البلد الأساسية التكافؤ في هذا المجال و من واجب الدولة أن تعمل لتنمية الزراعة حتى لا نحتاج لاستيراد ما نأكله من الحبوب والزيت و غيرهما من المحصولات الحيوانية، بل من اللازم أن تصدرها إلى البلدان المجاورة و ليس الوصول إلى هذا الهدف صعبا، لدينا ما يساعدنا في تحقيق تلك الغاية إن عملنا و بذلنا الاهتمام اللازم لتطوير البلد زراعيا.

٨- في المجال الاقتصادي والتجاري

قبل الحرب و قبل السيطرة الشيوعية كانت أفغانستان أكثر تخلفا من جميع بلدان العالم في المجال الاقتصادي، والحرب دمرت و أحرقت ما كانت تملكه البلد من المؤسسات الاقتصادية المحدودة و كما واجهت التجارة كسادا كاملا بعد أن زال الأمن من البلد بحيث نقل التجار و أصحاب الثروات ثرواتهم إلى خارج البلد، و تواجه أفغانستان اليوم عقبات كوداء في المجال الاقتصادي، والحرب هي أكبر سبب لهذه الحالة المتدهورة و منذ بداية الحروب في البلد حاولت كل دولة مسيطرة على كابل أن تحل مشكلتها الاقتصادية عن طريق طبع أوراق نقدية مما سبب في تخفيض قيمة العملة الأفغانية وارتفاع الأسعار بنفس التناسب. على سبيل المثال كان سعر رغيف واحد (أفغانيتين) قبل ثماني عشرة سنة بينما يبلغ سعره الآن إلى خمسمائة أفغانية، قس على هذا بقية الأشياء، وانقاذا للبلد من هذه الحالة المؤلمة والأزمة الاقتصادية يجب القيام بالآتي:

الف- الامتناع من طباعة الأوراق النقدية بلا خطة وحساب والقضاء على ظاهرة ترويج أوراق نقدية مزورة.

ب- إقامة الأمن الشامل وتهيئة الظروف ما يحث التجار وأصحاب الثروات لنقل ثرواتهم إلى البلد و توظيفها في المشاريع الاقتصادية، و كذلك العمل لجلب

ثروات أجنبية و توظيفها في بلدنا، و نحن نعترف بحرية النشاطات الاقتصادية و نعترف بسوق حرة في المجال الاقتصادي لكن من واجب الدولة أن لا تسمح بما يعارض الشريعة الاسلامية و أن تمنع من التعامل بالربا والاحتكار والخدعة والتزوير و الميسر و كل ما ينافي الشريعة و يضر بصحة الانسان و عقله، و لا تسمح الدولة بأي حال التعامل بالمخدرات والخمور وتعاطيها، و من واجبها البحث عن طرق شرعية جائزة للمعيشة.

و أدعو الشعب المؤمن إلى المشاركة في الجهاد ضد المخدرات والتعاون مع الحكومة في هذا الكفاح.

و بدل أن نستقرض الأجانب ونطلب من المؤسسات العالمية الديون نفضل العمل لجلب الثروات الأجنبية والداخلية و توظيفها في المشاريع التموينية النافعة في البلد، و نحاول اصلاح المؤسسات الاقتصادية الحكومية و جعلها استثمارية وإلا فنفضل نقلها إلى القطاع الذاتي الخاص.

و نريد التجارة وتوظيف الثروات حرة و مستقلة وألا تكون للدولة عليها هيمنة وألا تكون محصورة في النطاق الدولي و نحاول أن يقتصر توظيف الثروة الحكومية في الصنائع الثقيلة فقط.

و لا شك في أن بلدنا كسب مرة أخرى أهمية تجارية و اقتصادية خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي واستقلال الجمهوريات المحتلة، و إن استطعنا أن نقيم الأمن في البلد و نفتح طرق جديدة لوصل جمهوريات آسيا الوسطى بالعالم فلنتمكن من تحقيق انجازات هامة في مجال التنمية الاقتصادية في البلد.

و نفضل أن يتم توظيف الثروات أولا في مجال البحث والكشف عن النفط والغاز والمعادن الأخرى واستخراجها و تأسيس المؤسسات الصناعية، لكن نرى من اللازم أن يستفيد الشعب منها أولا و أن تسد حاجته بقيمة نازلة و سعر رخيص ثم البحث عن طرق تصديرها.

٩- في المجال السياسة الخارجية

إن الاسلام هو مصدر سياستنا و عليه نبني خطط العمل السياسية ، و نحاول أن نبرز كقوة سياسية نشطة على مستوى العالم و من أهم مبادئ سياستنا الخارجية الدفاع عن الحق والاعتراف بالواقع و التعاون مع كل مظلوم و منكوب وادانة التعدي والتجاوز على حقوق الآخرين، واقامة علاقات ودية بين جميع بلدان العالم، والتساوي بين الناس جميعا كأفراد عائلة كبيرة واقامة علاقات أخوية و ثيقة مع البلدان الاسلامية والعمل لوقف نار الحروب والقضاء على التعدي والاحتلال، واقامة السلام والعدالة الاجتماعية، ومنح كل شعب حق تقرير المصير و تعيين نظام الحكم في ضوء مبادئ عقيدته و مصالحه الوطنية، وادانة تدخل المستكبرين في شؤون الدول الضعيفة و شجب محاولاتهم لفرض حكومة أو حكم معين عليها، وحماية و احترام استقلال جميع البلدان والشعوب و سيادة أراضيها، و حل المنازعات والخلافات الدولية سلميا.

و نؤكد على إقامة علاقات ودية قوية مع البلدان الاسلامية بالأخص مع باكستان و ايران والسعودية و كل من دعم جهادنا الاسلامي وآوى المهاجرين و ساعدنا في اقامة السلام و انهاء الحروب.

و ستسعى أفغانستان إلى القيام بدروها الاسلامي في الاجتماعات الدولية والعالمية و تبذل جهودها لتحرير تلك المنظمات من هيمنة القوات العظمى كي تتمكن من القيام بدور هام في حل الخلافات الدولية سلميا و التقارب بين الدول الغنية والفقيرة و عرض نظام عادل على العالم.

وبالأسف الشديد تشهد البلدان الاسلامية معارك عنيفة والعالم الاسلامي صار ميدان المعارك و على المسلمين وحدهم تفرض الحروب في أروبا و أفريقا و آسيا، يقتلون فيها و تدمر بيوتهم و يجبرون بالهجرة، صارت البلدان الاسلامية أسواقا لبيع الأسلحة و البضائع التجارية التي تصنعها البلدان الصناعية الكبرى التي خططت لاشعال نار الحروب في العالم الاسلامي. و نطالب بالوحدة الكاملة بين البلدان الاسلامية لاحباط مخططات الأعداء و انقاذا للأمة الاسلامية من مصائب الحرب والفقر.

و على البلدان الاسلامية أن تكون يدا واحدة على كل معتد يعتدي أرضا اسلامية و أن تتخذ موقفا واحدا في أحداث عالمية.

و ندعم حركة تحرير كشمير دعما سياسيا و أخلاقيا و نؤكد على منح الشعب الكشميري حق تقرير المصير و أن تقف عاجلا سلسلة المظالم و انتهاك حرمات هذا الشعب المستضعف.

و نعلن دعمنا لمقاومة فلسطين و نطالب بتحريرها وانسحاب اسرائيل من جميع الأراضي المحتلة، و نأمل أن تنتهي الحرب الأهلية في طاجكستان، ونطالب بوقف الاضطهادات والمظالم على المسلمين في برما. و كما نريد السلام والاستقرار في بلدنا نريد أن يسود الأمن والسلام العالم بأكمله و نعارض كل ما ينافي السلام العالمي و يهدد الأمن.

مواطني الكرام!

أدعوا كل فرد من أفراد الشعب الأفغاني و كل منظمة تحب البلد و ترحم على أهله إلى التعاون في القضاء على الحرب والمعارك واقامة السلام الدائم والأمن الشامل، و أدعوهم جميعا إلى العمل الدؤوب لتأسيس مجتمع إسلامي و تحقيق أهداف الجهاد الذي استمر أربع عشرة سنة و تنفيذ طموحات شهداءنا الذين يبلغ عددهم إلى مليون و نصف المليون شهيدا.

آملين السلام و إقامة حكومة إسلامية منتخبة في أفغانستان الحبيبة أقول قولي هذا وأستغفر الله لي و لكم والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

والآن نتابع الحديث عن أهم أحداث حدثت في تلك الفترة القصيرة التي قضيتها في كابل كرئيس وزراء البلد:

٢- قام أنصار مسعود بنشر شائعة في كابل أن وزير الدفاع المرشح من قبل الحزب الاسلامي أحب زيارة مطار بكرام لكن خاب أمله بعد وصوله إلى البوابة حيث أوقفه الحراس و أمره بالعودة. هم أرادو بهذا أن يعلنوا رفضهم للمعاهدة و عدم قبولهم لوزير الدفاع.

٣- الذين دخلوا كابل قبل دخولي لم يكن لديهم ما يعرضوه على الناس و لم

يجدوا جديدا يطروحه بينهم، شعروا بالذلة والمهانة أمام الشيوعيين و كان فيهم من فعل بهم الشيوعيون أفاعيل و لعبوا بهم ألعابا ما جعلهم يخجلون حتى بذكر الاسلام، فقررت أن أصلي كل جمعة في مسجد جديد من مساجد المدينة و أذهب لأصلي بالناس إماما، ألقي الضوء على أحداث هامة، و أرد على أسألة الناس و خصصت أكبر جزء من أوقاتي للاجتماعات واللقاءات و الخطابات، و أخذت اجتمع بالشباب و المؤظفين القي كلمات في اجتماعات المؤظفات، وأقابل القادة الميدانيين و زعماء المناطق المختلفة و أعقد اجتماعات عامة، و كانت الاذاعة والتلفاز تنشر التقارير عن هذه الخطابات والاجتماعات واللقاءات، و كانت تترك آثارها الايجابية بين أوساط الشعب مما أثار غضب رباني و مسعود و قلقا من هذه الحالة و حاولا أن يمنعا من نشرها عن طريق الاذاعة والتلفاز لكن فشلت محاولتهما، واستمر مسعود حاقدا و امتلأ صدره بضغائن و كشف عن بعض ما كان يكمنه في صدره في حديثه مع بي بي سي تعليقا على كلمتي التي ألقيتها في صالة وزارة الداخلية امام مؤظفي الحكومة وقلت فيها: يجب على جميع المؤظفين ذكورا و إناثا العمل بالأحكام الاسلامية و رعاية التعليمات الشرعية، و ليس لمن لا يلتزم بالاسلام و مبادئه أن يشتغل في مؤسسة من المؤسسات الحكومية و على النساء الاحتفاظ بالهوية الاسلامية وعدم تقليد الأجانب و رعاية الحجاب الاسلامي و من الواجب أن يكون الأمن سائدا على كابل و أن يكون الناس آمنين في أنفسهم و أموالهم و أعراضهم ، و أن ترد البيوت والممتلكات المغصوبة إلى أصحابها، و ليس لأحد أن يعتقل أو يدخل السجن غيره دون حكم و قرار من محكمة شرعية، و تغلق بعد اليوم جميع المعتقلات الشخصية ... كان في الكلمة ما لم تعجبه اذاعة بي بي سي فاتصل مراسلها بمسعود أراد الحوار معه لكنه اعتذر خوفا من غضب الناس و ثورتهم فأجرى الحوار ممثله والمتحدث باسمه الذي قال: هذه آراء ذاتية لحكمتيار و نحن لا نوافق عليها ...

٤- قمنا باجراء محادثات مع حزب الوحدة و تم الاتفاق على وقف اطلاق النار و مبادلة الأسرى و مشاركته في الحكومة، و بذلك توقفت المعركة في جبهة باميان.

٥- تمت المحادثات بيننا و بين الحركة الوطنية مما أسفر عن تبادل الأسرى و فتح طريق كابل - حيرتان مما مكن الناس من الذهاب من وإلى كابل عن طريق

سالنك بعد سنوات.

٦- عقدنا اجتماعا في كاريزمير لمناقشة مسألة المحادثات مع دوستم و حزب الوحدة، حضر رباني و سياف، و خلال الاجتماع حاولت أن أقنع مسعود على انه لا يمكن لنا أن نقاتل جبهات مختلفة في وقت واحد و ليس لصالحنا أن نفتح في آن واحد جبهات عديدة للمعركة، و في هذه اللحظه ولى مسعود وجهه نحوي قائلا: كلف همدرد باغتيال دوستم، لأنه يمر كثيرا بمنطقته لأن هذا هو طريقه إلى جوزجان فسهل على همدرد القضاء عليه!! قال هذا في وقت كان الوفد منه مشغولا بالمحادثات مع دوستم !!

قلت له: لسنا من الذين يذيقون الناس السم في العسل، عداءنا واضح و حبنا صادق وودنا ثابت، و بقوله هذا عرفت مسعود جيدا! والله أعلم كم مرة دبر مؤامرات للآخرين و كم مرة خطط لاغتيال من بدأ المحادثات معه، و كم عدد من طلب مسعود من الآخرين القيام باغتيالهم في مثل هذه الحالات؟! وما كنت أتوقع أن يكون افغاني في هذا الحد من الدناءة والخيانة.

٧- أعلن المتحدث باسم الملك المخلوع (وزيري) ان الملك سيعود قريبا إلى البلد ليخدم الشعب، و كانت للاعلان أهمية من جوانب:

الف- لأول مرة يجرأ المتحدث باسم الملك التحدث بمثل هذا الكلام.

ب- زار وفد أمريكي باكستان و أفغانستان في تلك الأيام وأجرى المحادثات مع طالبان و دوستم و مسعود، وصرح الوفد بعد عودته إلى أميريكا بأن جميع القادة الأفغان الذين قابلهم خلال هذه الزيارة وافقوا على عودة الملك ظاهرخان ورئاسته لحكومة مؤقتة.

ج- كان الجنرال بابر وزير الداخلية في حكومة بنظير و صديق حميم و قديم للأميريكان يقول لكل عام و خاص أن طالبان ليسوا إلا جيش الملك ظاهرخان.

هـ- و كان يتردد على ألسنة جميع المطلعين على الأوضاع أن أميريكا كسبت موافقة كل من طالبان و دوستم و مسعود على تأسيس حكومة مؤقتة برئاسة ظاهرخان في كابل.

سألت مسعود في مجلس الشورى العالي للدولة كيف يجرأ المتحدث باسم الملك ظاهرخان على الحديث مثل هذا؟ و لماذا أعلن الوفد الأمريكي أن القادة الأفغان الذين قابلهم وافقوا على رئاسة الملك المخلوع؟ والوفد التقى بك كذلك فما رأيك في هذا الإعلان؟ فتلعثم مسعود و قال خائفا، سألني الوفد الأمريكي عن ظاهرخان عدة مرات و أخيرا قلت له إن وافق القادة فلا مانع عندي! قلت للحضور: أقترح أن نعلن رسميا معارضتنا لعودة الملك المخلوع وللمخطط الأمريكي لفرضه على الأفغان، حتى تزول الشبهات والشكوك في هذا الشأن، وافق أكثر أعضاء الشورى على الإقتراح إلا أن اعضاء شورى النظار عارضوا مما كان دليلا على اتفاقهم السري مع أميريكا، و بسبب هذا الاتفاق اجتمع ممثلوا شورى النظار بأنصار الملك المخلوع في روما و ألمانيا و تركية و شاركوا في الاجتماعات تحت رئاسة أنصار الملك وولاته.

٨- استمر الروس في عداءهم للأفغان حتى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي و كان من استراتيجيتهم أن تستمر المعارك في أفغانستان وألا يستتب الأمن وألا تقام فيها حكومة اسلامية، و بذلوا كل ما في وسعهم لاستمرار المعارك في أفغانستان كي لا ترتبط الجمهوريات الاسلامية المحررة حديثا بالعالم برا، و كي تبقى الشركات الروسية مسيطرة على منابع النفت الكبيرة و ألا تنتقل نهضة إسلامية حديثة إلى هذه الدول الاسلامية المجاورة لهم.

اتخذت كي جي بي مسعود ذريعة ووسيلة ناجحة لاستمرار المعارك في أفغانستان وواصلت دعمها له أيام الحكومة المؤقتة كان تصله كميات كبيرة من الأسلحة و الفلوس وحاول الروس أن يتخذوه ذريعة إلى تضعيف هذه الحكومة الجديدة، و كما كانت الدول الداعمة لجبهة الشمال تدعم كل واحدة منها جماعة خاصة بهدف تضعيف الحكومة المؤقتة.

٩- نقض رباني و مسعود كل بند من بنود المعاهدة، لم يرض رباني بتوظيف أفرادنا في المؤسسات الحكومية، و لم يقبل إلى سقوطه أن يتولى المرشحان من قبلنا منصبا نائب وزير الخارجية ونائب وزير الداخلية، و كما لم يرد مسعود أن تدخل قواتنا المسلحة إلى كابل و تستقر في النقاط المعينة من قبل بل كان يضايق بسبب أو آخر الموجودين من أفرادنا داخل المدينة.

١٠- قبل سقوط كابل بأسابيع أجلت اجتماعات مجلس الوزراء وقلت للوزراء في آخر الاجتماعات: فلتشهدوا على أن الحكومة ستسقط قريبا لأنه فقدت كل مقومات البقاء والاستمرار وأرى إن هوجمت كابل فلا يبقى (٤٥٠) جندياً من بين (٤٥٠) الف جندي الذين يمولهم مسعود حالياً، فمن العبث أن نستمر في العمل في نظام لابقاء له و من اللهو عقد اجتماعات مجلس الوزراء، فأعلن تأجيلها و استودعكم الله!!

و بعد أسابيع شن طالبان هجوماً على أزره و استولوا عليها بعد قتال مرير ثم سقطت جلال آباد في أيديهم دون مقاومة، و كان لمقتل (٧٢) من القادة الميدانيين المعروفين دوراً في سقوط جلال آباد، دعي هؤلاء إلى طورخم لإجراء المحادثات مع طالبان و في الطريق نفذ أقرباء و مجاهدو "شمالي" كمينا لهم و قتلوهم جميعا، هرب حاج قدير إلى بشاور، و كان بوسع مجاهدي الحزب الاسلامي أن يدافعوا عن جلال آباد و ينقذوها لكن مسعود لم يرد لهم دورا في المعارك و لم يرض بأن يكون لهم النشاط والقيادة في معارك جلال آباد و أراد مسعود أن يتولى حضرت علي ألذي ينتمي إلى حزب خالص و إلى قبيلة غير بشتونية قيادة الدفاع عن جلال آباد لكن لم يكن من الممكن أن يتم هذا، فسقطت مدينة جلال آباد في يد طالبان يوم (١٣٧٥/٦/٢١هـ.ش).

واستقرت القوات المرسلة من كابل في جانبي درونته حيث استقر مجاهدو لغمان من قبل، إلى أن زحفت قوات طالبان نحو درونته و هاجمت خط الدفاع الأول وانهزمت القوات الحكومية بعد مقاومة بسيطة و حوصر مجاهدو لغمان من طرفين تكبدوا خسائر فادحة و في النهاية استولى طالبان على المنطقة ثم طاردوا القوات الحكومية التي سادها الفوضى بحيث داست الدبابات عددا من الجنود و هربت منهزمة إلى أن وصلت سروبي تاركة تنكي ابريشم، ثم انسحبت عن سروبي في وقت كان مجاهدو الحزب يستقرون في أزره و بادبس و لا يعلمون عن انسحاب القوات الحكومية عن سروبي.

وبعد هذه الهزيمة النكراء تحطمت معنويات مقاتلي الحكومة و عجزوا عن المقاومة مما سهل على طالبان فتح كابل، وتقدم طالبان نحو كابل عن طريق لته بند

وطريق ماهيبر، أمر مسعود جنوده بتفجير مضيق ماهيبر والجسر الموجود هناك، حتى يسد الطريق على طالبان، لكنهم لم ينفذوا الأمر بالرغم من أنهم كانوا يطمئنونه بعد كل أمر بأن السيارة المفخخة جاهزة وها نحن ننسف الجسر و نفجر المضيق، لكن لم يحدث شئ حتى النهاية، و أخيرا وصل جنود طالبان من كلا الطرفين إلى بل شرخي حيث قاومهم بعض الجنود مقاومة بسيطة، وكان جميع المسؤولين والقادة قد خرجوا من كابل، كنت في قصر رئاسة الوزراء أخبرني الإخوة بخروج المسؤولين عن المدينة ذهبت إلى ارك (القصر الرئاسي) حيث لم أجد أحدا سوى عدد من الحراس، و أخبرت أن الأستاد رباني ينتظركم في بلنداجون (سراديب عسكرية)، فذهبت هناك و رأيت الجميع يستعدون للسفر نحو جبل السراج و تحركنا جميعا نحوها و تركنا كابل المظلومة تسقط في يد طالبان يوم (١٣٧٥/٧/٥هـ ش)، و بهذا سقطت حكومة كابل المشؤومة.

قالت رابن رافل وزيرة الخارجية الأمريكية في تعليقها على سقوط كابل: لا نبكي حكومة كان حكمتيار رئيسها. و قالت قبلًا في لقاءها مع مسعود: جعلنا ميزانيتنا الخاصة لأفغانستان ثلاثة أضعاف بعد دخول حكمتيار كابل، يقول مسعود: سجلنا كلامها هذا والشريط معنا. و كان مسعود يستشهد على قولها هذا و يقول: ان السبب في سقوط كابل هو الإئتلاف مع حكمتيار هذا المتطرف الذي لم تكن أميريكا تقبله بأي حال، و بسببه ضاعفت أميريكا مساعدتها مع طالبان ثلاثة أضعاف و سقطت كابل في أيديهم.

والله المستعان و هو خيرالناصرين

٢٠٠٠/٥/١٨

شرح لصورة الجلد

ترى في الصورة هليكوبتر روسي تحترق في نيرانها، بعد ما اصيبت بالرصاصة و سقطت، و طيارها تهرب و لهيبها غشاه من كل جانب، و هو نبذ قميصه و لكن بقية ثوبه تحترق عليه.

هذا المنظر الرهيب و المفزع يصور كيفية الإنسحاب الجيش الروسى من بلدنا المدمرة نتيجة غزوهم، و هم:

- انتقلوا لهيب المعارك معهم من بلدنا إلى اراضيهم.
- تركوا تكنالوجيتهم الحربية وراءهم للشيوعيين و المؤتلفين معهم، تلظى من فوهتها لهيب القذف حتى يومنا هذا.
- فروا من بلد المجاهدين الابطال في حال تعاقبهم رساسة المجاهدين وما كانوا يتجرءوان أن يلتفتوا وراءهم.